الدكتور عدنان الخطيب

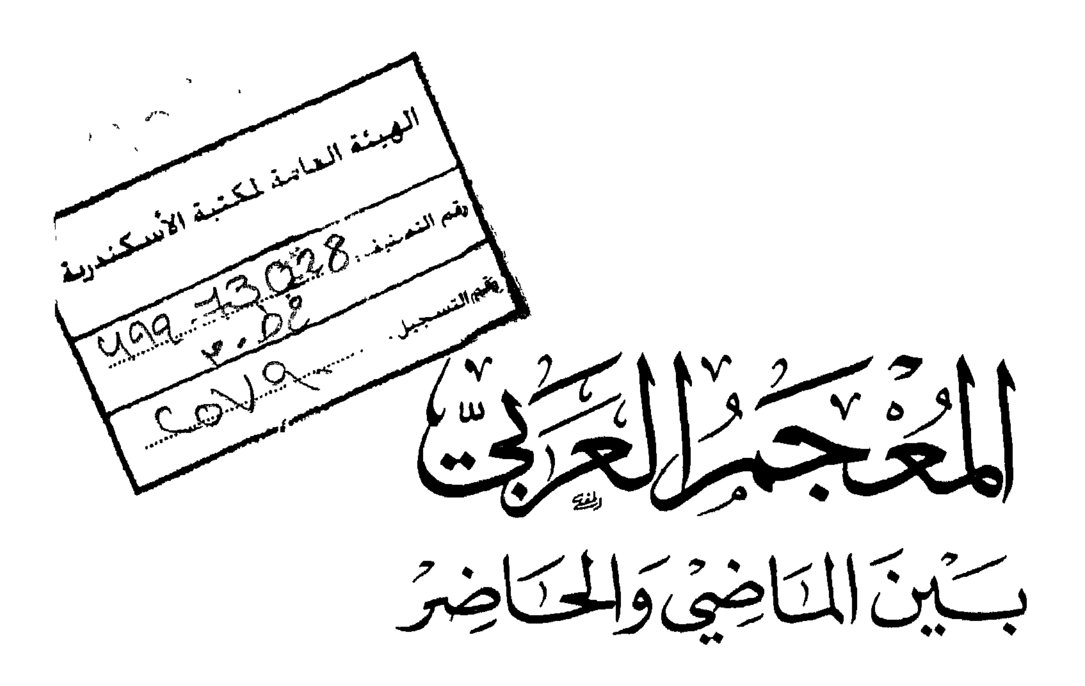


بين الماضي والحاضر

مكتبة لبنان ناشرون

المُعْجَمُ العَرَبِيّ

بَيْنَ المَاضِي وَالحَاضِر



الدّكتور عدنان الخطيب

طبعة ثانية
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

غير مَزيدة ولكنّها مُهمّشة للدّلالة على المعلومات التي
طَرأت فجَدَّدت بعض ما كان عليه الحال في الطَّبعة الأولى سنة ١٩٦٦

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل
زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢-١١
بيروت - لبنان
وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

الطبعة الأولى ١٩٩٤
رقم الكتاب 01 R 160144
طبع في لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة هذه الطبعة[1]

مُعجَم القرن العشرين العربيّ المنشود

القرن ماضٍ وانقضى مُعظَمه　　　فهل يُرى، كوعدهم، مُعجَمه؟

إذا تَفاخَرت اللّغى كُلّ بمُعجَمها، فالفخر كُلّ الفخر لأمّها الضاد، إذ لم يَعرف العالَم أمّة كالعرب فاقوا سائر الأمم عنايةً بلغتهم، وسعيًا في جَمْعها وتَدوينها، وبَحْثًا في مُفرَداتها، وتَعقُّبًا لدلالة الحرف الواحد من حروفها بحسب مَوقعه من اللّفظ الواحد.

يَعترف بهٰذه الحقيقة المُستعرِب الكبير جون أ.هيوود، كبير أساتذة الدّراسات العربيّة في جامعة درهام الإنكليزيّة، في كتابه المُعنّن «صناعة المعاجم في العربيّة» أو إذا صَحّ التّعبير: «مَعجَمة اللّغة عند العرب» إذ يقول: «.. وكان لدى العرب مُعجَم شامل هو «لسان العرب» كانت دونه دِقّةً وشمولاً مَعاجم سائر اللّغات قَبْلَ القرن التاسع عشر».

فكيف يكون الفخر بالمُعجَم العربيّ إذا ما أضفنا إلى «اللّسان»: التّهذيب والمقاييس والأساس والقاموس، وتاج العروس الذي كان من نتاج القرن الثامن عشر الميلاديّ!

فلمّا هلّ القرن التاسع عشر، أخذت مَعاجم اللّغات الغربيّة تَتطوّر فظَهرت طَبعاتها الأخيرة جَيّدة التّنقيح، مُتقَنة الإخراج لدرجة يَصحّ لبعضها أن يَحمِل اسم «مُعجَم القرن العشرين».

أمّا المُعجَم العربيّ فظلّ تقليديًّا حتّى نهاية القرن الثامن عشر الميلاديّ، فلمّا أفاق العرب من سُباتهم في القرن التاسع عشر بدأ المُعجَم العربيّ في التّطوّر

(١) من كلمة ألقيت في احتفال مَجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة بعيده الخمسينيّ (١٩٣٤ـ١٩٨٤) سبق الدّورة الخمسين لمُؤتَمره السّنويّ. انظر مَحاضر الاحتفال والوقائع التي نشرناها في مَجلّة مَجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ (العدد المُزدوج ٢٥ـ٢٦) الصادر عن شهري تَموز ـ كانون الأوّل ١٩٨٤، ومَجلّة (العرب) (ج ٦/٥ س ١٩٨٤).

بجهود عُلَماء اللُّغة الفرديّة، وكان أكثرهم من لبنان. وعندما وَضعت الحرب العالَميّة الأولى أوزارها، كان لتأسيس المَجمع العِلمّي العربيّ بدمشق سنة ١٩١٩ جهود في خدمة العربيّة وتطوير مُعجَمها تُذكَر للعُلَماء الأفذاذ من أعضائه بالثَّناء والحمد، حتّى إذا ما قام مَجمع مصر سنة ١٩٣٤، بدأ التّخطيط لِصُنْع مُعجَم عربيّ حديث يفي بحاجات طُلّاب العِلْم ويُواكِب الحضارة المُعاصِرة، وهٰكذا أَخرج مَجمع اللُّغة العربيّة بالقاهرة للعالَم العربيّ سنة ١٩٦٢، «المُعجَم الوسيط» وتَوجَّهت اللَّجنة التي أَشرفت على إخراجه «بالرّجَاء إلى رجال اللُّغة والأدب، أن يَبعثوا إليها ما يَستدركون عليها من نقصٍ يُلازِم الإنسان أو خطإٍ يَفوت جهد الحَريص، ليُثبَتَ ما يَصحُّ منه في الطَّبعة الثانية».

وأَخذتُ أَدرس صنيع اللَّجنة في «المُعجَم الوسيط» بعناية الراغب في أن يرى مُعجمًا حديثًا «... يُحافِظ على سلامة اللُّغة، ويَجعلها وافية بمَطالب العلوم والفنون في تقدّمها، مُلائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر» على حَدّ النَّصّ على أهمّ أغراض المَجامع العربيّة، فتَبيَّن لي وجود أمور تَستوجب عَرْضها على اللَّجنة لِتَفصل فيها برأي يَظهر في الطَّبعة الثانية للمُعجَم، وفتحتْ مجَلَّة مَجمع دمشق صَدْرها لِنَشْر ما رأيت من مُلاحظَات أو نقص يَجدر بالمُعجَم أن يأخذ بها أو يتلافاه[1].

وصَدرت سنة ١٩٧٢ الطَّبعة الثانية من المُعجَم الوَسيط، آخِذَة بكثير من المُلاحَظات، مُتجنِّبة بعض عيوب الطَّبعة الأولى، مُسجِّلة في مُقدِّمتها ما يلي:

المعجم الوسيط

بسم الله الرحمن الرحيم

من مقدمة الطبعة الثانية

خَرج هٰذا المُعجَم للناس منذ عشر سنينَ، فتقبّلوه بقَبول حَسن، وأَقبلوا على اقتنائه إقبالاً يَدلّ عليه أنّ الطَّبعة الأولى قد نَفِدت أو كادت في زمن وجيز، وبذٰلك اتَّضح

(١) بَلغ مَجموع ما نَشرته المَجلّة من مُلاحَظات على الطَّبعة الأولى، وقد جُمِعت في كتاب، قرابة ٢٧٤ صفحة. حَمل عنوان «المُعجَم العربيّ ونَظرات في المُعجَم الوسيط» صَدر عن مطبعة التَّرقّي بدمشق سنة ١٩٦٧.

أنَّ المُعجَم قد حَقَّق رغبةً مَنشودةً لدى جُمهور المُثقَّفين من أبناءِ العربيّة والراغبين في دراستها. ومن القُبول الحَسن ما عَمد إليه الباحثون ونَقَدةُ اللُّغة مِن تَعقُّبهم لموادّ المُعجَم وتَعقيبهم عليها، ومُوافاة المَجمع بما عَنّ لهم من مُلاحَظات. ولم يَكن القائمون على إخراج المُعجَم يومئذ ـ طَيَّب الله ثراهم ـ لِيَقَع في خَلَدِهم أنّ المُعجَم بارئٌ من وَهَم، أو أنَّه بِنَجوة من زَلل، فقد تَوجَّهوا في مُقدِّمتهم بالرّجاءِ إلى الناظرين فيه من رجال اللُّغة والأدب أن يَبعثوا بما يَستدركونه عليه.

كذٰلك كان الكشف عن مَعاني بعض الألفاظ مَدعاة إلى مُلاحَظات أبداها بعض النُّقَّاد، كما كان إثبات بعض الصِّيَغ أو إهمالها مَثارًا لمثل هٰذه المُلاحَظات، غير أنَّ أكثر ما كان من ذٰلك مَبعثه أنَّ أُولٰئك النُّقَّاد كانوا يَصدرون فيما لاحظوه عن مَرجع أو عدد من المَراجع بأعيانها، على حين أنَّ لِجان الإعداد والتَّحرير كانت تَضع بين أيديها أشتات المصادر والأُصول، فتُقابِل وتُوازِن لِتَهتدي إلى أرجح الآراء.

وما أوشكت طبعة المُعجَم الأُولى أن تَنفد، حتّى وَكل المَجمَع إلينا أن نَتولَّى مُعاوَدة النَّظر فيه، وأن نُعِدّه لطبعة ثانية. فكان فيما حَرَصنا عليه أن نَبحث ما وَصل إلينا من المُلاحَظات ونأخذ بما نَطمئنُّ إلى سلامته، شاكرين كلّ من تَفضَّل بإبداءِ رأي علميّ، أو لغويّ، أو منهجيّ. وفيما عُنِيَت اللَّجنة بدراسته، **كتاب للأُستاذ الدُّكتور «عدنان الخطيب»** أخرجه «مَجمع اللُّغة العربيَّة بدمشق»، عنوانه: **(المُعجَم العربيّ ونظرات في المُعجَم الوسيط).**

وتَرَكنا أمر اسْتيفاء إصلاح بَقيّة الأخطاء واسْتدراك ما فات جَهد اللَّجنة

واللَّجنة تَرجو أن يكون لهٰذه الطَّبعة مَزيد من حُسن الأثر الذي كان للطَّبعة الأُولى، وتُجدِّد الرَّجاء إلى الباحثين والدارسين أن يَبعثوا بما عسى أن يَعِنَّ لهم من آراءٍ. والله المُوفِّق.

دكتور إبراهيم أنيس　　دكتور عبد الحليم منتصر　　عطيّة الصوالحي　　محمّد خلف الله أحمد

القاهرة في ربيع الأوّل ١٣٩٢

مايو　　١٩٧٢

العظيم إلى الطَّبعة الثالثة، وبعد انتظار طويل، صَدرت هٰذه الطَّبعة سنة ١٩٧٠، فإذا هي، لم تَتَجنَّب جميع العُيوب التي شابت الطَّبعتَيْن السابقتَيْن فَحَسْب، بل حَملت عُيوبًا جديدة[١] جَعلت المُعجَم الوَسيط مُتَخلِّفًا عن أن يكون مُعجَم القَرْن العشرين العربيّ، على ما نَشدناه في كتابنا «المُعجَم العربيّ بين الماضي والحاضر» وهٰذا ما دَفعنا إلى الكلمة التي ألقيناها في الاحتفال بالعيد الخمسينيّ لمَجمَع اللُّغة العربيّة، وكان عُنوانها «مُعجَم القرن العشرين العربيّ الذي نُريد» على ما لَخَّصْناه في أَوَّل هٰذه المُقدِّمة.

☆ ☆ ☆

وتابعت كلمتي، التي اسْتَهلَلْت بها هٰذه المُقدِّمة، أمام المُؤتمِرين من عُلماء الوَطن العربيّ في احْتِفال مَجمَع اللُّغة العربيّة بعيده الخَمسينيّ، مُعدِّدًا مَزايا المُعجَم الوسيط في طَبعته الأولى، مُشيرًا إلى ما وُجِّه إليه من نَقْد. ثُمَّ قُلت: «وكان المُعجَم الوَسيط في طَبعته الثانية خُطوة جَديدة عَظيمة نحو المُعجَم المَنشود». وأَردفت قائلًا: «ولٰكنّه لم يَكن إيّاه»!

فَإذا بعاصفة من الاحْتِجاج والتَّعليقات تَهبّ إثر جُملة «ولٰكن لم يَكن إيّاه» اشْتَرك فيها كبار المَجمعيِّين بما فيهم رئيس المُؤتمَر الجَليل الدّكتور إبراهيم مَدكور وكُلّ من الدّكتور سليمان حزين والأستاذ عبد السلام هارون والأستاذ محمّد الفاسي والدّكتور عبدالله الطَّيِّب والأستاذ محمّد بهجة الأثري، وعَقَّب عليهم كُلٌّ من الدّكتور رشاد الحَمزاوي والدّكتور محمّد عزيز الحبابي والأستاذ عبد الرزّاق البصير.

(١) من عجائب ما وَقع في الطَّبعة الثالثة للمُعجَم الوسيط، وَهْم في إثبات كلمة (العِلمانيّة) إذ ضُبطت بكَسر العَين، وقد حَصل هٰذا بضغط اقترفه أحد رموز العِلمانيّة المَجمعيِّين، غفر اللهُ له، فقد أصرَّ، رَحِمَه الله، على الضَّبط الخاطئ تَمشِّيًا مع نُطق عامّة المُثقَّفين لكلمة (العِلمانيّة) تَوهُّمًا بنسبتها إلى (العِلم)، وهٰذا ما دفعنا إلى كلمة ألقيناها في الدَّورة ٥٣ لمُؤتَمر المَجمع السَّنويّ تحت عنوان (قصّة دخول العَلمانيّة في المُعجَم العربيّ) وقد لَقِيت استحسان المُؤتمِرين، فأقرّوا إعادة ضَبْط الكلمة إلى صحّته المُدوَّنة في الطّبعتَين السابقَتَيْن بعد تأييد حارّ قام به الأستاذ الجليل عبد الواحد وافي رحمه الله. انظر وقائع الدّورة ٥٣ التي نشرناها في العدد ٣٣ من مجلّة مَجمَع اللُّغة العربيّة الأردنيّ الصادر عن شهري تمّوز وكانون الأوّل سنة ١٩٨٧.

لقد استَنكر بعض هٰؤلاء الأعلام ما سَمعه من أنَّ «الوَسيط» لم يَكن المُعجمَ العربيّ المَنشود لمُجرَّد وُقوع بعض الأخطاء فيه، بينما أبْدى آخرون النَّقد لأنَّه كان طَلبًا للقُرب من الكَمال في طَبعة المُعجَم الوَسيط الثالثة[1].

هٰذا ما جرى في مُؤتمرات مَجمَع القاهرة حَوْل «المُعجَم الوَسيط»، أمّا كِتابنا «المُعجَم العربيّ - بين الماضي والحاضر» فهو زُبْدة مُحاضرات دُعيت سنة ١٩٦٦ إلى إلقائها على طُلّاب قِسم الدِّراسات الأدبيّة واللُّغويّة في مَعهد البُحوث والدِّراسات العربيّة بالقاهرة، فألقيتها في العام الدراسيّ ١٩٦٦ـ١٩٦٧ طُبعت في مصر بعد تَركي لها، ممّا أدَّى إلى وُقوع كثير من الأخطاء والتَّصْحيفات في طَبعة ١٩٦٧ وقد نَفدت برُمَّتها.

ولقد أثْنى على الكِتاب جُمهور من العُلماء، واعْتمدها بَعضهم مُقرّرًا لطُلّاب العربيَّة في كُلِّيَّة الآداب في كُلٍّ من تونس والإمارات العربيّة المُتَّحِدة، مُلحّين عليّ بالمُوافقة على إعادة طَبعها، فاعْتَذرت لصُعوبة تَعديل ما فيها من جَداول لِكثرة ما اسْتجدَّ على ما فيها من مَعلومات، ثم أَصَرّوا على إعادة طَبعها كما ظهرت أوّل مرّة بوصفها تُمثِّل فَتْرَة زَمنيّة مُعيَّنة، وهٰكذا وافقت على طَبعها مع إضافة هَوامش تُنْبئ بأهمّ ما اسْتَجدَّ على المُسجَّل فيها من مَعلومات.

دمشق في ١٤١٤/١٢/٢٥

١٩٩٢/٦/٢٥

عدنان الخطيب

(١) انظر مَحاضر الاحْتِفال بالعيد الخمسينيّ وانظر الوقائع التي نَشرناها في العَدد المُزدَوج ٢٥ـ٢٦ من مَجلّة مَجمَع اللّغة العَربيّة الأردنيّ السّابق ذِكرها.

تمهيد

تَشرف العَربيّة اللُّغات بالتَّنْزيل العَزيز، وهي تُفاخرُهنّ بـ «مُعجَم» صَنعه عُلماؤها حِفاظًا على لُغة القُرآن الكريم، مودعينه عَبقريَّة العَرب في بَداوتهم، وعَبقَريَّتهم بعد أن صَقَلتهم حَضارة الإسلام، فكان «مُعجَمًا» ليس لأُمَّة من الأُمَم مِثْله سِعة آفاق وغَزارة مادَّة وتَنوُّع أَبْواب، أمَّا مُعجَمات سائر اللُّغى فهي قاصِرة عنه، مُتأخِّرة عليه، مُحْدَثَة بالنِّسْبة إليه، وهٰذا ما لا خَفاء به على ذي نُهية.

غير أنَّ الأُمَّة العربيّة، بعد سُبات اسْتَمرَّ عِدَّة قُرون، أفاقَت لِتَجد نَفسها دونَ مَوقعها بين الأُمَم المُتَمدِّنة، ولتَجِد أُمَمًا سَبقتها في مِضْمار الحَضارة أَشْواطًا طَويلة، فأَخَذت تَغذّ السَّيْر لتَحتلَّ المكان الذي أضاعته بِرُقادها، وَلتَلحق الرّكْب الذي فاتها بتخلُّفها، فإذا بها، وهي تَرِد مَناهِل العِلم والبَحْث، تَجد «مُعجَمها» لا يُسعِفها في مُواكَبة المُتقدِّمين في مُختلف العُلوم المُعاصرة أو المُتفوّقين في كثير من الفُنون المُتجدِّدة، مِمّا جَعلها - رُغم اعْتِزازها به - تَضيق ذَرعًا بقُصوره عن حاجاتها، وتَحرَج صَدرًا من كَثرةِ ما فيه من حَشوٍ ومُتَرادفات وأَضْداد لا طائل تحتها، وتَملّ من اخْتِلاف أقوال العُلماء أو تَباينها في كثير من المَسائل بسَبَب ما وَقع في بعض النُّصوص أو الرِّوايات من تَحريف، أو بسَبَب ما بُلِيَت به بعض المُؤلَّفات من تَشْويه أو تَصْحيف، أو بسَبَب ما نَجَمَ عن فُقدان الأَصل أو عن السَّهْو والجَهْل.

وتَنادى رِجال من أولي العَزم، لتَطْوير «المُعجَم العربيّ» وتَجْديده، وكانت «نَهضة»، ونحن نَكتب هٰذه الكَلمة بِمداد الشُّكر لكُلّ من دَعا إليها أو عَمل في أحد مَيادينها، وكانت، مع تلك النَّهْضة «مُحاولات مُعجَميّة»، أريج حبّ العربيّة يَفوح عِطره من ثَنايا الكَثير مِنها، فلأَصْحابها تَحيَّة تَقْدير وإعجاب، ولهم شُكر أبناء هٰذه الأَجْيال التي تَلاحَقت وتَتَلاحَق من بَعْدهم، بِمقْدار ما أَسْدوه للعربيّة من خَدَمات وما مَشَوْه من خُطوات في سَبيل تَحقيق ما يَنشِده المُخلصون مِنّا في أن يَكون بين أيدي أبنائنا «مُعجَم

حديث» بكُلّ ما تَحمِله هٰذه الصّفة من مَعانٍ ودَلائل.

ولٰكنَّ «المُعجَم العربيّ» ما زال حتّى اليوم، دون مَوْقِعه بين مَعاجِم الأُمَم الأُخرى، من حَيْث مَظهَره ومن حَيْث مَخبَره ومُحْتَواه، وكانت آخر مُحاوَلة لصُنْع مُعجَم للعربيّة حَديث مُحاوَلة «مَجمَع اللُّغة العربيّة في القاهرة» إذ أخرَج للنّاس قَبْل بِضع سَنوات، من بين عدَّة مَعاجِم يَعمَل على صُنعها «الوَسيط» منها، فَتَهلَّلت لصُدوره وُجوه الغُيرُ على العربيّة، وَتَلألأ ثَغْر كُلّ مُحبٍّ لِلُغة القرآن، وإذا كنّا نَنْشر في مَجلَّة «مَجمَع اللُّغة العربيّة في دمشق» بين الفَيْنة والفَيْنة «نَظرات» نَقْد في هٰذا المُعجَم، فليس في نظراتنا أيّ اسْتِهانة بالجَهد المَبْذول في إخْراجه، بل كلُّها تَقْدير للخُطى التي خَطاها مُعجَمنا الوَسيط بـ «المُعجَم العربيّ» وهي إنَّما تَتَغيّا الكَمال له، حتّى لا يَكون في غَده المُرْتَجى دون المَعاجِم الأَجْنبيَّة الحَديثة.

ونحن في هٰذه المُحاضَرات، سنُلقي بعض الأَضْواء على نُشوء المُعجَم العربيّ وتَرْتيب حُروفه وَسبَب الاخْتِلاف في هٰذا التَرْتيب، مُعدِّدين أَعْلام المُشْتَركين في تَشْييد صَرْحه العَظيم مع بَيان أَشْهَر مُؤلَّفاتهم، وكُلُّ ذٰلك لنَصل إلى الكَلام عن «المُعجَم المَنشود» وكيف يَجب أن يُصنَع، آملين أن يَكون عَملنا هٰذا مُشاركة مُتَواضعة في خِدْمة العربيّة **﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾**.

القاهرة في ٦/ ١/ ١٣٨٧
١٦/ ٤/ ١٩٦٧

عدنان الخطيب

المعجم العربي[1] في ماضيه

النُّبْذَة الأولى

الإعجام في المُعجَمات

قال ابن فارس في «مَقاييس اللُّغة»: العَين والجيم والميم ثلاثة أُصول: أحدها يَدلُّ على سُكوت وصَمْت، والآخر على صَلابة وشِدَّة، والآخر على عَضّ ومذاقة.

وذَكر ابن جِنّي في مُقدِّمة «سِرّ الصِّناعة» - كما في تاج العَروس -: أَنَّ مادَّة ع ج م وَقَعت في لُغة العرب للإبْهام والإخْفاء وضدّ البَيان.

قال الجَوْهري في «صِحاح العربيّة»: الأعْجَم: الذي لا يُفصِح ولا يُبيِّن كلامه وإن كان من العرب، والأعْجَم أيضًا الذي في لِسانه عُجمَة وإن أَفْصح بالعَجميَّة.

وأعْجَم الكتاب: خِلاف أعْربَه، وفي الصِّحاح - كما في اللِّسان -: قال رؤبة:

الشِّعرُ صَعبٌ وطَويلٌ سُلَّمُهْ
إذا ارْتَقى فيهِ الذي لا يَعْلَمُهْ
زَلَّت بِهِ إلى الحَضيضِ قَدَمُهْ
والشِّعرُ لا يَسْطيعُهُ مَن يَظْلِمُهْ
يُريدُ أن يُعْرِبَهُ فيُعْجِمُهْ[2]

أي يُريد أن يُبَيِّنه فيَجْعله مُشكِلًا لا بَيان له، وقيل: يَأتي به أعْجميًّا يَعني يَلحن فيه، وقال ابن فارس: ومَعْناه: يُريد أن يُبَيِّن عنه فلا يَقدر على ذٰلك، فيَأتي به غير فَصيح دالّ

(١) انظر مَقالنا في مَجلَّة مَجمع اللُّغة العربيَّة بدمشق ج١ مُجلَّد ٤٠ سنة ١٩٦٥.

(٢) نَسب الجَوْهري هٰذا الرَّجز إلى رُؤْبة، وتابعه في ذٰلك صاحب لسان العرب. وقال الصاغاني: الشِّعر للحُطَيْئة، وكذٰلك نَسبه صاحب العمدة، وهو في ديوان الحُطَيْئة.

على المَعنى، وليس ذٰلك من إعْجام الخَطّ في شيء.

والأعْجَم أيضًا: المُستعجِم الأخْرس، والمَرأة: عَجْماء، والعَجْماء: كُلُّ بَهيمة، وفي الحَديث «جُرْح العَجْماء جَبّار» أي لا دِيَة فيه ولا قَوَد، وفي الحَديث أيضًا: «بعَدَد كُلّ فصيح وأعْجم» قيل: أراد: بعَدَد كُلّ آدَميّ وبَهيمَة.

واسْتعجَم الرَّجل: سَكَتَ، واسْتَعْجَمت عليهِ قراءَته: انْقَطعت، فلم يَقدِر على القِراءة من نُعاس ونَحْوه، ومنه حديث عبدالله: «إذا كان أحَدُكم يُصَلّي فاسْتَعجَمت عليهِ قراءته فليُتِمّ[1]».

وكذٰلك استَعجَمت الدّار عن جَواب سائلها: سَكَتَت، قال امْرُؤ القَيْس:

صــمَّ صَــداهــا وعَــفــا رَســمــهــا وَاسْتَعْجَمَت عن مَنطِق السَّائل

قال الجَوْهري - في الصِّحاح -: والعَجْم: النَّقْط بالسَّواد، مثل التاء عليها نُقطتان. يُقال: أعْجَمْت الحَرْف: نَقَّطْته، والتَّعْجيم مثله. وقال الأزْهري - كما نَقله صاحب اللِّسان -: سَمعت أبا الهيثم يَقول: مُعْجَم الخَطّ: هو الذي أعْجَمه كاتبه بالنَّقْط، تَقول: أعْجَمْتُ الكِتابَ أُعْجِمُه إعجامًا، ولا يُقال: عَجَمْته، إنَّما يُقال عَجَمْتُ العودَ: إذا عَضَضْته لتَعرف صَلابَته من رَخاوَته.

وأعْجَم الكِتاب وعَجَّمَه: نَقَّطه. قال ابن جِنّي في «سِرّ صناعة الإعراب» كما في المُحكَم -: أعْجَمت الكِتاب: أزَلت اسْتِعْجامه، وهو عِنْده على السَّلْب لأنّ أفْعَلت، وإن كان أصْلها الإثْبات، فقد تَجيء للسَّلْب، كَقَوْلهم: أشْكَيت زَيدًا: أي أزَلت له ما يَشْكوه، ولقَولِه تَعالى: ﴿إنَّ السّاعة آتية أكاد أُخْفيها﴾[2] تأْويله، والله أعْلَم، عِنْد أهْل النَّظَر: أكاد أُظْهِرها. وتَلْخيص هٰذه اللَّفظة: أكاد أُزيل عنها خَفاءَها، أي سِتْرَها. وقالوا: عَجَّمت الكتاب، فجاءت فَعَّلت للسَّلْب أيضًا، كما جاءت أفْعَلت، وله نَظائر.

وإذا كان الأوائل قالوا - كما في الصِّحاح -: اسْتَعْجَم علينا الكَلام، أي استُبْهِم،

---

(١) في لسان العرب: اسْتَعْجَمت على المُصلّي قراءته: إذا لم تَحضره، ومنه حديث عبدالله: «إذا كان أحدكم يُصلّي فاسْتَعْجَمت عليه قِراءَته فليتمّ» وهٰذا تَصحيف واضح وصحّته: فلينم - كما في المُحكَم وأساس البلاغة وتاج العروس. وفي صحيح الحديث: «إذا قام أحدكم من اللّيل فاسْتَعْجَم القرآن على لسانه فلم يدرِ ما يقول فليضطجع» انْظر الجامع الصَّغير للسيوطي ج١ رقم ٧٨١ القاهرة ١٣٥٢ هـ.

(٢) سورة طٰه ٢٠: ١٥.

وأَعجَم كَلامه، إذا ذَهَب به إلى العُجْمة، فمن المَقْبول أن يَقول أَحَدنا اليوم: فلان يَسْتَعْجِم في شِعْره أو نَثره، إذا كان يُحْوِج قارئه إلى الاسْتِعانة بـ «مُعْجَم».

النُّبْذَة الثانية

حروف المُعجَم في المُعجَمات

حُروف المُعجَم - كما في التّاج -: هي الحُروف المُقطَّعة التي يَختَصّ أكْثرها بالنّقط من بين سائر حُروف الأُمَم. قال ابن الأثير - كما نَقَله صاحِب اللِّسان -: حُروف المُعجَم: حُروف أ ب ت ث... سُمّيت بذلك من التَّعْجيم، وهو إزالة العُجْمَة بالنَّقط. وإذا قلت كتاب مُعجَّم، فإنّ تَعْجيمه تَنْقيطه لكي تَسْتَبين عُجْمَته ويتَّضِح.

وقالوا: حُروف المُعجَم، فأضافوا الحُروف إلى المُعجَم، فإن سَأل سائل فقال: ما مَعنى قَوْلنا حُروف المُعجَم، هل المُعجَم وَصْف لحروف هٰذه، أو غَيْر وَصْف لها؟

قال ابن سيده في «المُحكَم والمُحيط الأعْظَم» ومِثْله في اللِّسان: إنّ المُعجَم من قَوْلنا: حُروف المُعجَم، لا يَجوز أن يَكون صِفة لحُروف هٰذه، من وَجْهَيْن: أحدَهما: أنَّ حروفًا هٰذه، لو كانت غَيْر مُضافَة إلى المُعجَم لكانت نَكِرة، والمُعجَم، كما تَرى مَعرِفة، ومُحال وَصْف النَّكِرَة بالمَعْرِفة، والآخر أنَّ الحُروف مُضافَة، ومُحال إضافة المَوْصوف إلى صِفَته، والعِلَّة في امتناع ذٰلك: أنَّ الصِّفَة هي المَوْصوف، على قَوْل النَّحْويِّين، في المَعنى، وإضافة الشَّيء إلى نَفْسه غير جائزة، وإذا كانت الصِّفَة هي المَوصوف عِنْدهم في المَعنى، لم يَجُز إضافة الحُروف إلى المُعجَم، لأنَّه غَيْر مُستَقيم إضافة الشَّيء إلى نَفْسه، قال: وإنَّما امْتَنع ذٰلك من قِبَل أنَّ الغَرَض في الإضافة، إنَّما هو التَّخْصيص والتَّعْريف، والشَّيء لا تُعرِّفه نَفْسه، لأنَّه لو كان مَعرِفة بنَفْسه، لما احْتاج إلى إضافته، وإنَّما يُضاف إلى غَيْره ليَعرِفه.

وذَهب محمّد بن يَزيد إلى أنَّ المُعجَم مَصدَر، بمَنْزلة الإعْجام، كما تَقول أَدْخلته مُدخلًا، وأخرَجته مُخرجًا، أي إدْخالًا وإخْراجًا. وحَكى الأَخْفَش أنَّ بعضهم قَرأ ﴿ومَن يُهِنِ اللهُ فما له من مُكْرَمٍ[1]﴾، بفتح الراء، أي: من إكْرام، فكأنَّهم قالوا: هٰذه حُروف

(١) سورة الحج ٢٢: ١٨.

الإعْجام.

ويَرى ابن سيده، وتابَعه ابن بَرّي في رَأيِهِ، أنَّ ما ذَهب إليه محمّد بن يزيد المُبرِّد، أَسَدّ وأَصْوَب من أن يَذهب إلى أَنَّ قَوْلهم: حُروف المُعجَم بمَنزِلة قَوْلهم: صَلاة الأُولى ومَسجِدِ الجامع، لأَنَّ مَعنى ذٰلك: صَلاة السّاعة الأُولى أو الفَريضة الأُولى، ومَسجِدِ اليَوم الجامع، فالأُولى غَيْر الصَّلاة في المَعنى، والجامع غَيْر المَسجِد في المَعنى، وإنَّما هُما صِفَتان حُذِف مَوْصوفاهما وأُقيما مقامَهما، وليس كذٰلك حُروف المُعجَم؛ لأَنَّه ليس مَعناه حُروف الكَلام المُعجَم، ولا حُروف اللَّفظ المُعجَم، إنَّما المَعنى أَنَّ الحُروف هي المُعجَمة، فصار قَوْلنا حُروف المُعجَم، من باب إضافة المَفْعول إلى المَصْدر كقَوْلهم: هٰذه مَطيّة رُكوب، أي من شَأْنها أن تُركَب، وهٰذا سَهْم نِضال، أي من شَأْنه أن يُناضَل به، وكذٰلك حُروف المُعجَم: أَنَّ من شأنها أن تُعجَم.

قال ابن فارس في «مَقاييس اللُّغة»: قال الخليل: حُروف المُعجَم مُخفَّف، هي الحُروف المُقَطَّعة، لأَنَّها أَعْجَميَّة... وأَظُنّ أَنَّ الخليل أراد بالأَعْجميَّة أَنَّها ما دامت مُقطَّعة غَيْر مُؤَلَّفة تَأليف الكَلام المَفْهوم، فهي أَعْجَميَّة، لأَنَّها لا تَدلّ على شيء... والذي عِنْدنا في ذٰلك أَنَّه أُريد بحُروف المُعجَم: حُروف الخَطّ المُعْجَم، وهو الخَطّ العربيّ، لأَنّا لا نَعلم خَطًّا من الخُطوط يُعجَم هٰذا الإعجام حتّى يَدُلّ على المعاني الكَثيرة، فأَمّا أَنَّه إعجام الخطّ بالأَشْكال، فهو عِنْدنا يَدخل في باب العَضّ على الشَّيء لأَنَّه فيه، فسُمِّي إعْجامًا لأنَّه تَأْثير فيه يَدُلّ على المَعْنى.

وقال ابن سيده - في المُحكَم -: فإن قيل: إنَّ جميع هٰذه الحُروف ليس مُعجَمًا، إنّما المُعجَم بَعضها: أَلا تَرى أَنَّ الأَلِف والحاء والدّال ونَحْوها ليس مُعجَمًا، فكيف اسْتَجازوا تَسْمية جَميع هٰذه الحُروف حُروف المُعجَم؟ قيل له: إنّما سُمِّيت بذٰلك: لأَنَّ الشَّكْل الواحد إذا اخْتَلفت أَصْواته؛ فأَعْجَمت بَعْضها، وتَركت بَعْضها، فقد عُلِم أَنَّ هٰذا المَتْروك بغَيْر إعْجام، وهو غَيْر ذٰلك الذي من عادته أن يُعجَم، فقد ارْتَفع أيضًا بما فَعَلوه الإشْكال والاسْتِبهام عنهما جَميعًا، ولا فَرق بَين أن يَزول الاسْتِبهام عن الحَرْف بإعْجام عليه، أو يَقوم مَقام الإعْجام في الإيضاح والبَيان، أَلا تَرى أَنَّك إذا أَعْجَمت الجيم بَواحِدة من أَسْفل، والخاء بواحِدة من فَوْق، وتَرَكت الحاء غُفْلًا، فقد عُلِم بإغْفالها أَنَّها ليست بواحِدة من الحَرْفَيْن الآخَرَيْن، أَعني الجيم والخاء، وكذٰلك الدّال والذّال،

والصّاد والضّاد، وسائر الحُروف، فلَمّا اسْتَمرَّ البَيان في جَميعها، جاز تَسْميتها: «حُروف المُعجَم».

النُّبْذَة الثّالثة

حُروف الهِجاء في المُعْجَمات

قال الجَوْهري في «صِحاح العربيّة»: حَرف كُلّ شيء طَرَفه وشَفيره وَحدّه، ومنه حَرْف الجَبل وهو أَعْلاه المُحدَّد، والحَرف: واحد حُروف التَّهجّي.

وقال ابن سيده في «المُحكَم»: الحَرف من الهِجاء مَعْروف. والحَرف: الأَداة التي تُسمَّى الرَّابطة لأَنَّها تَربِط الاسم بالاسم والفِعل بالفِعل... وحَرْف الشّيء ناحِيَته. وفُلان على حَرْف من أَمْره: أي ناحية منه، إذا رَأى شيئًا لا يُعجِبه عَدَل عنه. وفي التَّنْزيل: ﴿ومِنَ الناسِ مَنْ يَعْبُد اللهَ على حَرْفٍ[1]﴾ أي إذا رَأى ما لا يُحبّ انْقَلَب على وَجْهه.

وقال الزَّمَخْشري في «أَساس البَلاغة»: وفُلان يَحْرِف لِعِياله: يَكْسب من هٰهنا وهٰهنا، أي من كُلّ حَرْف... وأَدْرَكته حِرْفة الأَدَب. وتَقول ما من حَرف، إلّا وهو مَقْرون بحَرْف. قال:

ما ازْدَدْت من أَدبي حرفًا أَسَرُّ به إلّا تَزَيَّدت حُرْفًا[2] تَحْته شوم

ومن المَجاز: هو على حَرْف من أمْره، أي على طَرَف، كالَّذي في طَرَف المُعَسكر، إن رَأى غَلَبَةً اسْتَقرّ، وإن رَأى مَيلَة فَرّ.

وقال الأَصْمعي - كما في اللِّسان -: الحَرْف النّاقة المَهْزولة، قال الأَزْهري: قال أبو العَبّاس في تَفْسير قَوْل كَعْب بن زُهير:

حَرفٌ أخوها أَبوها من مُهجَّنَةٍ وعَمُّها خالُها قَوْداءُ شِمْليلُ

قال: يَصف النّاقة بالحَرْف لأَنَّها ضامِر، وتُشَبَّه بحَرْف من حُروف المُعجَم وهو الأَلِف لِدِقَّتها.

وحَرَفَ عن الشَّيء وتَحَرَّف: عَدَل. وتَحْريف القَلَم: قَطُّه مُحرَّفًا، وتَحريف الكِلم

(١) سورة الحج ٢٢ : ١١.
(٢) الحُرْف: الحِرمان.

عن مَواضعه: تَغْييره، والتَّحْريف في القرآن والكَلمة: تَغْيير الحَرف عن مَعْناه والكَلِمة عن مَعْناها وهي قريبة الشَّبَه.

وقال ابن فارس في «المُجمل» هَجاه: إذا وَقَع فيه بالشِّعر... والهِجاء: المُهاجاة. وممّا شَذَّ: هِجاء الحُروف، يُقال: تَهَجَّيت.

قال الجَوْهري في «الصِّحاح»: هَجَوت الحُروف هَجْوًا وهِجاءً، وهجَّيتها وتهجَّيت كُلّه بمَعْنى.

قال أبو زيد - على ما في اللِّسان - الهِجاء: القِراءة، قلت لرَجل من بَني قيس: أتَقْرأ من القُرآن شَيئًا؟ فقال: والله ما أَهْجو منه حَرْفًا، يُريد ما أَقْرأ مِنه حَرْفًا، قال: ورَوَيت قَصيدة، فما أَهْجو منها اليوم بَيتَيْن، أي ما أَرْوي.

وقال الزَّمَخْشري في «أساس البَلاغة»: تَعلَّم هِجاء الحُروف وتَهْجِيَتها وتَهَجّيها، وهو يَهْجوها ويُهَجّيها ويَتَهجّاها: يُعدِّدها... ومن المجاز: فُلان يَهجو فلانًا هِجاءً: يُعدِّد مَعايبه، وهو هَجّاء، وله أَهاجيّ... وهو على هِجاء فُلان: على مِقْداره في الطّول والشَّكْل.

وقال ابن سيده ـ على ما في اللِّسان ـ: الهِجاء: تَقْطيع اللَّفْظة بحُروفها، وهَجَوت الحُروف وتَهَجَّيْتها هَجْوًا وهِجاءً، وهَجَّيتها تَهْجِيةً وتَهَجَّيت، كلُّه بمَعْنًى.

وحُروف الهِجاء في العربيَّة: هي الحُروف المُقطَّعة التي يُبْنى الكَلام منها، وعَدَدها ثمانية وعشرون حَرفًا، وهي الألف والياء وما بينهما، وتُسمّى حُروف التَّهجّي والتَّهْجِيَة.

النُّبْذَة الرّابعة

حُروف الهِجاء العربيّة وتَرْتيبها الأبْجديّ

ظَهر الإسْلام، في القَرن السّابع للميلاد، وعَرَب الحِجاز شَعب أُمّيّ لا يَقرَأ ولا يَكتُب، إلّا بِضعة عشر رَجُلًا من قُريش وبَعْض أَهْل المَدينة، عَرفوا الكِتابة التي كانت شائعة في الأَقْطار العربيّة الأُخرى كالشّام والعِراق واليَمن[1]؛ حتّى أَنَّ بعضَ مَن كان

(١) في كُتبِ اللُّغة والأدب أخبار كَثيرة عن أَوَّل عَهد العَرب بالكِتابة وبدء انْتِشارها بينهم، منها ما أَوْرَده السّيوطي: [قال أبو بكر ابن أبي داود في «كتاب المَصاحِف» قال سَألنا المُهاجرين من أين تعلّمْتم =

يَكتب، كان يُصوِّر حُروف الكَلمات العربيَّة بصُوَر الحُروف النَّبطيَّة أو السِّريانيّة، كما كان الذين تَلقّوا الكِتابة عن يَهود يَكْتبون العربيَّة بحُروفٍ عِبريَّة(١).

وكان العَرب في الأَقْطار التي كانت الكِتابة شائعة فيها، اقْتبسوا من الأَبجديَّة الفينيقيّة تَرْتيبها للحُروف، ذٰلك التَّرْتيب الذي وَرِثَته عنها أيضًا جَميع الأَبْجديّات السّاميَّة الأُخرى (٢)، وكانوا يُلحِقون الأَحْرف العربيَّة الزّائدة بما يُشْبهها في رَسْمها من حُروف تِلك الأَبجديّات(٣).

وكلمة (أَبْجديَّة) هٰذه نِسبة إلى لَفْظة «أَبْجَد» وهي أُولى الكَلمات السِّتّ التّالية: أَبْجَد، هَوَّز، حطّي، كَلَمُن، سَعْفَص، قَرَشَت، وهي الكلمات التي جُمِعت فيها حُروف الهِجاء الفينيقيَّة الاثنان والعشرون بتَرْتيبها المَأْخوذ من تَسَلْسُل الحُروف في الكَلمات نَفْسها، فتَرْتيبها مُقَطَّعة هو كما يلي:

أ ب ج د، هـ و ز، ح ط ي، ك ل م ن، س ع ف ص، ق ر ش ت(٤)، أمّا الأَحْرف العربيَّة الزّائدة عن هٰذه، فهي السِّتّة التّالية(٥): ث خ ذ ض ظ غ، وقد أُطْلق

= الكتابة؟ قالوا تَعلَّمنا من أهل الحيرة، وسألنا أهل الحيرة من أين تَعَلَّمْتم الكِتابة؟ قالوا: من أهْل الأَنْبار] انْظر المُزهِر ج٢ ص ١٧٥ طبعة ١٢٨٢ هـ.

وقد رَوى كَثير من المُؤلِّفين القُدامى مِثْل الخَبَر المَذْكور، وإن اخْتَلَفوا في صيغَته وسَنَده.

(١) انْظر جرجي زيدان في كتابه «تاريخ الآداب العربيَّة» ج١ ص ٢٧ و٢٠٣ القاهرة ١٩١١م.

(٢) انْظر René Dussaud في كتابه «Les Arabes en Syrie avant l'Islam» تَرْجمة عبد الحميد الدَّواخلي ومحمّد مصطفى زيادة ص ٥٥ القاهرة ١٩٥٩م.

وانظر E.H.Minns في بحثه «الحُروف الهِجائيّة ـ أُصولها وأهمِّيَّتها بالنِّسْبة للحَضارة» تَرْجمة عبد الحافظ معوَّض في مَجْموعة «تاريخ العالم» ج٢ ص ٣٦٤ القاهرة.

(٣) انْظر جَداوِل مُخْتَلِف الأَبْجَديّات في المَصادر المُشار إليها في المَصْدَرَيْن المَذْكورَيْن.

(٤) إنَّ أَسْماء حُروف الأَبْجديَّة الفينيقيّة كانت كما يلي: [الف، بيت، جمل، دالت، هيث، واو، زين، حيط، طيت، يد، كف، لامد، ميم، نون، سامخ، عين، في، صاد، قوف، روش، شين، تاو] وهي في أَصْلها كانت تَرمُز لمُسَمّيات فالألف تعني· الثَّوْر، والباء: البَيت، والجيم: الجَمل الخ... انظر المَصادِر المُشار إليها في الهَوامش السّابقة.

(٥) الإجْماع مُنْعَقِد بين عُلماء العربيّة على أنّ أَصْل حُروفها ثمانية وعشرون يَتأَلَّف منها الكَلام كُلُّه. انْظر أحمد بن فارس في كتابه «الصاحبي» ص ٧١ القاهرة ١٩١٠م. على أنّ بَعض العُلماء جعل حُروف العربيّة تِسعة وعشرين مُعتبِرين الهمرة حرفًا مُستقِلًا عن الألف، ومن هٰؤلاء الخليل والقالي، وقال سيبويه مثل قَوْلهما وأضاف· وتَكون ـ الحُروف ـ خَمسة وثلاثين حرفًا بحُروف هنّ فُروع وأَصْلها من التِّسعة والعشرين الخ... انظر «الكتاب» ج ٢ باب الإدغام ص ٤٠٤ ـ ونقل القَلْقَشَنْدي عن أبي العَبّاس البوني صاحب ـ

العَرب عليها اسم «الرَّوادف» لأنَّهم أرْدَفوها بحُروف الكَلمات السّتّ الأُولى؛ مُؤَلّفين منها كَلِمَتَيْ ثخذ، ضظغ، ومَجْموع هٰذه الكَلمات الثّماني يُطلَق عليه اسم «الأَبْجَديَّة العربيَّة»[1] على أنّ ترتيب حُروف هٰذه الأَبْجديَّة شاع في المَغرِب العربيّ بشَكْل يَخْتَلِف قَليلاً عن تَرْتيبها عِنْد عرب المَشْرق[2].

= كِتاب «أَسْرار الحُروف» حَديثًا مَنْسوبًا إلى أبي ذرّ الغفّاري جَعَل فيه حُروف العربيَّة تسعة وعشرين عدَّ مَعها لام ألف حرفًا واحدًا - انظر صُبح الأعشى ج ٣ ص ١١، وهٰذا الحَديث المَنْحول وَرَدَ بصيغة أُخرى في مُقدِّمة كَشْف الظُّنون ص ٢٥.

(١) سَجَّل بعض عُلماء العربيَّة في كتبهم عَدَدًا من الأَساطير والأَحاديث المَنْحولَة عن كَلمات الأَبْجديَّة، فقال الفَيْروز آبادي مَثَلاً: أَبْجَد إلى قَرَشَت، وكَلَمن رَئيسهم مُلوك مَدْيَن، وَوَضعوا الكتابة العربيَّة على عدَدِ حُروف أَسْمائهم هَلكوا يَوْم الظُّلَّة. . . ثُمَّ وَجَدوا بعدهم ثخذ ضظغ فَسَمّوها الرَّوادف ـ انظر القاموس المُحيط مادَّة ب ج د ـ وبَلَغ الوَهم بعُلَماء آخرين فَزَعَموا أَنَّ كَلمة أَبْجَد عربيَّة النَّجار وأَصْلها «أبو جاد» انظر تاج العروس مادَّة ب ج د ـ ونقل القَلْقَشَنْدي عن الجَوْهَري قِصّة آل مَرامِر بن مُرَّة الذي سَمَّى كلّ واحد من أَوْلاده بكلِمة من «أبي جاد» وهم ثمانية ـ كما ذَكر أَنَّ الأَبْجديَّة العربيَّة كانت تُعلَّم في زَمن عُمر بن الخَطّاب (رض) مُسْتَشهِدًا بقول الأَعْرابي:

أَتَيْتُ مُهاجِرينَ فعلَّموني ... ثَلاثَةَ أَسْطُرٍ مُتَتابِعات

وخَطّوا لي أبا جادٍ وقالوا ... تَعَلَّمْ سعفصًا وقُرَيْشات

انْظر صُبْح الأَعْشى ج٣ ص ١٣ و٢٣ ـ وانظر صِحاح الجَوْهَري مادَّة م ر ر. ونَقَل السّيوطي عن أبي سعيد السّيرافي أَنَّ سيبَوَيْه فَصَل بين أبي جاد وهَوَّز وحطّي فجَعَلهنّ عَرَبيّات وبين البَواقي فَجَعَلهنّ أَعْجَميّات. . . وأهَمّ ما نَقَله السّيوطي هو: أَنَّ أبا سعيد المَذْكور قال: إنّ هٰذه الحُروف عليها يَقَع تَعْليم الخَطّ السّريانيّ. انظر المُزهر ج٢ ص ١٧٨.

ومن طرائف ما سجّله بعض المُؤلّفين، ما وَرَد في كتاب «المُحكَم في نَقْط المَصاحِف» من حديث مَرْفوع إلى ابن عبّاس قال: إنّ لكُلّ شيء تَفْسيرًا، عِلْمه من عِلْمه، وجَهْله من جَهْله. ثُمَّ فَسَّر (أبو جاد): أبي آدم الطّاعة، وَجَد في أكْل الشَّجرة. و(هوّاز) زَلَّ فَهَوَى من السَّماء إلى الأرض. و(حطّي): حَطَّت عنه خَطاياه. (كَلَمن): أَكَل من الشَّجرة ومَنَّ عليه التَّوبة. (صَعفض): عَصى فأُخرِج من النَّعيم إلى النَّكدِ. (قريسيات): أَقَرَّ بالذَّنْب، فأَمِن العُقوبة. انْظر كِتاب المُحكَم في نَقْط المَصاحِف لأبي عَمْرو عثمان الدّاني، تَحقيق عزّة حسن ص ٣٣ دمشق ١٩٦٠م. وزَعَم بعضهم أَنَّ هٰذهِ الكَلمات السّتّ المَذْكورة هي أَسْماء شَياطين. وقال غيرهم بل هي أَسْماء أَيَّام الأُسْبوع عِنْد الأَقْدمين.

ومن النَّوادر ما أَثْبته البُسْتاني صاحب دائرة المَعارف من عادة بعض المُعلِّمين في إيناس المُبْتَدِئين بذِكْر مَعانٍ وَضَعوها لكَلِمات الأَبْجَدِيَّة منها أَنَّ (أبجد) بمَعْنى أَخَذ، و(هَوَّز) بمعنى رَكب، و(حُطّي) بمَعنى وَقَف، و(كَلَمُن) بمَعْنى صار مُتَكلِّمًا، و(سعفص) بمَعنى أَسْرع في التَّعلُّم، و(قَرَشت) بمَعْنى أَخَذه بالقَلْب، و(ثخذ) بمَعْنى حَفِظ، و(ضظغ) بمعنى أَتمَّ. انظر دائرة المَعارف للبستانيّ في مادّة (أبجد) الطَّبعة الجديدة بيروت ١٩٥٨م.

(٢) انظر صُبح الأَعْشى ج٣ ص٢٢ ـ وانْظر Encyclopédie de l'Islam مادّة Abdjad باريس ١٩١٣ ـ وانْظر أ =

وإلى الحُروف المُقطَّعة بتَرْتيبها في كَلمات «الأَبْجديَّة العربيَّة» يَستَنِد ما يُسمَّى «حِساب الجُمّل»[١] وهو حِساب مَبْناه تِلْك الحُروف، كلّ حَرْف منها يَدُلّ على رَقم من الأَعْداد، آحادها، وعشراتها، ومئاتها[٢].

وقد أَعْدَدنا جَدْولاً خاصًّا أَلْحقناه بهٰذه النُّبذَة من البَحْث، ذَكَرنا فيه حُروف المُعجَم، وكُلَّ تَرْتيب لها اشْتُهِر بَيْن النّاس، مع بَيان حُروف الأَبْجديَّة وَقِيَمها في حساب الجُمَّل لَدى عرب المَشْرق، وكما شاع في المَغْرِب العربيّ.

= يضًا مُقدِّمة ابن خَلدون والفَصل الخاصّ بعِلْم «أَسْرار الحُروف» ـ أمّا تَرْتيب الحُروف الذي شاع في المَغْرب العربيّ فهو التّالي: أبجد، هوّز، حطّي، كلمن، صعفض، قرست، ثخذ، ظغش، وتَرْتيب المَشارِقة أَقْدم وأَصَحّ لأَنَّه يَتَّفِق في الكَلمات السّتّ الأولى مع الأَبْجديَّة الفينيقيَّة، كما أَنّه يَجمع «الرَّوادف العربيَّة» في كَلِمَتَيْن مُستَقِلَّتَيْن عن الكَلمات الأَصْليَّة، خِلافًا للتَّرْتيب المَغربيّ الذي يَخلط بينهما.

(١) الجُمَّل بتَشْديد الميم: حَبْل السَّفينة أو الحَبْل الغَليظ، وهو عِنْد ابن فارس أَصْل عربيّ، غير أَنَّ الكَلِمة مَوْجودة في اللُّغات السّاميَّة الأخرى، وفي لِسان العرب: حِساب الجُمَّل، بتَشْديد الميم: الحُروف المُقَطَّعة على أَبْجَد، قال ابن دريد: لا أَحْسَبه عَرَبيًّا، وقال بعضهم: هو حِساب الحُمل بالتَّخفيف. قال ابن سيده: ولَسْت منه على ثِقَة.

(٢) يَسْتَعْمِل بَعْض المُؤلِّفين في العَصْر الحَديث حُروف الأَبْجديَّة لتَرْقيم صَفَحات مُقَدِّمات كُتُبهم، كما يَسْتَعْمِلها بعض عُلماء الفَلَك للدَّلالة على بَعْض النُّجوم، غَيْر أَنَّ أكثر هٰؤلاء يُخْطِئون في تَرْتيب الآحاد مع العَشَرات أو المئات، فإذا كانت أ=١ و ي=١٠ و ك=٢٠ فيكون تركيب الآحاد هٰكذا. يا=١١، يط=١٩، كح=٢٨.

حروف المعجم وترتيبها

العدد	الأبجدية عند الشعوب السامية	الأبجدية السامية بعد الحاق الزوائد العربية بأشباهها	أبجديّة حرُوف الهِجَاء العرَبيّة: عند المشارقة	عند المغاربة	قيمة الحرف[1] في حساب الجمّل	حروف المعجم كما رتبها[2] نصر بن عاصم	ترتيب الحُروف بحسَب مخارجها[3]: عند الخليل	عند سيبويه	عند القالي	الحروف كما شاع ترتيبها في الأندلس
١	أ	أ	أ	أ	١	أ	ع	أ/ء	هـ	ا
٢	ب	ب	ب	ب	٢	ب	ح	هـ	ح	ب
٣	ج	ج	ج	ج	٣	ت	هـ	ع	ع	ت
٤	د	د	د	د	٤	ث	خ	ح	خ	ث
٥	هـ	ذ	هـ	هـ	٥	ج	غ	غ	غ	ج
٦	و	هـ	و	و	٦	ح	ق	خ	ق	ح
٧	ز	و	ز	ز	٧	خ	ك	ق	ك	خ
٨	ح	ز	ح	ح	٨	د	ج	ك	ص	د
٩	ط	ح	ط	ط	٩	ذ	ش	ج	ج	ذ
١٠	ي	خ	ي	ي	١٠	ر	ض	ش	ش	ر
١١	ك	ط	ك	ك	٢٠	ز	ص	ي	ل	ز
١٢	ل	ظ	ل	ل	٣٠	س	س	ض	ر	ط

(١) سَبَق لنا في النُّبْذة الرّابعة من مَتْنِ الكِتاب وفي هوامِشها ، أن بيّنّا ماهِيَّة حُروف الجُمَّل وقيمَة كُلّ حَرف منها وكَيْفيّة اسْتِخْدامها في الحِساب والتّاريخ الشِّعريّ. وكيف تُكتَب في التَّسَلسُل العَدَديّ.

(٢) تَرتيب نَصر بن عاصم حُروف الهِجاء العربيَّة هو الشّائع والمَعْمول به في تَرْتيب المُعْجَمات العربيَّة القَديمة والحَديث منها مُنْذُ القَرْن الثّاني الهِجْريّ حتّى يَوْمنا هٰذا. وسَنَأْتي في النُّبْذَة السّادسة من المَتْن على تَرْجمة عاصم بن نصر والقَواعد التي اتَّبَعها في تَرْتيبه للحُروف مُخالِفًا به كُلّ تَرْتيب سابق له. انظر تَفْسيرنا لِسَبَب أخْذ بَعْض العُلماء المُتَأخِّرين عن نصر بتَرْتيب الحُروف حَسَب مَخارِجها.

(٣) أتَيْنا في النُّبْذَة الرّابعة من مَتْن الكتاب على مُوجَز من تاريخ الحَرف العربيّ وتَطوُّر رَسْمه وتَرْتيب ما يُسمَّى بحُروف الهِجاء أو بالألِفْباء العربيَّة.

العدد	الأبجدية عند الشعوب السامية	الأبجدية السامية بعد الحاق الزوائد العربية بأشباهها	أبجديّة حرُوف الهِجَاء العرَبيّة			حروف المعجم كما رتبها[٢] نصر بن عاصم	ترتيب الحُروف بحسَب مخارجها[٣]			الحروف كما شاع ترتيبها في الأندلس
			عند المشارقة	عند المغاربة	قيمة الحرف[١] في حساب الجمَل		عند الخليل	عند سيبويه	عند القالي	
١٣	م	ي	م	م	٤٠	ش	ز	ل	ن	ظ
١٤	ن	ك	ن	ن	٥٠	ص	ط	ن	ط	ك
١٥	س	ل	س	ص	٦٠	ض	ت	ر	د	ل
١٦	ع	م	ع	ع	٧٠	ط	د	ط	ت	م
١٧	ف	ن	ف	ف	٨٠	ظ	ظ	د	ص	ن
١٨	ص	س	ص	ض	٩٠	ع	ذ	ت	ز	ص
١٩	ق	ع	ق	ق	١٠٠	ع	ث	ر	س	ض
٢٠	ر	ع	ر	ر	٢٠٠	ف	ر	س	ظ	ع
٢١	ش	ف	ش[٤]	س	٣٠٠	ق	ل	ص	ذ	ع
٢٢	ت	ص	ت	ت	٤٠٠	ك	ن	ظ	ث	ف
٢٣	٠	ض	ث	ث	٥٠٠	ل	ف	ذ	ف	ق
٢٤	٠	ق	خ	خ	٦٠٠	م	ب	ث	ب	س
٢٥	٠	ر	ذ	ذ	٧٠٠	ن	م	ف	م	ش
٢٦	٠	ش	ض	ظ	٨٠٠	هـ	ء/ي	ب	و	هـ
٢٧	٠	ت	ظ	غ	٩٠٠	و	ر	م	١	و
٢٨	٠	ث	غ	ش	١٠٠٠	ي	ا	و	ي/ء	ي

(٤) أهداني مَعهد عِلميّ في أحد الأقطار العربيَّة سنة ١٩٨٤، كِتابًا عُنوانه «بُغيَة الطُّلّاب في شَرْح مُنْيَة الحِساب» من تآليف ابن غازي المكناسي، مُحقَّقًا بقلم أحَد مُدرِّسي العُلوم، فَشَكَرت المَعْهد على هَدِيَّته، مُشيدًا بجُهود المُحقِّق، وكان مِمّا لاحَظْته في الكِتاب قَوْلي:
«إنَّ المُحقِّق الفاضل دافع عن خطإٍ تَوَّهَم وُقوع ابن غازي فيه وهو يُؤرِّخ لِكتابه «مُنْيَة الحِساب» شِعْرًا».
بَيْما كان الشِّعر بحِساب الجُمَّل صَحيحًا لاعْتِماده على تَرْتيب الأَحْرف كما شاع في المَغْرب العربيّ، وهو مِكْناسيّ، وقيمة حَرْف السّين (٣٠٠) لا (٦٠) كما في حِساب المَشارِقَة (انْظر ص ٢٢ من كتابنا المُعجَم العربيّ).
وانْتَظرت من السَّيِّد المُحَقِّق كَلِمَة شُكْر أو اعْتِذار عن تَوَهُّمه، ولٰكنّي لم أرَ منه سِوى العِزَّة بِوَهمه والتَّنَمُّر والمُقاطَعة، وآفة العِلْم افْتِقاد المُنْتَسِبين إليه خُلُق العُلماء.

النُّبْذَة الخامسة

كِتابة الحُروف العربيّة في أوائل عَهْدها

كان من آثار انْتِشار الإسلام، أنْ كَثُر سَواد الكاتِبين بين المُسلمين، وفي عهد عُثمان بن عَفّان (رض) تَمَّ جَمْع القُرآن في مُصحَفٍ واحدٍ، بَعْد أن كان مَحْفوظًا في الصُّدور أو مَسْطورًا في العُسْب واللِّخاف والأَكْتاف من قِبَل كُتّاب الوَحْي.

وكانت كِتابة القُرآن في أوَّل عَهدها بحُروف خالِيَة من أيّ إعجام أو شَكْل، فلمّا زاد اخْتِلاط العَرب بغَيْرهم من المُسلمين وفَشا اللَّحْن بَيْنهم، خيف على القُرآن من قِراءة غَير العُلماء له، فقام أبو الأَسْوَد الدُّؤَلي[١]، في زَمَن مُعاوية بن أبي سفيان، بضَبْط أَواخِر الكَلِم في المَصاحِف بالنَّقْط، فجَعَل عَلامة الفَتْحة نُقْطة من فَوْق الحَرف، وعَلامة الكَسْرة نُقْطة من أَسْفله، وعلامة الضَّمّة نُقْطة بَيْن يَدَيْه، ونَهَج النّاس هٰذا النَّهْج، واسْتَعْمَلوا مِدادًا أَحْمَر في النَّقط مُخالِفين بذٰلك لَوْن الحُروف.

وإذا كان من شَأْن عَمَل أبي الأَسْود، أَن يَحول دون اللَّحْن النّاشئ عمّا نُسَمّيه اليَوْم الجَهْل بالإعْراب، فإنَّه ما كان لِيَحولَ دون تَحْريف الكَلِم، نَظَرًا لتَشابه كَثير من حُروف العربيَّة في رَسْمها، فالجيم كانت تَلْتَبِس على القارئ بالحاء أو بالخاء، والدّال بالذّال، والرّاء بالزّاي، والسّين بالشّين، والعَيْن بالغَيْن، وكان مِمَّنْ انْتَبَه إلى هٰذا الأَمْر وَخَشِي مَغَبَّته، الحَجّاج بن يوسف الثَّقَفيّ[٢]، أمير العِراق في خِلافة عَبْد المَلك بن مَروان[٣]، قال ابن خِلِّكان[٤]: «وحَكى أبو أَحْمد العَسْكري[٥] في كِتاب «التَّصْحيف» أَنَّ النّاس

(١) أبو الأسود واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان الدُؤَليّ الكِنانيّ من فقهاء التابعين، وهو مُؤسِّس علم النحو ولد قبل الهجرة بسنة واحدة (٦٢١م) ووَلي إمارة البصرة في خلافة عليّ وتوفّي فيها سنة ٦٩هـ (٦٨٨م) انظر ترجمته في أعلام الزِرِكلي ج٣ ص٣٤٠.

(٢) الحجّاج الثقفي أحد دُهاة العرب ولد في الطائف سنة ٤٠هـ (٦٦٠م) ولاّه عبد الملك بن مروان إمارة العراق فثبَّت له المُلك، توفّي في واسط سنة ٩٥هـ (٧١٤م) انظر ترجمته في أعلام الزِرِكلي ج٢ ص ١٧٥.

(٣) عبد الملك بن مروان خامس خلفاء بني أميّة، وهو من أعاظمهم ودُهاتهم، وفي أيّامه عُرِّبت الدَّواوين وأُعْجمت الحروف وسُكَّت الدَّنانير. ولد سنة ٢٦هـ (٦٤٦م) وتوفّي في دمشق سنة ٨٦هـ (٧٠٥م) انظر ترحمته في أعلام الزِرِكلي ج٤ ص ٣١٢.

(٤) أحمد بن محمّد خِلِّكان المُؤرِّخ الحجّة صاحب وفيّات الأعْيان وأَنْباء أبناء الزّمان، وهو أَشْهر كُتُب التَّراجم ومن أَحْسنها ضَبطًا وإحْكامًا. توفّي في دمشق سنة ٦٨١هـ (١٢٨٢م) انْظر تَرْجمته في أ عْلام الزِّرِكلي ج١ س ٣١٢.

(٥) الحَسن بن عبدالله العسكريّ من أئمَّة اللُّغة وُلِد سنة ٢٩٣هـ (٩٠٦م) وتوفّي سنة ٣٨٢هـ (٩٩٣م) انظر =

غَبروا[١] يَقرأون في مُصحَف عُثمان بن عفّان رَضِيَ الله عنه نيّفًا وأَرْبعين سَنة إلى أيّام عَبْد المَلك بن مَرْوان ثُمَّ كَثُرَ التَّصْحيف وانْتَشَر بالعراق ففَزِع الحَجّاج بن يوسف إلى كُتّابه، وسَألهم أن يَضَعوا لهٰذه الحُروف المُشْتَبِهَة عَلامات، فيُقال إنَّ نصر بن عاصم[٢] قام بذٰلك، فوَضَع النُّقط أَفْرادًا وأَزْواجًا، وخالَف بين أماكِنها، فغَبَر النّاس بذٰلك زَمانًا لا يَكتبون إلّا مَنْقوطًا، فكان مع اسْتِعْمال النُّقط أيضًا يَقَع التَّصْحيف، فأَحْدَثوا الإِعْجام، فكانوا يَتْبَعون النَّقط والأعجام. . .[٣]».

النُّبْذَة السّادِسة

تَرْتيب نَصر بن عاصم لحُروف الهِجاء

صَدَعَ نَصر بن عاصم اللَّيْثي، وكان جميل الخطّ يُتقن الرَّسْم والتَّصْوير ـ على ما يظهر ـ بأمر الحجّاج، ونظر في حروف الأبجديَّة، فوجد ترتيبها قد باعَد بين الأَخَوات، وفَرَّق المُتَشابهات، فأَحَبَّ أن يَجمَع بين الحُروف المُتشابِهة، ويُلحِق كُلَّ أخٍ بأخيه، فأَخَذ من كَلمة «أبجد» حَرْفَيْها الأَوَّلَيْن، وأَلْحَق بثانيهما كُلًّا من التّاء والثّاء، لتَشابه رَسْمهما مع رَسْم الباء، مُعْجِمًا الباء بنُقْطَة واحِدة والتّاء بِنُقْطَتَيْن، والثّاء بثلاث نُقَط على

= ترحمته في أعْلام الزِّركلي ج٢ ص ٢١١.

(١) غَبَرَ كَقَعَدَ وَمَكَثَ وبَقِيَ وَمَضَى. وقد حَقَّق هٰذه الكَلمة فَريد رفاعي في طَبْعته لوفيّات الأعْيان ح٤ ص٥٤ وفي طبعة سنة ١٢٩٩ هـ وما نُقِل عنها، وَرَدت كَلِمة عبر بعين مُهمَلَة تَصْحيفًا ـ انطر تَرْحمة الحَجّاج بن يوسف الثَّقفيّ ج١ ص ١٥٥.

(٢) نصر بن عاصم اللّيثي تَرْجم له ياقوت في إرشاد الأريب فقال. «كان فَقيهًا عالِمًا بالعربيَّة، من فُقهاء التّابِعين، وكان يُسنِد إلى أبي الأَسْوَد الدُّؤلي في القرآن والنَّحْو، مات بالصرة سنة تسع وثمانين وقيل سنة تسعين» انظر مُعجَم الأُدَباء ح١٩ ص٢٢٤.

(٣) في كَلام ابں خِلِّكان التِباس بين النَّقْط والإعْجام، فالنَّقط كان من عَمَل أبي الأَسْود الدُّؤلي، والإعْجام كان عَمَل نصر بں عاصم، وأمّا ما صُنِعَ بعد نصر فهو الشَّكل، وفي أَصَحّ الأَقْوال أنَّ الخليل بن أحمد لم يَستَعمِل النَّقْط للدَّلالة على حَرَكات الإعْراب، إنَّما اسْتَعمَل الشَّكل بصُوَر تَدُلُّ على الحَرَكة الصَّوْتيّة للحَرف، فاخْتَصَر من الأَلِف الفَتْحَة شَكْلِها القائم، ومن الواو الضَّمَّة، ومن الياء الكَسْرة، أمّا العَلامات الأُخرى، كالمَدَّة والوَصْلَة والشَّدَّة، فقد وُضِعت في العصر العبّاسيّ انظر وقارں: جرجي زيدان في «تاريخ التَّمدُّن الإسلاميّ» ج٣ ص ٦٠ طبعة جديدة ـ والزيّات في «تاريخ الأدب العربيّ» ص ١٥٢ القاهرة ١٩٣٠.

تَرْتيب العَدَد[١]، ثُمَّ عادَ نصر إلى كَلمة «أَبْجَد» فأَخَذ الجيم وَوَضَعها بَعْد الثّاء، ثُمَّ أَلْحَق بها كُلًّا من الحاء والخاء لأنَّها مُتشابِهة الرَّسْم، مُعجِمًا الجيم بنُقْطة من تَحْتها، والخاء بواحِدة من فَوْقها، تارِكًا الحاء مُهمَلة بين شَبيهَتَيْها بحُكم التَّناظر[٢]، ثُمَّ عاد إلى دال «أبْجَد» فوَضَعها مُهْمَلَة بعد الخاء وأَلْحَق بها أُخْتها بالرَّسْم الذّال بعدما أعْجَمها بنُقْطة من فَوْقها[٣]، وهٰكذا أنْهى نصر بن عاصم تَرْتيب تِسعة أَحْرف من حُروف الهِجاء تَرْتيبًا جَديدًا يُخالِف تَرْتيب أَحْرُف الأبْجَديَّة.

ثُمَّ نَظَر نَصر في كلمة «هَوَّز» ثاني كَلمات الأَبْجديّة، فوَجَدَ أَنَّ كُلًّا من الهاء والواو حَرْف مُنْفَرِد في رَسْمه ولا مَثيل له بين حُروف العربيَّة فأَخَّرهما، وأثْبت الزاي في تَرْتيبه الجَديد، بعد أن أعْجَمها بواحدة من فَوْقها، وجَعَل الرّاء، وهي تُماثِل الزّاي في الرَّسْم، مُهمَلَة وتَسبِق شَبيهتها المُعجَمَة في التَّرْتيب، وذٰلك اتِّباعًا لتَرْتيب كُلٍّ من الدّال والذّال، وقَبْلهما الحاء والخاء[٤].

(١) قال أبو عَمرو الدّاني في كِتابه (المُحكَم في نَقط المَصاحِف): «رَأيت بعض العُلماء قد عَلَّل النَّقط»، فقال: اعْلَم أنّ الباء والتّاء والثّاء والنّون والياء خَمْسة أَحرف مُتَشابِهَة الصُّوَر في الكتابة، فلأجْلِ ذٰلك احْتيج أن يُفَرَّق بالنَّقْط المُختَلِف بينها، فواخوا بين الباء والنّون، وبين التّاء والياء، فَنَقَّطوا الباء واحدة من تَحْت، والنّون واحدة من فَوْق، ونَقَّطوا التّاء اثنَتَيْن من فَوْق والياء اثْنَتَيْن من تحت، وبَقِيتَ الثّاء مُنفَرِدَة، لا أخت لها، فَنَقَّطوها ثلاثًا من فَوْق، إذ خَلَت من أُخت، ولم تَخلُ من شَبَه.
قال أبو عمرو: «فإن قال قائل: لِمَ نُقِّطتْ الباء بواحدة من تحتها، هلاَّ نُقِّطتْ من فَوْقها ونُقِّطَت النون من تَحتها مكان ذٰلك، فَرْقًا بينهما؟ قيل له: إنَّما نُقِّطَت بواحدة، لما تَقَدَّم من قَوْلنا إنَّها أَوَّل الصُّوَر الثّلاث، وإنَّ التّاء ثانِيَتها، والثّاء ثالثَتها، ولذٰلك نُقِّطت التاء اثْنَتَيْن، والثّاء ثَلاثًا، وإنَّما نُقِّطت من تَحْتها، لِلُزوم الكَسْر لها، إذا كانت زائدة جارَّة، كالتي في أَوَّل البَسْمَلَة. وإنَّما لَزِمها الكَسْر اتِّباعًا لعَمَلها، إذ كانت لا تَعمَل إلاّ جرًّا، فجعل نَقْطَها مُوافِقًا لحَرَكَتها، وأُلزِما مكانًا واحدًا لذٰلك» انظر المُحكَم ص ٣٧ و٤٠.
(٢) قال أبو عمرو الدّاني في المُحكَم: «ثُمَّ جاؤوا إلى الجيم والحاء والخاء، وهُنَّ ثلاثة أَحْرف مُتَشابِهة الصُّوَر، ليس في حُروفِ المُعجَم ما يُشبِهُهُنّ، فابْتَدؤوا بالأُولى، وهي الجيم فنَقَّطوها بواحدة من تَحْت، واخْتاروا أن يَجْعلوا النُّقطَة من تَحْت لأنَّ الجيم مَكْسورة، وأخلوا الحاء من النَّقْط فَرْقًا بينها وبين الجيم، وأمَّا الخاء فاخْتاروا لها النَّقْط من فَوْق لأنَّ اللَّفْظ بالخاء مَفْتوح» انْظر المُحكَم ص ٣٧.
(٣) قال أبو عمرو الدّاني في المُحكَم: «ثُمَّ جاؤوا إلى الدّال والذّال، وهُما حَرْفان مُتَشابِهان، فأَخْلوا الدّال من النَّقْط، فَرْقًا بينها وبين أختها، ولأنَّ ما قَبْلها مُنْقوط، ونَقَّطوا الذّال واحدة من فَوْق لأنَّ اللَّفظ بها مَفْتوح». انْظر المُحكَم ص ٣٧.
(٤) يَقول أبو عمرو الداني: «ثُمَّ وَلِيَتهما الرّاء والزّاي، وهما على صورة واحدة... وَتَقَدَّمت الرّاء مُرافِقَة للحاء والخاء والدّال والذّال، من جِهة الإعْجام... لِيَأتي المُزْدَوِج كُلّه على طَريقة واحدة» انْظر «المُحْكَم» ص ٢٩.

وكأنَّ إرْداف كُلٍّ من الحاء والدّال والرّاء بِشَبيهه المُعجَم، جَعَل نصرًا يُلزِم نَفْسه بهٰذا النَّهْج في تَرْتيب الحُروف الباقية، فيُتْبع كُلَّ مُهْمَل من الحُروف شبيهه المُعجَم، لأنَّ ذٰلك أدْعى إلى زيادة التَّناسق في التَّرْتيب والجَمال في تَلاؤم الجِوار، وهٰكذا اخْتار نصر ممَّا تَبَقّى من حُروف العربيَّة المُزدَوِج أي ما له نَظير في الرَّسْم، فكانت لديه كُلٌّ من: السّين والصّاد والطّاء والعين فأَلْحَقها بهٰذا التَّرْتيب بحَرف الزّاي مُردِفًا كُلَّ حَرْف منهما بما يُشبِهُه بعد أن أعْجَمه تَمييزًا له عن المُهمَل[١]، وقد أَعْجَم الشّين بثلاث نُقَط مُجْتَمِعات من فَوْقها، خَوْفًا من التِباس أحد أسْنانها بحَرف آخر إذا ما أَعْجَمها بواحدة أو باثْنَتَيْن، وأَعْجَم الضّاد بواحدة فَوْقها، وكذٰلك أَعْجَم الظّاء والغين، ثُمَّ أَلْحَق بالغين الفاء والقاف بَعْدَها، تَبَعًا لتَرْتيبهما في الأَبْجديَّة، مُعجِمًا القاف باثْنَتَيْن من فَوْقها، بعد أن رأى ضَرورة إعْجام الفاء بواحدة من فَوْقها خَوْفًا من التِباسها بالميم، إذا ما تَوَسَّطتا في كَلِمة من الكَلمات.

وانتهى التَّرْتيب بنصر بن عاصم إلى أَحْرف «كَلَمن» فَوَضَعها بتَرْتيبها في الأبْجديَّة مُتَلاحِقَة كما هي[٢]، بعد أن أَعْجَم النّون بواحِدة من فَوْقها، حتّى لا تَلتَبس بِمثْل الباء أو التّاء، ثُمَّ خَتَم تَرْتيبه لحُروف العربيَّة بالباقي منها وهي: الهاء والواو والياء، تَبَعًا لتَرْتيبها في حُروف الأَبْجديَّة، بعد أن أعْجَم الياء بنُقْطَتَيْن من تَحْتها، خَوْفًا من التِباسها بالباء أو بالتاء أو بالنّون إذا ما تَوَسَّطت الكَلمة، تارِكًا الهاء والواو بلا إعْجام لانْفِرادهما وعَدَم وُجود شَبَه لأَحَدهما بين الحُروف تَستَعجِمان به[٣].

وإذا كان المُعجَم العربيّ، اليَوْم، مَدينًا بتَرْتيب حُروفه، إلى نصر بن عاصم اللَّيثيّ، المُتوفَّى سنة ٨٩ للهجرة (٧٠٧م)، فلا بُدَّ من الإشارة إلى أنَّ تَرْتيب نصر لم يَنْتَشِر إلَّا

(١) يُعلِّل أبو عمرو الدّاني هٰذا المَسْلَك بقَوْله: «إنَّ الأوَّل جاء على أصْله من التَّعْرِيَة، ففرَّق بينهما بأن نَقَط الثاني، لأنّ النَّقط إنّما اسْتُعْمِل ليُفَرِّق به بين المُشتبه من الحُروف في الصُّورَة لا غَيْر، ولَوْلا ذٰلِك لم يُحْتَج إليه ولا استُعمِل، فهو فَرْع، والتَّعرِيَة أَصْل، والأَصْل يُقدَّم على الفَرْع،فلذٰلك تَقدَّم غَيْر المَنْقوط من المُزْدَوِج» انظر «المُحكَم» ص ٣٠.

(٢) من المُلاحَظ أنَّ هٰذه الحُروف الأَربعة حافَظَت على تَرْتيبها الأَبجديّ لدى أكْثر الشُّعوب التي اقْتَبَست حُروفها من الأَبْجديّة الفينيقيَّة.

(٣) يقول أبو عمرو الدّاني: «ثُمَّ الهاء والواو والياء، وهي آخر حُروف التَّهجّي، وتَقدّمت الهاء الواو لتَقدُّمها عليا في حروف (أبي جاد)، في قَوْلهم (هوّز)، وتَقَدَّمت الواو الياء لتَقدّم (هوّز) على (حطّي).

في أواخر القَرن الثاني للهِجرَة، وفي رَأينا أنَّ تَأَخُّر انْتشار التَّرْتيب الذي ابْتَدَعه نصر، كان بسَبَب «طبيعة المُعاصَرة» عِنْد النّاس، حتّى أنَّ الخليل بن أحمد صاحِب مُعجَم «العَين» المُتوفّى سنة ١٧٠ للهِجرة، ابْتَدع تَرْتيبًا خاصًّا به قيل إنَّه راعى فيه مَخارج الحُروف، فبَدَأ بحُروف الحَلْق، ثُمَّ ما بَعْدها من حُروف الحَنَك، ثُمَّ الأضْراس، ثُمَّ الشَّفَة، وجَعَل حُروف العِلَّة آخِرًا، وهي الحُروف الهَوائيَّة، ويَدَّعي مُحرِّر دائرة المَعارف الإسلاميَّة، أنَّ الخليل اتّبَع في تَرْتيبه لحُروف الهِجاء، ما كان يَتَّبِعه عُلماء النَّحْو في اللُّغَة السَّنْسكريتيّة، فقد كانوا يَبْدَأون بحُروف الحَلْق ويَنْتَهون بحُروف الشَّفَة[1]، وليس لهٰذا الادِّعاء سَنَد صَحيح.

ولٰكنَّ حَرْف العين في الحَقيقة، ليس أقْصى الحُروف مَخْرَجًا، وإنَّما أقْصاها الهَمْزَة ثُمَّ الهاء، كما يَتَّضِح من الرَّسْم الذي يُبَيِّن لنا مَخارج الحُروف العربيَّة، وقد ألْحَقناه بهٰذه النُّبْذَة من البَحْث، فكيف بَدَأ الخليل بحَرْف العين إذن، إذا كان قد تَبِع في تَرْتيبه لحُروف الهِجاء مَخارج هٰذه الحُروف؟ ولماذا لم يَأْخذ الخَليل بن أحْمد تَرْتيب نصر بن عاصم؟

لقد قام بَعْض العُلماء بالدِّفاع عن الخَليل بن أحمد وتَوَلَّوا الإجابة عنه، وأسْنَدوا إليه أنّه قال: لم أبْدَأ بالهَمْزَة لأنَّه يَلْحَقها النَّقْص والتَّغْيير والحَذْف، ولا بالهاء لأنَّها مَهْموسَة خَفِيَّة لا صَوْت لها، فنَزَلت إلى الحَيِّز الثّاني وفيه العين والحاء، فَوَجَدت العين أنْصَع الحَرْفَيْن.

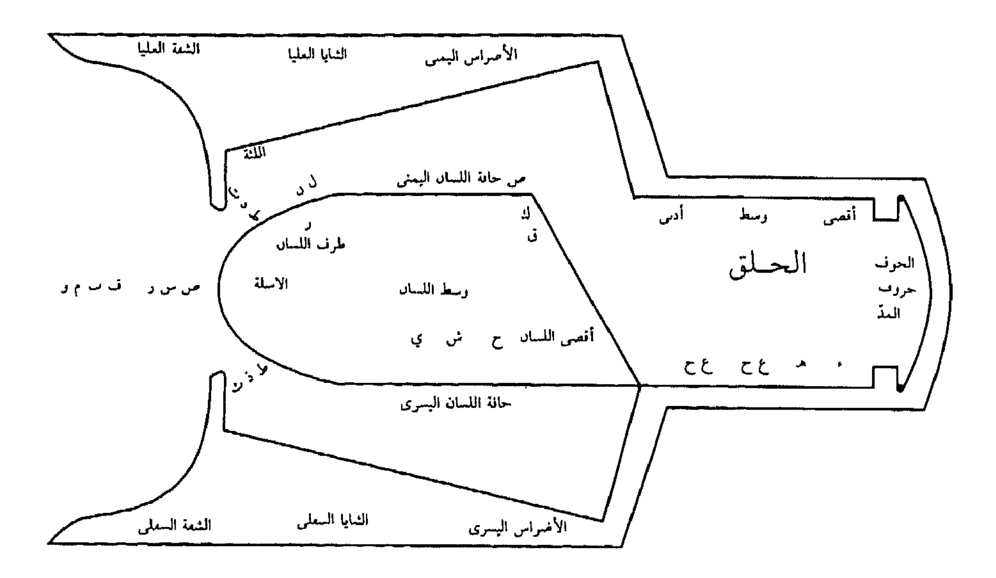
الحَقيقة أنَّ جَميع ما أُسنِد إلى الخليل قَوْله، فيما يَتَعلّق بكِتاب العين، يَنقُصه السَّنَد الصَّحيح المُتَّصل، حتّى أنَّ بَعض الأقْوال التي تَناقلها الأقْدَمون في كُتُبهم لا يَصحّ أن يُنْسَب إلى رَجل مِثْل الخَليل عُلوَّ مَكانة ووَقْدَة ذَكاء، على أنّه قد يَكون صَحيحًا أنّه راعَى في تَرْتيبه لحُروف الهِجاء مَخارجها، لأنَّه كان مولَعًا بتَمْييز الأصْوات وهو الذي وَضَع عِلْم العَروض، وقد يَكون صَحيحًا أنّه بَدَأ بالعين لنَصاعته، ولٰكن لماذا عَدَل عن الأخْذ بالتَّرْتيب الذي كان مَعْروفًا يَوْمَئذٍ؟

لم يَعْرِض أحَد من العُلماء ـ على حَدِّ عِلْمنا ـ للإجابة على هٰذا التَّساؤل، لذٰلك فَنحن نَعْتَقِد أنَّ اخْتراع الخَليل تَرْتيبه الجَديد، لم يَكن إلّا ليَبْتَعِد عن الأخْذ بتَرْتيب كان

(١) انظر ضُحى الإسلام لأحمد أمين ج٢ ص ٢٦٧ القاهرة ١٩٥٦.

مُعاصروه يَعرِفون مُبْتَدِعَه نصرًا، وكأَنَّ عَبْقَرِيَّة الخليل أَبَت عليه، وهو العَبْقَرِيّ الفَذّ، أن يَكون تِبْعًا لِمِثْل نصر ابن عاصم في أَمْر يَستَطيع الإِتْيان بمثلِهِ أو بأَفْضل منه، فأَعْمَل فِكره ثُمَّ أَوْجَد تَرْتيبًا لحُروف الهِجاء لم يَسْبِقه أحَد إليه. وكانت «العين» أَوَّل الحُروف فيه.

مخارج الحروف العربيّة(١)



رَسمٌ مَنقول بتصرُّف عن كتاب مِفتاح العُلوم لأبي يعقوب يوسف بن محمّد السَّكّاكي(٢) المُتوفّى سنة ٦٢٦هـ طبع الخانجي مصر ١٣١٧ هـ.

(١) الرَّسم مَنقول عن الإمام السَّكّاكي [انْظر ترجمته] وكان السَّكّاكي جريئًا في التَّخطيط البيانيّ، بينما للشَّيخ الرَّئيس ابن سينا [انظر ترجمته] رسالة هامّة عن (أسباب حدوث الحروف) عَرَض فيها تشريح حَنجَرة الإنسان وحَركة لسانه أثناء حُدوث صوت كلّ حرف من حروف العربيّة بتفصيل دقيق مُبيِّنًا مخرج كلّ حرف وناحيته، غير أنّه لم يُقدِّم أيّ رسم بَيانيّ لما ذكره، ورغم طبع تلك الرّسالة طبعات عديدة فلم يظهر في أيّ طبعة منها – على ما يظهر – رسم يُوضح كلام الشَّيخ الرَّئيس. وأحدث طبعات الرسالة، وكانت بعد دراسة وافية للطَّبعات السَّابقة، صدرت ضمن مطبوعات مَجمَع اللُّغة العربيّة بدمشق سنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م بتَحقيق محمّد حسّان الطيّان ويحيى مير عَلم مُنضَّدة بأجهزة C.T.T السّويسريّة عن مَطابع دار الفكر بدمشق، ولٰكنّهما لم يستطيعا إثبات أيّ رسم بيانيّ مَنقول أو مُتخيَّل يُوضِح مَخارِج الحروف كما يراها ابن سينا.

أمّا الرَّسم الدي نقلناه عن السَّكّاكي فيكاد يكون أدقّ رسم لمَخارِج الحروف العربيّة وهو يَتَّفق – إلى حدّ بعيد – مع ما أتى به عُلماء اللّسانيَّات وفي مُقدِّمتهم الدُّكتور كمال بشر في مصر والدّكتور رشاد =

وكَما فَعَل الخَليل بن أَحمد، فَعَلَ سيبَوَيْه، ونَهَج من بَعْدهما نَهْجهما أبو علي القالي وغيره من عُلَماء الأنْدَلس، ممّا أدّى إلى أن يَنتَشِر في المَغرب العربيّ، وحتّى اليوم، تَرْتيب لحُروف الهِجاء يَختَلِف عن تَرْتيبها في المَشْرِق، كما وُجِد إعْجام لبَعْض الحُروف يُخالِف الإعْجام الذي وَضَعه نَصر بن عاصم[١]، وقد أشَرْنا إلى التَّرْتيب المَغربيّ في الجَدوَل الخاصّ بالحُروف العربيَّة، الذي سَبَق أن ألْحَقناه بالنُّبذَة الرّابعة.

على أنَّ تَرْتيب نَصر بن عاصم للألِف باء العربيّة[٢]، ابْتَدأ في أَواخر القَرن الثّاني للهِجرَة بالانتِشار، وكان لأبي عَمرو الشَّيْبانيّ المُتوفّى سنة ٢٠٦هـ (٨٢١م) الفَضْل في دَعْم انْتِشاره، بتَأْليفه أوّل مُعجَم بالتَّرْتيب نَفْسه، أَطْلق عليه اسْم «الحُروف»، غير أنَّ تَرْتيب أَمْثال الخَليل بن أحمد وسيبَوَيْه وغيرهما للحُروف، ظلّ يُنافِس ترتيب نصر بن

= الحمزاوي في تونس، مع تبديل طفيف بين تَتابُع بعض الحروف المُتَّحدة أو المُتماثِلة في المَخرَج.

(٢) الإمام السَّكّاكي صانع رسم مَخارِج الحروف المَنقول عن الأصل المَنشور في كتاب «مِفتاح العُلوم» المَطبوع سنة ١٣١٧هـ في المطبعة الأهليّة بالقاهرة: عالم بالعربيّة والأدب، مَولده ووفاته بخَوارِزم ٥٥٥ـ٦٢٦هـ ١١٦٠ ـ ١٢٢٩م ترجم له الزِّركلي في مُعجَمه «الأعلام» ٨: ٢٢٢ فقال هو: يوسف بن أبي بكر بن محمّد بن علي السَّكّاكي، نقلًا عن مصادر هامَّة عدّدها في الهامش، غير أنّه شكَّ في تسلسل أسماء آبائه فقال (فليُحقّق) ويظهر أنَّ تَصْحيفًا دخل على المَصادِر المذكورة بإضافة لفظة (ابن) الثانية في تَرجمة الإمام، وهٰذا من الهَنات التي شابت أعلام الزِّركلي، وعليه فنَسب السَّكّاكي الصَّحيح كما ورد في كتاب «مِفتاح العُلوم» هو: يوسف بن أبي بكر محمّد بن علي السَّكّاكي، ويظهر لي أنّ الزِّركلي رحمه الله فاته الاطِّلاع على هٰذا الكتاب، ويُؤكِّد هٰذا عدم وُرود اسم الكتاب في المَصادِر التي اعتمدها الزِّركلي حتّى في طَبعة الأعلام الأخيرة ١٩٨٠.

(١) يُنَقِّط أهل المَغرب الفاء بواحِدة من تَحتها، والقاف بواحِدة من فَوْقها، وتَرْتيب حُروف الهِجاء عِنْدهم يَخْتَلِف قَليلًا عن التَّرْتيب السّائد اليوم في المَشْرِق، كما يَختَلِف ـ تَرْتيب حُروف الأبْجديَّة بعض الشّيء. انْظر مُقدِّمة ابن خلدون في فَصْل «عِلْم أسْرار الحُروف» هٰذا ويَذكُر القَلْقَشَنْدي عِنْد كلامه على تَرْتيب الحُروف أنَّ تَرْتيبها على ضَرْبَيْن: مُفرَد ومُزدَوِج وهو يَقْصد بالمُفرَد التَّرْتيب الذي نُطلِق عليه اليوم اسم «الألف باء» أمّا المُزدَوِج فهو ما نُسَمِّيه «التَّرْتيب الأبْجديّ». انظر صُبْح الأعشى ج٣ ص٢٢.

(٢) «الألف باء L'alphabet» اصطلاح عَمَّ جميع اللُّغات التي تَتَّصل حُروف كِتابتها بنَسَب إلى الأبْجَديّة الفينيقيَّة، وذٰلك للدَّلالة على حُروف الهِجاء جَميعها، وهٰذا الاصطلاح مُرَكَّب من اسمَيْ الحرفَيْن الأوَّلَيْن من حُروف الأبْجَديَّة، وكَثير من كُتّاب العَصْر الحَديث يَكتبون هٰذا المُصطلح مَوْصولًا فيَقولون «الألفباء» وكان ابن خلدون المُتَوَفّى سنة ٨٠٨هـ (١٤٠٦م) السّابق إلى اسْتِعْمال هٰذا المُصطَلَح مُتَّصِلًا تَعْريبًا عن الإغْريقيّة، فَذكرَ عند كلامه على أسْرار الحُروف قَوْله. «إذا أردت أن تَعلم قُوَّة كُلِّ حَرْف من حُروف الفابيطوس، أعْني أبْجَدْ إلى آخر العَدَد. . .» انظر المُقدِّمة ص ٥٨٧ طبعة القاهرة سنة ١٣٢٧هـ.

عاصم بعض المُنافَسة لعدّة قُرون حتّى تَغَلَّب على أيّ تَرْتيب سِواه، بدَليل أنَّ أبا القاسم الزَّمَخْشريّ، وهو من رِجال القَرن السّادس، عندما أَخَذ بتَرْتيب نَصر في أَساس البَلاغة أَثْنى عليه قائلًا في مُقدِّمة هٰذا المُعجَم «البَلاغة»: «وقد رُتِّب الكِتاب على أَشْهر تَرْتيب مُتَداوَلًا، وأَسْهَله مُتَناوَلًا».

النُّبْذَة السّابعة

المُعجَم في الاصْطلاح وأُمَّهات المَعاجِم العربيَّة

وكان عُلماء العربيَّة الأوائل، يَصِفون الخطَّ العربيَّ الذي يَكْتُبون به، بأنَّه «مُعجَم» لأنَّه لا يَبين إلّا بالإعْجام تَنْقيطًا وشَكْلًا، وكانوا إذا ما أَضافوا كَلمة «مُعجَم» إلى الحُروف، اعْتَبروا الكَلمة صِفَة لمَوْصوف مَحْذوف هو «الخَطّ» وأَرادوا من التَّركيب الإضافيّ لهاتَيْن الكلمَتَيْن، أي من قَوْلهم «حُروف المُعجَم» حُروف العربيَّة المُرتَّبَة بطَريقة ما، ثُمَّ أَخَذ بعض العُلماء من المُؤلِّفين، يَرَوْنَ في تَرْتيب الحروف نَهْجًا يُمكِن التِزامه في عَرْضهم للمَعْلومات التي يُريدون تَدْوينها، فيُسَهِّلون بذٰلك الرُّجوع إليها، إذ يَكتَفي المُراجِع بالنَّظَر في المَعْلومات المُدوَّنَة في الفَصْل المَعْقود للحَرف الذي تَبْتَدئ به الكلمة الدّالَّة على المَوْضوع، ويَكون هٰذا في المَوْضوعات التي يُمكِن تَرْتيبها تَبَعًا للحَرف الذي تَبتَدئ به أوَّل كَلمة في المَوْضوع، أو أيّ كَلمة أُخرى تَدُلّ عليه، كما في تَرْتيب الأَحاديث النَّبوِيَّة، أو تَراجم الرِّجال من صَحابة وعُلماء وشُيوخ، أو كما في تَقْويم البُلْدان والأَمْصار.

وكان أَن أَطْلَق أَحَد العُلماء على كِتاب أَلَّفَه بتَرْتيب حُروف المُعجَم، أو كان أن أَطْلَق بعض النّاس على كِتاب مُؤَلَّف بحَسَب النَّهْج المَذْكور، اسْم «المُعْجَم» اصْطِلاحًا، ثُمَّ شاع هٰذا الاسْم وانْتَشَر، وأَصْبَح كُلُّ كِتاب رُتِّبَت المَعلومات فيه بتَرْتيب حُروف الهِجاء، يُسمَّى عند الناس «مُعْجَمًا»، وإذا كان العرب القُدامى يَقصُدون من قَوْلهم «باب مُعجَم» الباب المُقفَل، فإنَّ العَرَب بعدئذٍ أصبَحوا يَفْهمون من لَفْظَة (مُعجَم): «الكِتاب الذي يَفتَح للنّاس ما اسْتَبْهم من الكَلام».

وإذا كان من غير المُمْكِن مَعْرِفة أَوَّل من أَطْلَق كلمة «مُعجَم» على كِتاب أُلِّف بالشَّكْل المَذْكور، ولا مَعْرِفة أَوَّل كِتاب سُمِّي «مُعجَمًا»، فيكاد يَكون من المُتَّفَق عليه،

أنَّ عُلماء الحَديث النَّبويّ، هم الأوائل الذين أَلَّفوا الكُتُب بتَرْتيب حُروف الهِجاء. وكان الإمام البُخاريّ صاحب الصَّحيح، وهو من رِجال القَرن الثّالث للهِجرة[١]، من رُوّاد التَّأليف المُعجَميّ، وقد أَلَّف كُتُبًا كَثيرة منها: كِتاب التّاريخ الكَبير، الذي قال في مُقدِّمته[٢]: «وقال أبو عبدالله محمّد بن إسماعيل: هٰذه الأسامي وُضِعَت على: أ، ب، ت، ث وإنَّما بُدِئ بمحمّد من بين حروف أ، ب، ت، ث، لحال النَّبيّ (ص). فإذا فُرِغ من المحمّدين ابْتُدِئ في الألف ثُمَّ الباء ثُمَّ الثاء ثُمَّ يُنْتَهى بها إلى آخِر حُروف أ، ب، ت، ث، وهي: ي».

وقِيل إنَّ الإمام البُخاريّ كان نَفْسه أوَّل من أَطْلَق لَفْظة «مُعجَم» وَصْفًا لأحد كُتُبه المُرَتَّبة على حُروف المُعجَم[٣].

ومن أوائل المُؤلَّفات، التي وَصَل خَبَرها إلينا، وهي تَحْمِل اسْم «مُعجَم» كتاب أبي القاسم عبدالله بن محمّد البَغويّ[٤]، واسْمه «مُعجَم الحَديث» وقيل إنَّ البَغويّ نَفْسه أَلَّف كِتابًا آخر باسْم «مُعجَم الصَّحابة» كما أنَّ أبا بكر محمّد بن الحسن النَّقّاش[٥]، أَلَّف مُعجَمًا كَبيرًا في أَسْماء القُرّاء، واخْتَصَره في مُعجَم صَغير، وأَلَّف إبراهيم بن أحمد البَلخيّ المَعْروف بالمُسْتَمْلى[٦] مُعجَمًا للشُّيوخ، وَوَضَع أبو عبدالله محمّد بن عَمران المَرزبانيّ[٧] مُعجَمًا للشُّعراء، ذَكَر فيه اسْم نَحْو من خَمْسة آلاف شاعِر رَتَّب أَسْماءهم بتَرْتيب حُروف المُعجَم.

وشاعت بعد ذٰلك تَسْمِيَة الكُتُب المُرَتَّبة على حُروف الهِجاء بالمُعجَمات حتّى أنَّ واحدًا من عُلماء القَرْن السّادس للهِجرَة، وهو علي بن الحسن المَشْهور بابن عَساكِر[٨]، أَطْلَق على عَديد من مُؤَلَّفاته اسم «مُعجَم» فمن مُعجَم للصَّحابة ومُعجَم للشّيوخ، إلى

(١) الإمام محمّد بن إسماعيل البُخاري، وُلِد سنة ١٩٤ للِهجرة (٨١٠م) وتُوفّي سنة ٢٥٦هـ (٨٧٠م) انْظر أعْلام الزِّركلي ج٦ ص ٢٥٨.

(٢) انْظر التّاريخ الكَبير ص ١١ طَبْعة حَيْدر آباد الدّكن سنة ١٣٦١هـ.

(٣) انْظر أحمد عبد الغفور عطّار في «الصِّحاح ومَدارس المُعجَمات العربيّة» ص ٥٣ القاهرة ١٩٥٦م.

(٤) المُتَوَفّى في بغداد سنة ٣١٧هـ (٩٢٩م) انْظر أعْلام الزِّركلي ج٤ ص ٢٦٣.

(٥) المُتَوَفّى سنة ٣٥١هـ (٩٦٢م) انظر الأعلام ج ٦ ص ٣١٠.

(٦) المُتَوَفّى سنة ٣٧٦هـ (٩٨٦م) انْظر الأعْلام ١/ ٢٣.

(٧) المُتَوَفّى سنة ٣٨٤هـ (٩٩٤م) انْظر الأعْلام ٧/ ٢١٠.

(٨) المُتَوَفّى سنة ٥٧١هـ (١١٧٦م) انْظر الأعْلام ٥/ ٨٢.

مُعجَم للنِّسوان وَرابع لأَسْماء القُرى والأَمْصار.

وتَتالى بعد القَرْن الرّابع للهِجرَة تَأْليف المَعاجِم في أَغْراض عِلمِيَّة شتَّى، حتّى يَكاد يَكون حَصْر ما أُلِّف منها من الصُّعوبَة بمكان كَبير، على أَنَّ عُلماء العربيَّة الذين ابْتَدَعوا فِكْرَة «المُعجَم» ودَوَّنوا مُفْرَدات اللُّغة في المُعجَمات العَديدة التي أَلَّفوها، لم يُطلِق أيُّ واحد منهم على مُؤَلَّفه اسْم «مُعجَم» بل اختار كُلّ واحد اسْمًا خاصًّا بمُعجَمه فمَثَلًا:

أَطلَق الخليل على مُعجَمه اسْم «العَيْن»[1].

وأَطْلَق الشَّيْبانيّ[2] على مُعجَمه اسم «الحُروف أو الجيم في أَصحّ الأَقْوال»[3].

وأَطْلَق الهَروي[4] على مُعجَمه اسْم «الجيم»[5].

---

(١) انظر ما طَبَعَه الأب أَنَستاس الكِرمِليّ من مُعجَم العَيْن. بغداد ١٩١٣، وما كَتَبه عنه في مَجلَّة الثَّقافة السَّنة الأُولى - وانظر ما كَتَبه يوسف العشّ عن «أَوَّليَّة تَدْوين المَعاجِم» في مَجلَّة المَجمَع العِلميّ العربيّ بدمشق سنة ١٩٤١ - وانظر كِتاب عبدالله دَرويش عن «المَعاجِم العربيَّة» القاهرة ١٩٥٦، ومَقاله عن الخَليل مع تَحْقيق مُقدِّمة كِتاب العَيْن في الجِزء الأَوَّل من السَّنة التّاسعة من مَجلَّة مَعْهَد المَخْطوطات العربيّة. القاهرة ١٩٦٣م، ويَعْمَل الدّكتور درويش على طَبْع الجِزْء الأَوَّل من العَيْن في بغداد.

(٢) الشَّيْباني هو أبو عمرو اسحاق بن مرار المُتَوفّى سنة ٣٠٦هـ (٨٢١م). انظر تَرْجَمته في فِهرِسْت ابن النَّديم ص ١٠٧ وفي بُغية الوعاة للسّيوطي ص ١٩٢ . وقد طبع الجيم كما سنورده فيما بعد.

(٣) انظر الهامِش بعد التّالي تَعْليقًا على مُعجَم الجيم للهروي.

(٤) الهَروي هو أبو عَمرو شمر بن حَمْدَوَيه المُتَوَفّى سنة ٢٥٥هـ (٨٦٩م) انْظر تَرْجَمَته في بُغْية الوعاة للسُّيوطِي ص ٢٦٦ مصر ١٣٢٦هـ - وانظر مُعجَم الأُدَباء لياقوت.

(٥) الجيم حَرْف من حُروف الهِجاء، وهو الثّالث بينها في التَّرْتيب الأَبْجديّ، والخامس في تَرْتيب نَصر بن عاصم، والثّامِن في تَرْتيب الخَليل، وليس أَحَد يَدْري إن كان الهَروي قد ابْتَدَع لِنَفْسه تَرْتيبًا جَديدًا ابْتَدَأه بحَرْف الجيم، ومن ثَمَّ جَعَل هٰذا الحَرْف عَلَمًا على مُعجَم أَلَّفه، أم أَنّه ابتدأ مُعجَمه بحرف الجيم اعتباطًا حتّى لا يُتابِع أحدًا من الذين سبقوه؟ على أنّ الفَيْروز آبادي ذَكَر في القاموس المُحيط: «والجيم: الدِّيْباج: سَمِعْته من بَعض العُلماء نَقْلًا عن أبي عَمرو مُؤَلِّف كِتاب الجيم» ثُمَّ جاء الزَّبيديّ في شَرْحه للقاموس يَقول: «.. نَقَل المُصنِّف في البصائر ما نَصّه: قال أبو عَمرو الشَّيْبانيّ: الجيم في لُغة العرب: الدِّيْباج ثُمَّ قال وله كِتاب في اللُّغة سَمّاه (الجيم) كأَنّه شَبَّهه بالدِّيباج لحُسْنه، وله حِكاية حَسَنة مَشْهورة انْتَهى... وقَوْله سَمِعته إلى آخره، يَدلّ على أَنَّ المُصنِّف لم يَطَّلِع على كِتاب الجيم كما هو ظاهِر، وكَلامه في البَصائر مُحتَمَل أَنّه نَقَله منه بلا واسِطة. أو نَقَل مِمَّن نَقَله منه. فَتأَمَّل...» وهٰذا التَّعْليل لِمَعنى «الجيم» يَنْفي أن يَكون الهَروي مُبْتَدِعًا لتَرْتيب جَديد لِحُروف الهِجاء، ولا يَفوتنا التَّنْويه بالالْتِباس الذي وَقَع فيه بَعض عُلماء العربيَّة في حَقيقة اسْم مُؤَلِّف كِتاب «الجيم» إذ نَسَب الفَيْروز آبادي الكِتاب إلى الشَّيْبانيّ. وسَبَب هٰذا الخَطَأ نَجَم عن أَنَّ كلًّا من الهَروي والشَّيْبانيّ كان يُكَنّى بأبي عَمرو، والغَريب هو ما جاء به السّيوطي في بُغْيَة الوعاة، إذ ذَكَر في تَرْجَمته لكلّ من شمر بن حمدَوَيْه واسحاق بن مرار أَنّه صاحِب كِتاب «الجيم» غير أَنّه في تَرْجمته لاسحاق الشَّيْبانيّ أَثْبَت رِواية عن أَبي الطيّب اللُّغَويّ جاء =

وأَطْلَق ابن دُرَيْد[١] على مُعجَمه اسم «الجَمْهَرَة».
وأَطْلَق الفارابي[٢] على مُعجَمه اسم «ديوان الأَدَب».
وأَطْلَق القالي[٣] على مُعجَمه اسم «البارع».
وأَطْلَق الأَزْهري[٤] على مُعجَمه اسم «تَهْذيب اللُّغة».
وأَطْلَق الصّاحب على مُعجَمه اسم «المُحيط».
وأَطْلَق الجَوْهري على مُعجَمه اسم «صِحاح العربيّة».
وأَطْلَق ابن فارس على مُعجَمه اسم «مَقاييس اللُّغة».
وأَطْلَق ابن سيده على مُعجَمه اسم «المُحكَم والمُحيط الأعظَم[٥]».

= فيها: «ورَأَيت في تَذْكَرة الشَّيْخ تاج الدين بن مَكتوم قال: سُئل بَعضهم لِمَ سُمِّي كِتاب الجيم فقال: لأَنَّ أَوَّله حَرْف الجيم، كما سُمِّي كِتاب العَيْن لأَنَّ أَوَّله حَرْف العَيْن، قال: فاسْتَحْسَنّا ذٰلك، ثُمّ وَقَفْنا على نُسخَة من الجيم فلم نَجِده مَبْدوءًا بالجيم». ونَخْلُص من رِواية السّيوطي إلى التَّأكيد من جَديد بأَنَّ صاحب الجيم لم يَبْتَدِع تَرْتيبًا جَديدًا لحُروف الهِجاء، أَمّا مُؤَلِّف «الجيم» المَطْبوع فهو أبو عمرو الشَّيْبانيّ خِلافًا لما تَوَهَّمه صاحِب القاموس المُحيط والسّيوطي في إحْدى رِوايَتَيْه. انْظر مُعجَم الأُدَباء لياقوت ١١/ ٢٧٥ وانظر الأَعْلام للزِّركلي ٣/ ٢٥٣.

وقَرَأنا أخيرًا في كِتاب أحمد عبد الغفور عطّار «الصِّحاح» وقد سَبَقَت الإشارة إليه ما يَلي: «ويُعِدّ المَجمَع اللُّغويّ المصريّ العُدَّة لنَشر كِتاب الجيم للشَّيْباني بتَحْقيق المُسْتَشْرِق الفَرَنسيّ Charl Kuentz وإشراف الأُستاذ إبراهيم مُصطفى» انظر ص ١٠٠، وفي الصَّفْحة ٩٨ قال الأُستاذ عطّار: «ولِكِتاب الجيم اسْمان آخَران هما كِتاب الحُروف وكِتاب اللُّغات»، وأَصْل كتاب الجيم: «كِتاب الحُروف» فتَأمَّل!.

(١) ابن دُرَيْد من رِجال القَرْنِ الرّابع الهِجريّ، أَلَّف مُعجَمه على تَرْتيب نَصر بن عاصم، وممّا يَسْتَحِقّ التَّنْويه به في بَحْثنا، أَنَّ ابن دُرَيْد قال في مُقدِّمة مُعجَمه هٰذا: «وقد رَتَّبته على هٰذا النَّحْو، إذ كانت الحُروف المُرَتَّبة على الألف باء بالقُلوب أَعْمَق وأَلْزَم، وفي الأَسْماع أَنْفَذ، وكان عِلْم العامّة بها كعِلْم الخاصّة».

(٢) أبو ابراهيم اسحق بن إبراهيم الفارابيّ من رجال القرن الرّابع الهِجريّ، ومُعجَمه «ديوان الأَدَب» ما زال مَخْطوطًا، وتُوجَد منه نُسَخ عَديدة في مَكْتَبات العالَم الشَّهيرة، وقد وَصَفها وحَقَّق المُقدِّمة ونَشَرها أحمد مُختار عُمَر في الجزء الثّاني من السَّنة السّابعة من مَجلّة مَعْهَد المُخطوطات العربيّة في القاهرة ١٩٦١. وأخيرًا طَبع مَجمَع القاهرة ديوان الأدب كما سَوْف نُشير إليه.

(٣) القالي صاحِب الأَمالي من رِجال القَرْن الرّابع الهِجريّ، وقد أَلَّف مُعجَمه على طَريقة الخَليل، غَيْر أنّه ابْتَدَع لِنَفْسه تَرْتيبًا جَديدًا لحُروف الهِجاء، وقد أَثْبَتنا تَرْتيبه في الجَدْوَل الخاصّ.

(٤) الأَزْهري من رِجال القرن الرّابع الهِجريّ، وقد أَخَذ في مُعجَمه بِنظام الخَليل وبتَرْتيبه لحُروف الهِجاء، وتَكاد وِزارة الثَّقافة في الجمهوريَّة العربيّة المُتَّحِدَة تُنْهي طَبْعه ـ انْظر بَحْث عبدالله دَرْويش عن مُعجَم الأَزْهري في مَجلّة مَجمَع اللُّغة العربيّة في القاهرة. المُجَلَّد ١٨ سنة ١٩٦٤.

(٥) هٰذا المُعجَم خَيْر المَعاجِم التي التَزَمت مَنْهج الخَليل بن أحمد وتَرْتيبه لحُروف الهِجاء، على أَنَّ ابن مَنْظور أشار في مُقَدِّمته لِلسان العَرَب، عند ذِكْره تَرْتيب الخَليل، إلى تَرْتيب ابن سيده قائلًا: وهٰذا ـ أي تَرْتيب =

وأَطْلَق الزَّمَخْشَري على مُعجَمه اسم «أساس البَلاغة».
وأَطْلَق الصّاغاني على مُعجَمه اسم «العُباب».
وأَطْلَق ابن مَنْظور على مُعجَمه اسم «لِسان العَرَب».
وأَطْلَق الفَيّومي على مُعجَمه اسم «المِصباح المُنير».
وأَطْلَق الفَيْروز آبادي على مُعجَمه اسم «القاموس المُحيط».
وأخيرًا أَطْلَق الزَّبيدي على مُعجَمه اسم «تاج العَروس من جَواهر القاموس».

النُّبْذَة الثّامنة

بُناة المُعجَم العربيّ

إذا كانت كَلمة «مُعجَم» تُطْلَق اليوم على: كُلِّ ديوان يَجمَع مُفْردات اللُّغة ومُرَتَّب على حُروف الهِجاء، فإنَّنا نَقْصُد بقَوْلنا «المُعجَم العربيّ»: مَجْموع الثَّرْوَة العَظيمة التي خَلَّفَها عُلماء العربيَّة، على مَدى العُصور، فَحفِظوا لنا بها لُغة العَرَب، لُغة القرآن الكريم، اللُّغة التي نَفْخَر بها ونَعْتَزّ.

لقد ابْتَدأَت الأَبحاث اللُّغويَّة، في القَرْن الأوَّل للهِجرة، تَبَغيًا تَفْسير غَريب القُرآن ومُشْكِلَه، وغَريب الحَديث، وغَريب ما وَرَد في الشِّعر العربيّ ونَوادره، وكان أن فَكَّر رَجُل من نَوابغ العَرَب، هو الخليل بن أحمد الفَراهيدي[1]، في أُسْلوب يُؤَدّي إلى جَمْع العربيَّة وتَدْوينها بين دَفَّتَي كِتاب، وَوَضع نَهْجًا يَقوم على قَواعد رِياضيَّة بَحْتَة، وإذا ما طُبِّقَت كما أَرادها أن تُطَبَّق، أَمْكَن إيجاد مُعجَم يَحْفَل بأَلْفاظ اللُّغة العربيَّة بأَسْرِها.

وقام كَثيرمن العُلماء مُنْذُ القَرْن الأوَّل للهِجرة وحتّى القَرْن الثاني عشر، يَبْحَثون ويُؤَلِّفون ويَجْمَعون، فجَمَع بعضهم غَريب اللُّغة ونَوادرها، وجَمَع آخَرون ما يُذَكَّر

= الخَليل ـ هو تَرْتيب المُحكَم لابن سيده إلّا أنَّه خالَفه في الأخير، فرَتَّب بَعْد الميم الألف والياء والواو. انظر مُقدِّمة مُحقِّق الجزء الأوَّل من المُحكَم، هٰذا وأنَّ مَعْهد المَخْطوطات في جامِعة الدُّوَل العربيَّة أَخَذ على عاتِقه ـ مَشْكورًا ـ مُهِمَّة نَشْر هٰذا المُعجَم القَيِّم وقد صَدَر منه سنة ١٩٥٨ الجزء الأوَّل بتَحْقيق مصطفى السقّا وحسين نصّار، والجزء الثّاني بتَحْقيق عبد السّتّار فرّاج، والجِزء الثّالث بتَحْقيق عائشة عبد الرحمٰن. وقد تَمَّ طَبْع المُعجَم أخيرًا.

(١) انظر «قِصَّة عَبْقَري» للمرحوم يوسف العشّ في سِلْسِلَة اقرَأ ١٩٤٦ م ـ وله أيضًا «أَوَّلِيَّة تَدْوين المَعاجِم» في مَجَلَّة المَجمَع العِلميّ العربيّ» المُجلَّد ١٦ دمشق ١٩٤١.

ويُؤَنَّث أو ما يُفْرَد ويُثَنَّى ويُجْمَع من كَلماتها، وقام البعض بجَمْع كُلّ ما يَتَّصِل بصِفات الإنْسان، أو يَتَّصِل بالحَيوان أو بالنَّبات أو بالمَطَر والأنْواء وما شابه ذٰلك، كما قام آخَرون بالتَّأْليف في الطَّبَقات أو بالمَواضع والبُلْدان، وهُنالك من بَحَثَ الاشْتِقاق في اللُّغة، أو جَمَع المُتَرادِف أو المُتَشابِه، أو عُنِيَ بما يُلْحَن فيه أو بالمُعرَّب والدَّخيل، ومن العُلماء مَن قام بجَمْع مُفْرَدات اللُّغة، وبَيان مَعانيها، مُرَتِّبًا إيّاها بِتَرْتيب مَخارِجها، كما فَعَل الخَليل بن أحمد، وهٰؤلاء هم رُوّاد المُعجَم العربيّ الأوائل، وتَكاد الإحاطة بكُلّ ما أَلَّفه عُلماء العربيَّة في اللُّغة، تَكون مُسْتَحيلة، لِكَثْرَة تلك المُؤَلَّفات، ولِضَياع قِسْم كَبير منها، ولأنَّ بعضها لم يَصِل إلينا منه غير خَبَره أو اسْمه، وغير ما اسْتَفاده منه من اطَّلَع عليه من المُؤَلِّفين السّابِقين، دون أن يُشير فيما أَلَّفه إلى المَصْدَر الذي اسْتَقى منه العِلْم الذي تَرَكه لنا.

وإذا كان مُؤَلِّفو المُعجَمات الأُوَل، هم بلا مُنازِع رُوّاد المُعجَم العربيّ، الذين وَضَعوا أُسُسَه والقَواعد التي يَقوم عليها، فإنَّ بُناة المُعجَم العربيّ، هم في الحَقيقة، جَميع أولٰئك العُلماء الذين كَتَبوا وأَلَّفوا في ناحِيَةٍ من نَواحي اللُّغة، أو ساعَدوا غيرهم في ذٰلك بالنَّقْل أو بالرِّواية أو بالتَّحْشية أو بالتَّعْليق، أو بشَرْح بعض المَسائل اللُّغويَّة أو بالاسْتِدْراك على مَن سَبَقَهم من المُؤَلِّفين.

إنَّ ثَرْوَتنا من كُتُب اللُّغة، على اخْتِلاف مَوْضوعاتها وغاياتها وأَساليبها إنَّما تُؤَلِّف وَحْدَة، وكلّ كِتاب منها بحَسَب قيمَته، يُعْتَبر لَبِنَة أو حَجَرًا أو زاوية أو عَمودًا أو دِعامة في بناء المُعجَم العربيّ، وبُناة هٰذا المُعجَم، هم جَميع أولٰئك الذين اشْتَركوا في إقامة هٰذا الصَّرْح العربيّ الضَّخْم، وسَنذكُر أَشْهَر من عَرَفْنا منهم في جَداول تَتَضَمَّن مُوجَزًا في التَّعْريف بكلّ واحد منهم، وأَهمّ مُعْطَياته للمُعجَم العربيّ.

كما أنّنا سَنَضَع لأُمّهات المَعاجِم العربيَّة وأَشْهَرها، جَدْوَلًا مُسْتَقِلًّا، يَتَضَمّن تَعْريفًا مُقْتَضَبًا لكُلّ منها، مع بَيان النَّهْج الذي اخْتاره المُؤَلِّف أو امْتاز به.

أَشْهَر المُشتَرِكين في بِناء المُعجَم العربيّ

العصر	الشّهرة	الاسم الكامل	الوِلادة	الوَفاة	مُعطَياته للمُعجَم وأهمّ مُؤلَّفاته اللّغويّة	مَرجع مُعجميّ لترجمته
القرن الأوّل	اللّيثيّ	نصر بن عاصم[1]	٠٠ ٠٠	٨٩ هـ ٧٠٧ م	ترتيب حروف الهجاء	الأدباء[2] ١٩/ ٢٢٤
القرن الثاني الهجري	أبو مالك الأعرابي	عمرو بن كركرة النميري	٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠	خلق الإنسان. الخيل. النوادر.	البغية ٢/ ٢٦٧
	أبو خيرة	الأعرابي العدوي	٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠	الحشرات.	الفِهرِسْت ١/ ٤٥
	أبو عمرو	زبان بن العلاء عمّار التّميمي	٧٠ هـ ٦٩٠ م	١٥٤ هـ ٧٧١ م	النوادر	الأعلام ٣/ ٧٢
	الخليل	بن أحمد الفراهيدي أبو عبد الرحمٰن	١٠٠ هـ ٧١٨ م	١٧٠ هـ ٧٨٦ م	العين[3]. معاني الحروف[4]. النّقط والشّكل.	الأعلام ٢/ ٣٦٣
	اللّيث	بن المظفر الخراساني أبو هشام	٠٠ ٠٠	١٨٠ هـ ٧٩٦ م	إتمام العين	الأدباء ١٧/ ٤٣
	يونس النّحويّ	ابن حبيب الضبي	٩٤ هـ ٧١٣ م	١٨٢ هـ ٧٩٨ م	معاني القرآن. اللّغات	الأعلام ٩/ ٣٤٤
	الكِسائي	علي بن حمزة الأسدي أبو الحسن	١١٩ هـ ٧٣٧ م	١٨٩ هـ ٨٠٥ م	معاني القرآن. المصادر. الحروف. ما تلحن فيه العامّة	الأعلام ٥/ ٩٣

(١) انظر موجَز تَرْجَمته التي سَبَقت في الهامش رقم (٣) ص ٢٥ .

(٢) عَثرنا على تَرْجمة مُقْتَضَبة لنصر بن عاصم في أَعْلام الزِّركلي ٨:٢٤ قال فيها: إنّه من أوائل واضِعي النَّحْو، ولٰكنّه أَغْفَل خَبَر تَرْتيبه حُروف الهِجاء المَأْخوذ به حتّى العَصْر الحَديث!.

(٣) ظَهَر أوَّل جزْء منه سنة ١٩٦٧ بتَحْقيق عبدالله درويش بمُساعدة المَجمَع العِلميّ العِراقيّ، ثُمَّ ظَهَر الجِزْء الثّاني سنة ١٩٨١ بتَحْقيق مَهدي المَخْزوميّ وإبراهيم السّامُرّائيّ عن وزارة الثّقافة والإعْلام العِراقيّة وبَعْدَئِذٍ تَوالَت الأجْزاء الثّالث والرّابع والخامس ثُمَّ ظَهَر السّادس الأخير سنة ١٩٨٢ عن الوِزارة المُلْمَع إليها.

(٤) اطَّلَعت مُتَأَخِّرًا على رِسالة صَدَرت سنة ١٩٦٩ عن جامعة عين شمس بعُنوان [الحروف] للخليل بن أحمد الفَراهيديّ، حَقَّقها وقَدَّم لها وعَلَّق عليها الدّكتور رَمضان عبد التَّوّاب الأُسْتاذ المُساعِد بكلِّيَّة آداب عين شمس. قَدَّمَها للقُرّاء بقَوْله: «. . . يَبْدو أنَّ الكِتاب مُزَيَّف، ومع ذٰلك فقد كان مَعْروفًا لَديّ. . .» ثُمَّ فَنَّدَ ما يَراه دَليلًا على تَزْييف نِسْبَتِها إلى الخَليل بن أحمد مُؤَلِّف [مُعجَم العَين]، ثُمَّ نَشَر النَّصّ المُحَقَّق فبَلَغ قُرابة خَمس صَفحات، حَوَت جَميع ما وَرَدَ عن العَرَب من مَعاني حُروف الهِجاء العربيَّة.
إنَّ نِسْبَة الرّسالة إلى الخَليل بن أحمد واضِحة البُطْلان، ولا يُحْتاج إلى إقامة دَليل على ذٰلك، فقد صَنَّف كاتبها مَعاني الحُروف الهِجائيّة بتَرْتيب نَصر بن عاصم، ولو كان الخَليل بن أحمد يُقِرّ نصرًا على تَرْتيبه لما ابْتَدع التَّرْتيب الخاصّ به وقد بَناه على تَرْتيب الحُروفِ بِحَسَبِ مَخارِجها، وكانت [العين] أَوَّلها فأَطْلَقها اسْمًا على مُعجَمه الشَّهير (انظر تَعْليقنا على الدّافع لِذٰلك).

العصر	الشُّهرة	الاسم الكامل	الوِلادة	الوَفاة	مُعطَياته للمُعجَم وأهمّ مُؤلّفاته اللّغويّة	مَرجع مُعجميّ لترجمته
القرن الأوّل	النضر	بن شميل التميمي أبو الحسن	١٢٢ هـ ٧٤٠ م	٢٠٣ هـ ٨١٩ م	الصّفات. السّلاح. غريب الحديث.	الأعلام ٨/ ٣٥٧
القرن الثالث الهجري (٧)	أبو عمرو	الشيباني اسحاق بن مرار	٩٤ هـ ٧١٣ م	٢٠٦ هـ ٨٢١ م	الحروف[5]. غريب الحديث. النّحلة. الإبل. الخيل. النّوادر. خلق الإنسان.	الأعلام ١/ ٢٨٩
	الفرّاء	يحيى بن زياد الديلمي أبو زكريّا	١٤٤ هـ ٧٦١ م	٢٠٧ هـ ٨٢٢ م	معاني القرآن. اللّغات. ما تلحن فيه العامّة. مُشكِل اللّغة.	الأعلام ٩/ ١٧٨
	اللّحياني	علي بن حازم أبو الحسن	٠٠ ٠٠	٢٠٧ هـ ٨٢٢ م	النّوادر	مُعجَم المُؤلّفين ٧/ ٥٦
	أبو عُبيدة	مَعمر بن المُثنّى التميمي	١١٠ هـ ٧٢٨ م	٢٠٩ هـ ٨٢٤ م	ما تلحن فيه العامّة. الإنسان. الزّرع. الشّوارد. معاني القرآن. غريب الحديث.	الأعلام ٨/ ١٩١
	أبو زيد	الأنصاري سعيد بن أوس	١١٩ هـ ٧٣٧ م	٢١٥ هـ ٨٣٠ م	النّوادر. المطر. المياه. خلق الإنسان. الشّجر. غريب الأسماء.	الأعلام ٣/ ١٤٤
	الأخفش الأوسط	سعيد بن مسعدة المجاشعي أبو الحسن	٠٠ ٠٠	٢١٥ هـ ٨٣٠ م	تفسير معاني القرآن. الاشتقاق.	الأعلام ٣/ ١٥٤
	الأصمعي	عبد الملك بن قريب أبو سعيد	١٢٢ هـ ٧٤٠ م	٢١٦ هـ ٨٣١ م	غريب الحديث. الإبل. الأضداد. النّحل. الإنسان. المترادِف. النّبات. الخيل.	الأعلام ٤/ ٣٠٨
	ابن سلام	القاسم الهروي أبو عبيد	١٥٧ هـ ٧٧٤ م	٢٢٤ هـ ٨٣٨ م	الغريب المُصنّف. غريب القرآن. غريب الحديث[6]. الأنساب.	الأعلام ٦/ ١٠
	أبو مسحل	الأعرابي عبد الوهاب بن حريش	٠٠ ٠٠	٢٢٨ هـ ٨٤٣ م	النّوادر. الغريب.	مُعجَم المُؤلّفين ٦/ ٢١٨
	ابن الأعرابي	محمّد بن زياد أبو عبدالله	١٥٠ هـ ٧٦٧ م	٢٣١ هـ ٨٤٥ م	أسماء الخيل. البئر. النّوادر. الدّرع.	الأعلام ٦/ ٣٦٥
	الباهلي	أحمد بن حاتم أبو نصر	٠٠ ٠٠	٢٣١ هـ ٨٤٦ م	اشتقاق الأسماء. ما تلحن فيه العامّة. الزّرع والنّخل. الشّجر والنّبات. الجراد.	الأعلام ١/ ١٠٤

(٥) أصْدَر مَجمَع القاهرة سنة ١٩٧٤ الجزء الأوّل من كِتاب الجيم بتَحْقيق وتَقْديم إبراهيم الأبياري، فإذا به من تَأْليف اسحاق بن مرار ويُكنّى أبا عمرو ويُنسَب إلى بني شَيْبان وهو من بَكر بن وائل، وقد اخْتلَف المُؤرّخون في تاريخ وَفاته وأكْثَرهم، على أنّها كانت في العَقد الأوّل أو الثّاني من القرْن الثّالث، وكادوا يُجْمِعون على أنّه كان من المُعَمّرين ممّا يُرَجّح أن تكون وِلادته في العَقد الأوّل أو الثّاني من القرْن الثّاني الهِجريّ.

على أنّه من الغَرائب ثُبوت أنّ الكتاب لا يَبْدَأ بحَرف الجيم فهو مُرَتّب على حُروف الهِجاء بتَرْتيب نَصر بن عاصم! =

العصر	الشُّهرة	الاسم الكامل	الوِلادة	الوَفاة	مُعطَياته للمُعجَم وأهمّ مُؤلَّفاته اللّغويّة	مَرجع مُعجمَيّ لترجَمته
القرن الثالث الهجريّ (٧)	ابن السِّكّيت	يعقوب بن اسحٰق أبو يوسف	١٨٦ هـ ٨٠٢ م	٢٤٤ هـ ٨٥٨ م	الألفاظ. إصلاح المَنطق. الأضداد. الحشرات. غريب القرآن. النّبات والشّجر.	الأعلام ٩/ ٢٥٥
	ابن حبيب	محمّد البغدادي أبو جعفر	٠٠ ٠٠	٢٤٥ هـ ٨٦٠ م	المُحبَّر. خلق الإنسان. المُنمَّق. الأمثال على أفعل.	الأعلام ٦/ ٣٠٧
	السِّجستاني	سهل بن محمّد الجشمي أبو حاتم	٠٠ ٠٠	٢٤٨ هـ ٨٦٢ م	ما تلحن فيه العامّة. الشّجر والنّبات. الأضداد. الطّير. الوحوش. الحشرات. العشب والبقل.	الأعلام ٣/ ٢١٠
	أبو اسحاق	إبراهيم سفيان الزّيادي	٠٠ ٠٠	٢٤٩ هـ ٨٦٣ م	أسماء السّحاب والرّياح والأمطار.	الأعلام ١/ ٣٤
	المازني	بكر بن محمّد أبو عثمان	٠٠ ٠٠	٢٤٩ هـ ٨٦٣ م	ما تلحن فيه العامّة.	الأعلام ٢/ ٤٤
	الهروي	شمر بن حمدويه أبو عمرو	٠٠ ٠٠	٢٥٥ هـ ٨٦٩ م	الجيم. غريب الحديث. السِّلاح. الجبال والأودية.	الأعلام ٣/ ٢٥٣
	ابن قتيبة	عبدالله بن مسلم الدينوري	٢١٣ هـ ٨٢٨ م	٢٧٦ هـ ٨٨٩ م	غريب الحديث. الاشتقاق. مُشكِل القرآن. النّبات. غريب القرآن. أدب الكاتب.	الأعلام ٤/ ٢٨٠
	الدينوري	أحمد بن داوود أبو حنيفة	٠٠ ٠٠	٢٨٢ هـ ٨٩٥ م	النّبات. ما تلحن فيه العامّة. إصلاح المَنطق.	الأعلام ١/ ١١٩
	المُبرِّد	محمّد بن يزيد الأزدي أبو العبّاس	٢١٠ هـ ٨٢١ م	٢٨٦ هـ ٨٩٩ م	الكامل. المُذكَّر والمُؤنَّث. إعراب القرآن. المُقتضَب.	الأعلام ٨/ ١٥
	ثعلب	أحمد بن يحيى الشَّيباني أبو العبّاس	٢٠٠ هـ ٨١٦ م	٢٩١ هـ ٩٠٤ م	الفصيح. المَجالِس. مَعاني القرآن. مَعاني الشِّعر. ما تلحن فيه العامّة.	الأعلام ١/ ٢٥٢

= وقد تَمَّ طَبْع الجِزْء الثّاني من الجيم بتَحْقيق عبد العليم الطحاوي والجِزْء الثّالث بتَحْقيق عبد الكريم العزباوي سنة ١٩٧٥.

والظّاهر أنّ الشَّيْبانيّ سَمَّى كِتابه، كما يَقول الفَيْروز آبادي في (البَصائر): الجيم كأنَّه شَبَّهه بالدِّيْباج لحُسْنِه كما نَقَله مُحقِّق الجزْء الأوّل

(٦) نَشَر مَجمَع اللُّغة العربيّة في القاهرة سنة ١٩٨٤ الجِزْء الأوَّل من كتاب غَريب الحَديث بتَحْقيق حسين محمّد محمّد شرف وأنْهى الكِتاب سنة ١٩٨٩ بإصْدار الجِزْء الثّالث والأخير.

(٧) انْظُر ما ذُكِر في الهامِش المُدوَّن في نهاية (القرن الرابع الهجريّ) عن كتاب الأفعال رقم (٤) ص ٤٢ .

أَشْهَر المُشتَرِكين في بِناء المُعجَم العربيّ

العصر	الشُهرة	الاسم الكامل	الوِلادة	الوَفاة	مُعطَياته للمُعجَم وأهمّ مُؤلّفاته اللُّغويّة	مَرجع مُعجميّ لترجمته
القرن الرابع الهجري	كُراع النمل	علي بن الحسن الهنائي أو الحسن	٠٠ ٠٠	بعد ٣٠٩ هـ ٩٢١ م	المُنجَّد. المُنضَّد. المُجرَّد. غريب اللُّغة.	الأعلام ٥/ ٧٩
	الأخفش الأصغر	علي بن سليمان النّحويّ أو الحسن	٠٠ ٠٠	٣١٥ هـ ٩٢٧ م	المُهذَّب. الأنواء التّثنية والجمع.	الأعلام ٥/ ١٠٣
	الهمذاني	عبد الرحمٰن بن عيسى	٠٠ ٠٠	٣٢٠ هـ ٩٣٢ م	الألفاظ الكتابيّة	مُعجَم المؤلّفين ٥/ ١٦٣
	ابن دريد	محمّد بن الحسن الأزدي أبو بكر	٢٢٣ هـ ٨٣٨ م	٣٢١ هـ ٩٣٣م	الجَمْهرة. الاشتقاق. المَلاحِن. السَّرج واللِّجام. المطر والسَّحاب. اللُّغات.	الأعلام ٦/ ٣١٠
	نفطويه	ابراهيم بن محمّد الأزدي أبو عبدالله	٢٤٤ هـ ٨٥٨ م	٣٢٣ هـ ٩٣٥ م	غريب القرآن	الأعلام ١/ ٥٧
	الأنباري	محمّد بن القاسم أبو بكر	٢٧١ هـ ٨٨٤ م	٣٢٨ هـ ٩٤٠ م	الزاهر. الأضداد. غريب الحديث شرح المُعلّقات.	الأعلام ٧/ ٢٢٦
	قدامة	بن جعفر البغدادي أبو الفرج	٠٠ ٠٠	٣٣٧ هـ ٩٤٨ م	جواهر الألفاظ.	الأعلام ٦/ ٣١
	الزّجّاجي	عبد الرحمٰن بن اسحٰق أبو القاسم	٠٠ ٠٠	٣٣٧ هـ ٩٤٩م	الإبدال والمُعاقَبة والنَّظائر. الأمالي معاني الحروف.	الأعلام ٤/ ٦٩
	غلام ثعلب	محمّد بن عبد الواحد أبو عمر	٢٦١ هـ ٨٧٥ م	٣٤٥ هـ ٩٥٧ م	البواقيت في غريب القرآن. غرائب الحديث. المَداخِل. المُستدرَك.	الأعلام ٧/ ١٣٢

العصر	الشُّهرة	الاسم الكامل	الوِلادة	الوَفاة	مُعطَياته للمُعجَم وأهمّ مُؤلَّفاته اللُّغويَّة	مَرجع مُعجميّ لترجمته
	البشتي	أحمد بن محمّد الخارزنجي	٠٠ ٠٠	٣٤٨ هـ ٩٥٩ م	تكملة العين.	الأعلام ١/ ٢٠٠
	الفارابي	اسحٰق بن ابراهيم أبو ابراهيم	٠٠ ٠٠	٣٥٠ هـ ٩٦١ م	ديوان الأدب[1].	الأعلام ١/ ٢٨٤
	أبو الطيِّب	اللُّغويّ عبد الواحد بن علي الحلبي	٠٠ ٠٠	٣٥١ هـ ٩٦٢ م	الإتباع. المثنّى. الإبدال. الأضداد. الفُروق.	الأعلام ٤/ ٣٢٥
	الأصبهاني	علي بن الحسين الأموي أبو الفرج	٢٨٤ هـ ٨٩٧ م	٣٥٦ هـ ٩٦٧ م	الأغاني.	الأعلام ٥/ ٨٨
	القالي	اسماعيل بن القاسم البغدادي أبو علي	٢٨٨ هـ ٩٠١ م	٣٥٦ هـ ٩٦٧ م	البارع[2]. الأمالي. المَمدود والمَقصور. الإبل.	الأعلام ١/ ٣١٩
	الأزهري	محمّد بن أحمد الهروي أبو منصور	٢٨٢ هـ ٨٩٥ م	٣٧٠ هـ ٩٨١ م	تهذيب اللُّغة. غريب الألفاظ.	الأعلام ٦/ ٢٠٢
	علي أبو القاسم	ابن حمزة البصري اللُّغويّ	٠٠ ٠٠	٣٧٥ هـ ٩٨٥ م	التّنبيهات على أغلاط الرُّواة. ردّ على إصلاح المَنطق. الفصيح.	الأعلام ٥/ ٩٤
	الزّبيدي	محمّد بن الحسن الأندلسي أبو بكر	٣١٦ هـ ٩٢٨ م	٣٧٩ هـ ٩٨٩ م	مُختصر العين. لحن العامّة.	الأعلام ٦/ ٣١٢
	العسكري	الحسن عبدالله أبو أحمد	٢٩٣ هـ ٩٠٦ م	٣٨٢ هـ ٩٩٣ م	تصحيفات المُحدِّثين. المُختلِف والمُؤتلِف.	الأعلام ٢/ ٢١١
	الرّمّاني	علي بن عيسى أبو الحسن	٢٩٦ هـ ٩٠٨ م	٣٨٤ هـ ٩٩٤ م	الألفاظ المُترادِفة.	الأعلام ٥/ ١٣٤
	الصاحب	بن عبّاد اسماعيل أبو القاسم	٣٢٦ هـ ٩٣٨ م	٣٨٥ هـ ٩٩٥ م	المُحيط[3]. جَوهرة الجَمْهرة.	الأعلام ١/ ٣١٢

(١) أصْدَره مَجمَع اللُّغة بمصر بدءًا من سنة ١٩٧٤ بتَحقيق عَدَد من عُلماء اللُّغة ومُراجَعَتهم وانْتَهى منه سنة ١٩٧٩ في خَمسة أجْزاء آخِرها فَهارِسه.

(٢) عِنْدما عاد أبو علي القالي إلى الأنْدَلُس بعد إقامَة طَويلة في المَشْرِق ألَّف كِتاب (البارع) يَبزّ به كِتاب الخَليل (العين) وقد وَصَلت قِطعَة من الكِتاب إلى مَكْتَبَة باريس كما وَصَلت قِطعة ثانية إلى المُتْحَف البَريطانيّ فنَشَر صورَتها المُسْتَشْرِق فولْتِن في لندن سنة ١٩٢٣. ثُمَّ قام هاشم الطَّعّان بتَحْقيق القِطْعَتَيْن سنة ١٩٧٢ لِنَيْل دَرَجة الماجِسْتير من جامعة بَغداد وأصْدَرَت دار الحَضارة في بيروت سنة ١٩٧٥ تَحْقيق الطَّعّان. (عن دراسة قام بها الدّكتور محمّد جواد النّوري جاء فيها تَنْبيهات وتَصْحيحات لطَبْعَة دار الحَضارة)

(٣) أصْدَرَته وِزارة الثَّقافة والفُنون العراقيَّة بتَحْقيق محمّد حسن آل ياسين بدءًا من سنة ١٩٧٧.

العصر	الشُّهرة	الاسم الكامل	الوِلادة	الوَفاة	مُعطياته للمُعجَم وأهمّ مُؤلّفاته اللّغويّة	مَرجع مُعجميّ لترجمته
القرن الخامس الهجري	ابن جنّي[1]	عثمان الموصلي أبو الفتح	٠٠ ٠٠	٣٩٢ هـ ١٠٠٢ م	الخصائص. سرّ الصّناعة.	الأعلام ٤/ ٣٦٤
	الجوهري	اسماعيل بن حمّاد أبو نصر	٠٠ ٠٠	٣٩٣ هـ ١٠٠٣ م	الصّحاح.	الأعلام ١/ ٣٠٩
	ابن فارس	أحمد بن زكريّا القزويني أبو الحسين[2]	٣٢٩ هـ ٩٤١ م	٣٩٥ هـ ١٠٠٤ م	مقاييس اللّغة. المُجمَل[3]. الصاحبي. الفصيح. فقه اللّغة.	الأعلام ١/ ١٨٤
	العسكري	الحسن بن عبدالله أبو هلال	٠٠ ٠٠	بعد ٣٩٥ هـ ١٠٠٥ م	الفُروق. أسماء بقايا الأشياء. ما تلحن فيه الخاصّة.	الأعلام ٢/ ٢١١
	البرمكي	محمّد بن تميم أبو المغالي	٠٠ ٠٠	بعد ٣٩٧ هـ ١٠٠٧ م	المُنتهى في اللّغة. ترتيب الصّحاح بحسب أوائل الكلمة.	مُعجَم المُؤلّفين ٩/ ١٣٨
	الهروي	أحمد بن محمّد أبو عبيد	٠٠ ٠٠	٤٠١ هـ ١٠١١ م	غريب القرآن. غريب الحديث.	الأعلام ١/ ٢٠٣
	الإسكافي	محمّد بن عبدالله الخطيب	٠٠ ٠٠	٤٢٠ هـ ١٠٢٩ م	غلط العين. مَبادئ اللّغة.	الأعلام ٧/ ١٠٢
	الثعالبي	عبد الملك بن محمّد أبو منصور	٣٥٠ هـ ٩٦١ م	٤٢٩ هـ ١٠٣٨ م	فقه اللّغة. المُتشابِه. المُضاف والمَنسوب.	الأعلام ٤/ ٣١١
	ابن الثياني	تمّام بن غالب الأندلسي	٠٠ ٠٠	٤٣٦ هـ ١٠٤٤ م	الموعِب.	الأعلام ٢/ ٧٠
	ابن سيده	علي بن اسماعيل أبو الحسن	٣٩٨ هـ ١٠٠٧ م	٤٥٨ هـ ١٠٦٦ م	المُحكَم والمُحيط الأعظم. المُخصَّص. شرح المُشكِل من شعر المُتنبّي.	الأعلام ٥/ ٦٩

(١) من أجَلّ الأعْمال التي تَرْفِد المُعجَم العربيّ كتاب الأفعال لسعيد بن محمّد المعافريّ السَّرَقُسْطيّ (تَرْجَمه الزِّركلي في الأعلام ٣/ ١٠١) وقد بَدَأ مَجمَع القاهرة سنة ١٩٧٥ بإخْراجه بتَحْقيق حسين محمّد محمّد شرف. وانْتَهَى طَبْعه سنة ١٩٨٠ في أرْبَعة أجْزاء ومُلحَق ضَخْم يَتَضمَّن فَهارس مُرَتَّبة على حُروف الهِجاء بتَرْتيب نَصر بن عاصم، بينما كان الكِتاب مُرَتَّبًا على مَخارِج الحُروف على النَّحْوِ الذي اخْتاره سيبَوَيْه.

(٢) أحمد بن فارس صاحب المَقاييس تُوفّي سنة ٣٩٥ وهٰذا تاريخ مُجْمَع عليه وبه جَزَم المُحقِّق الثَّبت هلال ناجي في كِتابه عنه وفي تَحْقيق كِتاب (مُتخيَّر الألفاظ) المطبوع في بغداد سنة ١٩٧٠ وفي تَحْقيق كُتُب أُخْرى لابن فارس مثل أَوْجَز السِّيَر لخَيْر البَشَر، وقد نُشِر في مَجَلّة المَوْرِد: المُجلَّد الثّاني، العَدَد الرّابع بغداد ١٩٧٣.

(٣) أصْدَره مَعْهَد المَخْطوطات العربيّة في الكويت سنة ١٩٨٥ بتَحْقيق هادي حسن حمّودي في خَمْسة أجْزاء آخِرها فَهارِسه.

أَشْهَر المُشْتَرِكين في بِناء المُعجَم العربيّ

العصر	الشُّهرة	الاسم الكامل	الوِلادة	الوَفاة	مُعطَياته للمُعجَم وأهمّ مُؤلَّفاته اللُّغويَّة	مَرجع مُعجميّ لترجمته
القرن السادس الهجري	الراغب الأصفهاني	حسن بن محمّد أبو القاسم	٠٠ ٠٠	٥٠٢ هـ ١١٠٨ م	المُفرَدات في غريب القرآن. تحقيق البيان.	الأعلام ٢/ ٢٧٩
	التبريزي	يحيى بن علي الشَّيباني أبو زكريّا	٤٢١ هـ ١٠٣٠ م	٥٠٢ هـ ١١٠٨ م	تهذيب إصلاح المنطق وتهذيب الألفاظ لابن السكِّيت.	البغية ٢/ ٤١٣
	الحميري	نشوان بن سعيد	٠٠ ٠٠	٥١٣ هـ ١١٧٨ م	شمس العلوم.	الأعلام ٨/ ٣٣٦
	ابن القطاع	علي بن جعفر السعدي أبو القاسم	٤٣٣ هـ ١٠٤١ م	٥١٥ هـ ١١٢٢ م	التَّنبيه والإيضاح عمّا وقع في كتاب الصِّحاح. تهذيب الأبنية والأفعال.	مُعجَم المُؤلِّفين ٧/ ٥٢
	الحريري	القاسم بن علي البصري أبو محمّد	٤٤٦ هـ ١٠٥٤ م	٥١٦ هـ ١١٢٢ م	مقامات أبي زيد. درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ.	الأعلام ٦/ ١٢
	البطليوسي	عبدالله بن محمّد أبو محمّد	٤٤٤ هـ ١٠٥٢ م	٥٢١ هـ ١١٢٧ م	المُثلَّث. الاقتضاب.	الأعلام ٤/ ٢٦٨
	ابن الاشتركوني	محمّد بن يوسف التميمي الأندلسي	٠٠ ٠٠	٥٣٨ هـ ١١٤٣ م	المسلسل في غريب اللُّغة.	الأعلام ٨/ ٢٢
	الزَّمخشري	محمّد بن عمر أبو القاسم	٤٦٧ هـ ١٠٧٥ م	٥٣٨ هـ ١١٤٤ م	أساس البلاغة. مُقدِّمة الأدب. الحقائق في غريب الحديث	الأعلام ٨/ ٥٥
	الجواليقي	موهوب بن أحمد أبو منصور	٤٦٦ هـ ١٠٧٣ م	٥٤٠ هـ ١١٤٥ م	المُعرَّب. تكملة إصلاح ما تلحن فيه العامّة.	الأعلام ٨/ ٢٩٢
	البيهقي	أحمد بن علي	٤٧٠ هـ ١٠٧٧ م	٥٤٤ هـ ١١٥٠ م	ينابيع اللُّغة. المُحيط بلُغات القرآن. تاج المَصادِر.	الأعلام ١/١٦٨
	الأنباري	عبد الرحمٰن بن محمّد الأنصاري أبو البركات	٥١٣ هـ ١١١٩ م	٥٧٧ هـ ١١٨١ م	أسرار العربيّة. لمعة الأدلّة.	الأعلام ٤/ ١٠٤
	ابن برّيّ	عبدالله بن محمّد المقدسي أبو محمّد	٤٩٩ هـ ١١٠٦ م	٥٨٢ هـ ١١٨٧ م	حواشي على الصِّحاح. حواشي على درّة الغوّاص.	الأعلام ٤/ ٢٠٠
القرن السابع الهجري	ابن الأثير	مجد الدين مبارك بن محمّد الحرري	٥٤٤ هـ ١١٥٠ م	٦٠٦ هـ ١٢١٠ م	النِّهاية في غريب الحديث. الأثر على حروف المُعجَم.	الأعلام ٦/ ١٥٢
	ابن الأثير	محمّد بن نصرالله الشَّيباني	٥٨٥ هـ ١١٨٩ م	٦٢٢ هـ ١٢٢٥ م	نعت الفواكه والثِّمار.	الأعلام ٧/ ٣٤٧
	الصاغاني[1]	الحسن بن محمّد العمري	٥٥٧ هـ ١١٨١ م	٦٥٠ هـ ١٢٥٢ م	العباب. مجمع البحري. التَّكملة والذَّيل[2]. الشَّوارد في[3] اللُّغات. الأضداد.	الأعلام ٢/ ٢٣٢

(١) الصّاغانيّ كما وَرَدَت نِسْبَته في كثير من المَصادِر، ووَرَدَت النِّسْبة في أُخرى بصيغة الصَّغانيّ وعليها المُعْتَمَد فيما طُبِع من مُؤلَّفاته حَديثًا، وخير مَن فَصَّل هٰذا الخِلاف صاحب التّاج في اسْتِدْراكه على صاحِب القاموس فقال ما خُلاصَته: «.. الصَّغانة كسَحابة من المَلاهي مُعَرَّبة وصغانيان كورة عَظيمة بما وَراء النَّهر يُنْسَب إليها الإمام في اللُّغة الحافظ الحسن بن محمّد بن الحسن العُمري القَرَشي ذو =

العصر	الشُّهرة	الاسم الكامل	الوِلادة	الوَفاة	مُعطياته للمُعجَم وأهمّ مُؤلّفاته اللّغويّة	مَرجع مُعجميّ لترجمته
القرن السابع الهجريّ	الزّنجاني	محمّد بن أحمد أبو المناقب	٠٠ ٠٠	٦٥٦ هـ ١٢٥٨ م	تهذيب الصّحاح. تنقيح الصّحاح.	الأعلام ٨/ ٣٧
	الرازي	زين الدين محمّد بن محمّد	٠٠ ٠٠	بعد ٦٦٦هـ ١٢٦٨ م	مختار الصّحاح. غريب القرآن.	الأعلام ٦/ ٢٧٩
	الشاطبي	محمّد بن علي الأنصاري أبو عبدالله	٦٠١ هـ ١٢٠٤ م	٦٨٤ هـ ١٢٨٥ م	حواشي على صحاح الجوهري.	الأعلام ٧/ ١٧٣
القرن الثامن الهجريّ	ابن منظور	محمّد بن مكرم الأنصاري	٦٣٠ هـ ١٢٣٢ م	٧١١ هـ ١٣١١ م	لسان العرب.	الأعلام ٧/ ٣٢٩
	أبو حيّان	محمّد بن يوسف الأندلسي	٦٥٤ هـ ١٢٥٦ م	٧٤٥ هـ ١٣٤٤ م	تحفة الأرب في غريب القرآن. ارتشاق الضَّرَب من لسان العرب.	الأعلام ٨/ ٢٦
	الفيّومي[٤]	أحمد بن محمّد المقري أبو العبّاس	٠٠ ٠٠	٧٧٠ هـ ١٣٦٨ م	المِصْباح المُنير.	الأعلام ١/ ٢١٦
القرن التاسع	الفيروز آبادي	مجد الدين محمّد بن يعقوب أبو طاهر	٧٢٩ هـ ١٣٢٩ م	٨١٧ هـ ١٤١٥ م	القاموس المُحيط الجليس. البلغة. تمييز الموشين. المُثلّث. اللامع. المعين. الإشارات.	الأعلام ٨/ ١٩
القرن العاشر	السّيوطي	جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر	٨٤٩ هـ ١٤٤٥ م	٩١١ هـ ١٥٠٥ م	المُزهِر. الأشباه والنّظائر. بغية الوعاة. أسماء الأسد.	الأعلام ٤/ ٧١
القرن الحادي عشر	الخفاجي	شهاب الدين أحمد بن محمّد	٩٧٧ هـ ١٥٦٩ م	١٠٦٩ هـ ١٦٥٩ م	شرح درّة الغوّاص. شفاء الغليل.	الأعلام ١/ ٢٢٧
القرن الثاني عشر	الزّبيدي	مُرتضى محمّد بن محمّد الحسيني	١١٤٥هـ ١٧٣٢ م	١٢٠٥ هـ ١٧٩٠ م	تاج العروس للقاموس. التكملة والصلة والذيل[٥]. الروض المسلوف فيماله اسمان إلى الألوف.	الأعلام ٧/ ٢٩٧

= التّصانيف العَديدة، وُلِدَ بمدينة لاهور سنة ٥٥٥ ونَشأ بغَزْنة ودَخَل بَغداد سنة ٥٩٥، وقال الحَافظ الدِّمْياطيّ: «قَرَأت عليه وحَضَرت دَفْنه بداره بالحَريم الظّاهريّ سنة ٦٥٠ ثُمّ حُمِل إلى مَكّة». وتابَع صاحِب التّاج قائلًا: «والنّسْبَة صَغانيّ وصاغانيّ والذي رَأيْته في العُباب والتّكْمِلَة يَكْتُب بنَفسه لنَفسه يَقول محمّد بن الحسن الصّغانيّ من غَيْر ألف ويُفْهَم من عِبارة المُصَنّف أنّ كِلاهما جائزان في النّسْبَة والمَنْسوب إليه مَحلّ واحد وهٰكذا ذَهَبت فأقول تارَةً قال الصّغانيّ وتارَةً قال الصّاغانيّ، غير أنّي رأيت في بَعْض كُتُب الأنساب فَرْقًا بينهما...».

(٢) أصْدَر مَجمَع اللّغة العربيّة بمصر كتاب التّكملة والذّيل والصّلة بدْءًا من سنة ١٩٧٠ بتَحْقيق عَدَد من أعْلام العربيّة في ستّة أجْزاء انْتَهَت سنة ١٩٧٩.

(٣) طَبَع مَجمَع اللّغة العربيّة بالقاهرة سنة ١٩٨٣ كِتاب الشّوارِد للصّغانيّ في جزء واحد بتَحْقيق مُصطفى حجازي.

(٤) انظر ما كتبه عبدالله مُخلِص عُضو مَجمَع دمشق في مجلّته - المُجلّد ٨ ج ١١ ص ٦٤٠. عن حياة الرّازي وتحقيق الزّمن الذي عاش فيه وذِكْر ما كُتِب عن مُعجَمه وإشادة العُلَماء به وما عُرِف من نُسَخِه المَخطوطة، وغَلَّب التّحقيق أنّ الرّازي كان من رجال القرن الثامن.

(٥) أصْدَره مَجمَع اللّغة العربيّة بمصر بدْءًا من سنة ١٩٨٦ بتَحْقيق مُصطَفى حجازي في ستّة أجْزاء طُبع آخرُها سنة ١٩٨٨.

أُمَّهات المَعاجم العربيَّة وأَشْهرها مُصنَّفة بحَسَب نَهْجها[١]

النهج	المُعجَم	المؤلف	وفاة المؤلف	مكان الوَفاة	المِيزات	مُلاحَظات
معجمات نهجت طريقة الاعتماد على حرف الكلمة الأوّل بحسب مخرجه مع الأخذ بنظام الأبنية ومقلوبات الكلمة.	العين	الخليل	١٧٠ هـ ٧٨٦ م	البصرة	المُؤلِّف مُبتدِع فكرة المُعجَم لحصر ألفاظ اللُّغة ومُبتكِر التَّرتيب على حروف المُعجَم، وقد جعل لكلّ حرف كتابًا ذكر فيه الثُّنائيّ المُضاعَف أوّلًا فالثُّلاثيّ الصَّحيح ثمّ اللَّفيف ثمّ الرُّباعيّ فالخُماسيّ، وهو يذكر الكلمة ثمّ مقلوباتها.	طُبِعت منه شذرات والباقي مفقود وأُشيعَ أنّ مخطوطته وُجِدت في عمّان.
	البارع	القالي	٣٥٦ هـ ٩٦٧ م	قرطبة	رتَّب القالي مُعجَمه ترتيبًا خاصًّا فقسمه إلى ستّة أبواب واحد لكلّ من: الثُّنائيّ المُضاعَف والثُّلاثيّ الصَّحيح والثُّلاثيّ المُعتلّ والحواشي أو الأوشاب والرُّباعي، والخُماسيّ، وقد أخذ بنظام المقلوبات تبعًا للخليل.	نُشِر جزء منه وتوجد بعض أجزائه مخطوطة.
	تهذيب اللُّغة	الأزهري	٣٧٠هـ ٩٨١ م	خراسان	التزم المُؤلِّف ترتيب الخليل للحروف وجعل لكلّ حرف كتابًا وفي الكتاب ستّة أبنية للثُّنائيّ المُضاعَف والثُّلاثيّ الصَّحيح والثُّلاثي المهموز والثُّلاثي المُعتلّ والرُّباعيّ والخُماسيّ وتابع الخليل في نظام المقلوبات.	يُطبَع حديثًا
	المُحيط	الصاحب	٣٨٥ هـ ٩٩٥ م	الريّ	التزم المُؤلِّف ترتيب الخليل والأزهريّ والتزم الثاني في ترتيب الأبنية ورافقهما في نظام المقلوبات إلّا أنّه احتصر وأفاض في موادّ كثيرة.	مخطوط وفي القاهرة قسم منه.
	المُحكَم والمُحيط الأعظم	ابن سيده	٤٥٨ هـ ١٠٦٦ م	دانية	أخذ المُؤلِّف بترتيب الخليل ونظام المقلوبات وجعل لكلّ حرف كتابًا وقسم كلّ كتاب إلى أبواب للثُّنائيّ المُضاعَف الصَّحيح وللثُّلاثيّ الصَّحيح وللثُّنائيّ المُضاعَف المُعتلّ وللثُّلاثيّ المُعتلّ وللثُّلاثيّ اللَّفيف وللرُّباعيّ ثمّ الخماسيّ.	طُبِع أخيرًا جزآن منه
معجمات اعتمدت الموضوعات ومعاني الكلمات دون الالتفات إلى حروفها.	الغريب المصنّف	ابن سلام	٢٢٤ هـ ٨٣٨ م	مكّة	مُعجَم مُختصَر مُقسَّم بحسب المعاني والموضوعات المُختلِفة ويضمّ أكثر من سبعة عشر ألف حرف.	يعمل بعض المستشرقين على نشره.
	الألفاظ	ابن السِّكّيت	٢٢٤ هـ ٨٥٨ م	بغداد	مُعجَم مُطوَّل مُقسَّم إلى أبواب بحسب المعاني وهو من أدقّ وأوثق كتب العربيّة.	مَطبوع وله تهذيب مَطبوع ومُختصَر مَدرسيّ مَطبوع أيضًا.
	المُخصَّص	ابن سيده	٤٥٨ هـ ١٠٦٦ م	دانية	أوسع المُعجَمات المُقسَّمة بحسب المعاني والمَوضوعات.	مطبوع
معجمات اعتمدت ترتيب نصر بن عاصم لحروف المعجم تبعًا لحرف الكلمة الأوّل مع طرح نظام الأبنية والمقلوبات	الحروف	الشَّيباني	٢٠٦ هـ ٨٢١ م	بغداد	مُعجَم مُختصَر ومُؤلِّفه أوّل مَن أخذ بترتيب نصر بن عاصم لحروف المُعجَم فجعل لكلّ حرف بابًا والتزم الحرف الأوّل من الكلمة دون بقيّة الحروف.	مخطوط يفكّر بجمع اللُّغة في طبعه بعناية المُستشرِق كرن.
	أساس البلاغة	الزمخشري	٥٣٨ هـ ١١٤٤ م	جرارزم	مُعجَم البلاغة العربيّة التزم مُؤلِّفه ترتيب نصر بن عاصم بحسب أوّل حروف الكلمة وثانيها وثالثها مع تقديم الواو على الهاء في الأبواب دون الموادّ، ولم يسبق المُؤلِّف في هذا الترتيب إلّا البرمكي في ترتيبه للصّحاح	مطبوع
	المصباح المنير	الفيّومي	٧٧٠ هـ ١٣٦٨ م	حماة	مُعجَم مُختصَر لكتاب مُؤلِّفه عن غريب شرح الوجيز للغزالي، مُرتَّب على حروف المُعجَم بحسب أوائل الكلمات وثانيها وثالثها.	مطبوع

(١) إنّ أكثر المَعاجم المُهمَّة نُشِرَت كامِلَةً أو أجزاء منها وقد أشَرْنا إلى كَثير منها عِنْد ذِكر أشْهر المُشْتَرِكين في بناء المُعجَم العربيّ.

النّهج	المُعجَم	المؤلف	وفـاة المؤلّف	مَكان الوَفاة	المَيّزات	مُلاحَظات
معجمات اعتمدت ترتيب نصر بن عاصم تبعًا لحرف الكلمة الأول مع الاحتفاظ بنظام الأبنية.	الجمهرة	ابـن دريد	٣٢١ هـ ٩٣٣ م	بغداد	أخذ المؤلّف ترتيب نصر بن عاصم للحروف بحسب أوائل الكلمات وما يليها مُراعِيًا ترتيب الخليل للأبنية ونظامه في المقلوبات.	مطبوع
	المُجمَل	ابـن فارس	٣٩٥ هـ ١٠٠٤ م	الريّ	مُعجَم مُرتَّب على حروف المُعجَم لكلّ حرف كتاب وفي الكتاب ثلاثة أبواب بحسب الأبنية أوّلها للثُّنائيّ المُضاعَف والمُطابِق ثمّ للثُّلاثيّ ثمّ لما جاء على أكثر من ثلاثة ويبدأ فيه بالكلمة المبدوأة بحرف الباب وبحسب الحرف التالي له ثمّ يذكر الحروف السابقة عليه مع طرح نظام المقلوبات.	مخطوط وقد طُبع الجزء الأوّل منه.
	المقاييس	ابـن فارس	٣٩٥ هـ ١٠٠٤ م	الريّ	اتّبع المؤلّف ما ألزم به نفسه في المُجمَل وزاد عليه دقّة في بحث الاشتقاق وقوّة في نقد ما لا يرى صحّته...	طبع حديثًا
معجمات اعتمدت ترتيب نصر بن عاصم تبعًا لحرف آخر الكلمة فلكلّ حرف باب ثمّ فصل للحرف الأوّل فالثاني من الكلمة وتشترك في إفراد باب واحد للكلمات المنتهية بالواو وبالياء وفي تقديم الواو على	ديـوان الأدب	الفارابي	٣٥٠ هـ ٩٦١ م	زبيد	مُعجَم مُقسَّم إلى ستّة كتب للسالم والمُضاعَف والمثال وذوات الثّلاثة - الأجوف - وذوات الأربعة - الناقص - والهمزة. وفي كلّ كتاب شطر للأسماء وشطر للأفعال وفي كلّ شطر أبواب للأبنية وما في الأبواب مُرتَّب على الحروف بحسب أواخر الكلمة ثمّ بحسب أوائلها، والمُعجَم طرح نظام المقلوبات وترك المقيس.	مخطوط وله أكثر من تهذيب ونشرت مُقدّمته حديثًا
	الصِّحاح	الجوهري	٣٩٣ هـ ١٠٠٣ م	نيسابور	رتّب الجوهري ما صحّ عنده على حروف المُعجَم بحسب أواخر الكلمات وجمع الواو والياء في باب واحد، وأتى بعده باب للألف الليّنة وقسّم الأبواب إلى فصول بحسب الحرف الأوّل، واتّبع الترتيب نفسه في الحرفين الثاني والثالث.	مطبوع وله مُختصَرات أهمّها المُختار ومنه طبعات بعضها مُرتَّب بحسب أوائل الكلمات
	العباب	الصاغاني	٥٥٧ هـ ١١٨١م	بغداد	مُعجَم جمع المؤلّف فيه ما تمكّن من جمعه ملتزمًا خطّة الجوهري في صحاحه.	مخطوط وفي القاهرة جزء منه.
	لسـان العرب	ابـن منظور	٧١١ هـ ١٣١١ م	القاهرة	أضخم مُعجَم موضوعيّ التزم مُؤلّفه ترتيب الصِّحاح وعمل على استقصاء اللّغة من الأمّهات، ويضمّ اللّسان ثمانين ألف مادّة.	مطبوع وله تهذيبان طُبع من أحدهما خمسة أجزاء.
	القاموس المُحيط	الفيروز آبادي	٨١٧ هـ ١٣١١ م	زبيد	جمع مُؤلّفه ما في العباب والمُحكَم وكثيرًا ممّا في الكتب الفاخرة مُختصِرًا إيّاها ناقدًا ما في الصِّحاح من أوهام مُلتزمًا ترتيبه، والقاموس من أحسن المُعجَمات نظامًا وترتيبًا وإيجازًا واستقصاءً وإن لم يخلُ من أوهام.	مطبوع وطُبع حديثًا ترتيب له بحسب أوائل الكلمات
	تاج العروس	الزبيدي	١٢٠٥ هـ ١٧٩٠ م	القاهرة	أضخم مُعجَم عربيّ شرح فيه مُؤلّفه القاموس جامعًا ما تفرّق في مُؤلّفات كلّ من سبقه من عُلَماء اللّغة والنّحو والأمثال والعَلّقات والحديث والبلدان والحيوان والنّبات والطّبّ والدّواوين.	مطبوع

النُّبْذَة التّاسِعة

أثَر الطِّباعة في انْتِشار المُعجَم العربيّ

عِنْدَما أفاق العَرب في القَرْن الماضي، بعد رُقاد دام قُرونًا اضْمَحَلَّت خِلالها دَوْلَتهم، وفَسُدَت لُغَتهم، وتَقَهْقَرت آدابهم، كانت أورُبّة في أوْج الحَضارة والمَدَنِيَّة، فقام المُفَكِّرون والزُّعماء منهم يَدْعونهم إلى النُّهوض من سُباتهم، والعَمَل على اللِّحاق بِرَكْب العالَم المُتَمَدْنِين، وأَخَذوا يَنْشُرون الوَعْي بين النّاس، ويَبُثّون بينهم حُبّ العُلوم والآداب، ولمّا كانت النَّهْضة اللُّغويَّة والأَدَبيَّة تَحْتاج إلى الاسْتِعانة بالمَعاجِم للتَّمَكُّن من إحْياء اللُّغة وآدابها، اعْتَمَد النّاس في بادئ الأمْر على المُعجَمات القَديمة، وقام البعض بإعادة طَبْع المَعْروف منها وبطَبْع ما كان مخطوطًا، لتَسْهيل تَداوُلها بين النّاس، فظَهَرت سنة ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م) طَبْعة لكِتاب الجَوْهري «تاج اللُّغة وصِحاح العربيَّة».

وفي سنة ١٢٨٧هـ (١٨٧٠م) ظَهَرت طَبْعة لكِتاب الرّازي «مُختار الصِّحاح».

وفي سنة ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م) ظَهَرت طَبْعة لِكتاب الفَيْروز آبادي «القاموس المُحيط».

وفي سنة ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م) ظَهَرت طَبْعة لكِتاب الفَيّومي «المِصباح المُنير».

وفي سنة ١٣٠٠هـ (١٨٨٢م) ظَهَرت طَبْعة لكِتاب ابن مَنْظور «لِسان العَرَب».

وفي السَّنَة نَفْسها ظَهَرت طَبْعة لِكِتاب الزَّمَخْشري «أَساس البَلاغة».

وفي سنة ١٣٠٧هـ (١٨٨٩م) وبعد مُحاوَلة بَدَأَت سنة ١٢٨٧هـ، ظَهَرت أَوَّل طَبْعة كامِلة لكِتاب الزّبيديّ «تاج العَروس» وهو أَضْخَم مُعجَم للعربيَّة عُرِف حتّى اليوم[١].

---

(١) تَجْدُر الإشارة هُنا إلى اهْتِمام بعض عُلماء الإفْرَنْج بالمَعاجِم العربيَّة؛ وكان هٰذا الاهْتِمام قد بَدَأ بظُهور تَرْجمة القاموس المُحيط إلى اللُّغة اللّاتينيّة في إيطاليا سنة ١٦٣٢م، ثمَّ تَعَدَّدت المَعاجِم الثُّنائيَّة اللُّغة والعَربيَّة إحْداهما، وقد أَدّى بعض كِبار المُستَشرِقين جُهودًا واضِحة في خِدمَة المُعجَم العربيّ، وكان في طَليعة هٰؤلاء، المُستَشرِق الإنكليزيّ لين E.W.Laine المُتَوَفّى سنة ١٨٧٦م الذي أَلَّف مُعجَمًا كبيرًا طَبَع خمسة أجزاء منه، وبعد وفاته أُتِمَّ المُعجَم بطَبْع المُجلَّدات الثّلاثة الباقية (انظر ترجمته في أعْلام الزِّركلي ح١/ ٢٧٣). =

وقام بعض العُلَماء بإعادة تَرْتيب بعض المُعجَمات القَديمة على حُروف الهِجاء بحَسَب أوائل الكَلِمات بقَصْد تَسْهيل الرُّجوع إليها، وتَشْجيع طُلَّاب المَدارِس على اسْتِعْمالها، ولٰكنَّ جَميع المُعجَمات التي أخَذ العَرَب في مُختَلف أقْطارهم يَتَداوَلونها في النِّصف الثّاني من القَرْن التّاسع عَشَر للميلاد مَطْبوعة، لم تَكُن لتُرْضي المُفَكِّرين والدّاعين إلى النَّهْضة الاجْتِماعيَّة والسِّياسيَّة، لأنَّها مَعاجِم أُلِّفَت في عُصور يَخْتَلف مَفْهوم الحَضارة فيها عن مَفْهومها في العَصْر الحَديث، إلى جانب ما حَوَى أكْثَرها من حَشْوٍ لا قيمة له، أو مُكَرَّرات لا طائل تَحْتها، أو مَعْلومات خاطِئة كانت سائدَة في عُصور مُؤَلِّفيها، بالإضافة إلى ما وَقَع فيها من أخْطاء الرُّواة وتَصْحيف النُّسّاخ، الأمْر الذي دَفَع نَفَرًا من عُلَماء العربيَّة لحَمْل عِبْء القِيام بدِراسة بعض تلك المَعاجِم وبَيان الأوْهام التي تَضَمَّنتها، أو الأخْطاء التي وَقَعت فيها، وكان في مُقَدِّمة هٰؤلاء العُلَماء أحمد فارس الشّدياق[1]، وهو الذي تَوَلَّى سنة ١٣٠٠هـ (١٨٨٢م) الإشْراف على طَبْع مُعجَم «لِسان العَرَب» إذ تَتَبَّع هَنات القاموس المُحيط للفَيْروز آبادي وأوْهامه، فكان من تَتَبُّعاته كِتاب ضَخْم أطْلَق عليه اسْم «الجاسوس على القاموس» طَبَعَهُ سنة ١٢٩٩هـ (١٨٨١م)[2] بمُقَدِّمة يَقول فيها: «لمّا رَأيت في تَعاريف القاموس للإمام القاضي مُجِدّ الدين الفَيْروز آبادي قُصورًا وإبْهامًا، وإيجازًا أو إيهامًا، وتَرْتيب الأفْعال ومُشْتَقّاتها فيه مُحْوِج إلى تَعَب في المُراجَعة، ونَصَب في المُطالعة، والنّاس راوون منه، وراضون عنه، أحْبَبت أن أُبَيِّن في هٰذا الكِتاب من الأسْباب ما يَحضّ أهْل العربيَّة في عَصْرنا هٰذا على تَأْليف كِتاب في اللُّغة يَكون سَهْل التَّرْتيب واضِح التَّعاريف، شاملاً للألْفاظ التي اسْتَعمَلها الأدباء والكُتّاب وكُلُّ مَن اشْتَهر بالتَّأْليف. . .» إلى أن قال: «. . . ويَشْهَد الله

= ومِن أعْلام المُستشرقين المُستَشرِق الهولَنْديّ دوزي R.P.A. Dosy المُتَوَفّى سنة ١٨٨٣م وقد ألَّف مُعجَمًا لما فات المَعاجِم العربيَّة باسم «Supplément aux Dictionnaires Arabes» وقد طُبع سنة ١٨٨١ في ليدَن بهولندة (انظر ترجمته في أعلام الزِّركلي ٣/ ٦٨).

وأخيرًا قام المُستَشرِق الألمانيّ فيشر A.Fischer المُتَوفّى سنة ١٩٤٩م، بصُنْع مُعجَم للعربيّة اهْتَمّ فيه بالتَّطَوُّر التّاريخيّ للألْفاظ وعلاقة العربيَّة بغيرها من اللُّغات السّاميَّة، وكان مَجمَع اللُّغة العربيّة في القاهرة فَكَّر في طَبْع هٰذا المُعجَم، ثُمَّ تَبَيَّن له أنَّه يَحتاج إلى جُهود جَديدة لإعْداده للطَّبْع (انظر ترجمته في أعْلام الزِّركلي ١/ ١٩).

(١) انْظر تَرْجمته في أعْلام الزِّركلي ج ١/ ١٨٤. وانْظر مُحاضرات الدّكتور محمّد أحمد خلف الله في معْهَد الدِّراسات العربيَّة العاليَة عن «أحمد فارس الشّدياق» القاهرة سنة ١٩٥٥.

(٢) يَقَع هٰذا الكتاب في حَوالي ٧٠٠ صَفحة من القَطْع الكَبير وقد طُبع في مَطْبعة الجوائب في القسطنطينيَّة.

تَعالى المُطَّلِع على ما تَكِنُّه الصُّدور، المُجازي كُلّ إنْسان بِحَسَب عَمَله من بادٍ و ـــرر أنّي لم يُنَشِّطْني للتّأليف سوى الرَّغْبَة في حَثّ أَهْل العربيَّة على حُبّ لُغتهم الشّريفة، والرُّتوع في ساحتها المُنيفة وحَثّ أَهْل العِلم على تَحْرير كِتاب فيها خالٍ من الأَخْلال، مُقرِّب لما يَطْلبه الطّالب منها من دون كَلال، فإنّي رَأيت جَميع كُتُب اللُّغة مُشَوَّشَة التَّرْتيب كَثُر ذٰلك أو قَلَّ، وخُصوصًا كِتاب القاموس الذي عليه اليوم المُعَوَّل، فإنَّ مُؤَلِّفه رَحِمه الله التَزَم فيه الإيجاز، حتّى جَعَله ضَرْبًا من الأَلْغاز، لٰكنّي الْتَزَمت القَصْد، فيما أُوَجِّهه عليه من النَّقْد، بل أَرُدّ عنه اعتراض المُحْشي والشّارح حين أَجِد مَجالاً للرَّدّ، فإنَّني لست مِمَّنْ يَبْخَسون النّاس أَشْياءهم، أو يَتَعامَوْن عن إحْسانهم، فلا يَرَوْن إلّا أَسْوأَهم، على أَنّي مُعْتَرِف بأَنَّ لصاحب القاموس عليّ فَضْلاً كَبيرًا، ومِنَّة توجِب أن أكون لها ما عِشْت شَكورًا، فإنَّه هو الذي أَلْجأني إلى الخَوْض في بَحْر اللُّغة الزّاخر، لاسْتِخْراج جَوْهَرها الفاخر...» وليس كِتاب الجاسوس في حَقيقته كِتاب نَقْد للقاموس المُحيط فحَسْب، بل هو مَوْسوعة لُغَوِيَّة تَتَحَدَّث عن كُلّ ما كان مَعْروفًا من كُتُب اللُّغة وعن أَصْحابها وأَوْهامهم، وتَذْكُر مَحاسِن تلك الكُتُب وفضائل مُؤَلِّفيها، ممّا يَدُلّ على سِعَة اطِّلاع الشِّدياق وتَفانيه في حُبّ العربيَّة، ورَغْبَته في خِدْمَتها بدَعْوَة عُلماء اللُّغة إلى تَأْليف «مُعجَم عربيّ حَديث».

النُّبْذَة العاشرة

كلمة «قاموس» تُرادِف كَلِمة «مُعجَم»

عندما خُيِّل للصّاحب بن عَبّاد، وهو من رِجال القَرْن الرّابع الهِجريّ، أَنَّه قادِر على الإحاطة بمُفْرَدات العربيَّة، أَطْلَق على المُعجَم الذي صَنَعه اسْم «المُحيط» ثُمَّ أَخَذ بعد الصّاحب كَثير من عُلماء العربيَّة، الذي تَصَدَّوا لجمع مُفْرَداتها، يُطْلِقون على مُؤَلَّفاتهم اسْمًا من أَسْمَاء البَحْر أو صِفَة من صِفاته، فأَطْلَق ابن سيده على مُعجَمه اسم «المُحكَم والمُحيط الأَعْظم» وأَطْلَق الصّاغانيّ على مُؤَلَّفه اسْم «العُباب» أو «مَجمَع البَحْرَيْن» وانْتَهى التَّأْليف إلى الفَيْروز آبادي وهو من رِجال القَرن التّاسع للهِجرَة، فأَطْلَق على مُعجَمه اسْم «القاموس المُحيط» لأَنَّه ـ على حدّ تَعْبيره ـ البَحْر الأَعْظَم، وعَلَّق صاحب تاج العَروس على هٰذه التَّسْمِيَة قائِلاً: «قال شَيْخنا: وإنَّما سَمَّى كِتابه بالقاموس المُحيط،

على عادته في إبْداع أَسامي مُؤَلَّفاته، لإحاطته بلُغة العَرَب كإحاطة البَحْر للرَّبْع المَعْمور».

والقاموس لُغَةً: البَحْر أو البَحْر العَظيم، أو وَسَطه أو مُعظَمه أو أَبْعَد مَوْضِع فيه غَوْرًا، ومُذْ أَسْمى الفَيْروز آبادي كِتابه «القاموس» أَصْبَحت الكلمة عَلَمًا على هٰذا «المُعجَم» وكان الصَّباحيّ ممّن أَثْنى على الكِتاب بقَوْله:

من رام في اللُّغة العُلوّ على السّها　　فَعَلَيْه منها ما حَوَى قاموسها

ونال «القاموس المُحيط» ثِقَة العُلماء وطُلّاب العَربيَّة لما امْتاز به من إيجاز وضَبْط ودِقَّة ـ رَغْم ما فيه من هَنات وأَوْهام ـ فَلمّا طُبع في القَرْن الماضي وانْتَشر بين جَماهير المُتَعَلِّمين، أَصْبَح أَهَّم مَرْجِع لدى هٰؤلاء لمَعْرِفة مُفْرَدات اللُّغة، يَعْتَمِدونه للتَّمْييز بين الصَّحيح وغيره من الأَلْفاظ، وبين القَديم والمُوَلَّد وبين العربيّ والمُعَرَّب، حتّى تَوَلَّد لِكلمة «قاموس» مَعنًى جَديد في أَذْهان الناس، فكانوا يَقولون: فُلان «قاموس» لكَذا أي جامِع لِعِلْمِه، وإذا تَنَدَّروا قائلين: فُلان يَتَقامس في كَلامه: إذا كان يُوَشّي كلامه بِحُوشيّ من أَلْفاظ «القاموس».

وأَخَذَت كَلِمة «قاموس» تَشيع على أَلْسنة النّاس، مُرادِفَة لكَلمة «مُعجَم» أيّ مُعجَم، وكان للشّدياق مُؤَلِّف كِتاب «الجاسوس على القاموس» أَثَر كَبير في شُيوع الكَلمة بمَعْناها المُوَلَّد، وعندما أَلَّف الشَّرْتوني مُعجَم «أَقْرَب المَوارِد» سنة ١٨٩٠م، أَثْبَت فيه المَعْنى المُوَلَّد لكلمة «قاموس» فقال:

القاموس: كِتاب الفَيْروز آبادي في اللُّغة العربيَّة، لَقَّبه بالقاموس المُحيط، ويُطْلِقه أَهْل زَمانِنا على كُلّ كِتاب في اللُّغة، فهو يُرادف عِنْدَهم كَلمة مُعجَم وكِتاب لُغَة.

ومُنْذُ أَوائل هٰذا القَرْن أَخَذ كَثير من مُؤَلِّفي المَعاجِم الثُّنائيَّة اللُّغة، يُطْلِقون كَلمة «قاموس» على مَعاجمهم، وهٰكذا ثَبُتَت الكلمة واسْتَقَرَّت بمَعْناها المُوَلَّد، غير أَنَّ المُتَمَسِّكين بالصِّحاح يَتَشَدَّدون حتّى اليوم في قُبول تَرادُف الكَلِمَتَيْن، أمّا المُتَساهِلون من عُلَماء العربيَّة فلا يَجِدون بَأْسًا من اسْتِعْمال الكَلمة بمَعْناها المُوَلَّد، وهٰذا شَيْخنا المَغْربيّ رحمه الله يُحاضِر ويَكْتُب حتّى في مَجلَّة مَجمَع اللُّغة العربيَّة، مُورِدًا في كَلامه وكِتاباته لَفْظَة «قاموس» مُرادِفَة للَفْظَة «مُعجَم» ونَراه يُعرِّف الكَلمات «غير القاموسيَّة» بقَوْله: «هي كَلمات نَسْتَنْكِف من إيداعها قَواميسنا العربيَّة، لٰكنّنا مع هٰذا لا نَسْتَنْكِف عن التَّكَلُّم بها

وإيداعها كِتاباتنا أحْيانًا[١]».

وانْتهى الأمْر بالمَعْنى المُوَلَّد لكَلمة «قاموس» اليوم إلى إقْراره من قِبَل مَجمَع اللُّغة العربيّة في القاهرة، وهٰكذا خَرَج «المُعجَم الوَسيط» مُعرِّفًا الكَلمة بما يلي:

القاموس: البَحْر العَظيم. و ـ: عَلَم على مُعجَم الفيروز آبادي وكُلّ مُعجَم لغويّ، على التَّوَسُّع. (مج).

النُّبْذَة الحادية عشرة

التَّجْديد في المُعجَم العربيّ

كان للنَّهْضة المُبارَكة التي هَزَّت البلاد العربيّة في النِّصف الثاني من القَرْن الماضي، وأدَّت إلى انْتِشار المَعاجِم المَطْبوعة بين الناس، وقِيام بعض العُلماء بنَقْدها أو بالمُوازَنة بينها وبالدَّعْوَة إلى تأْليف مُعجَم حَديث[٢]، الأثَر الحَميد في إيقاظ حَمِيَّة بعض الغَيارى على العربيَّة، فَتَصدَّى نَفَر منهم لحَمْل عِبْء إعْداد مُعجَم سَهْل في مُراجَعَته، مُوجَز في عِباراته، واسِع في المُفْرَدات التي يَشْتَمِل عليها، وكان كُلّ منهم يَعْتَمد في تأْليفه على بَعْض أُمَّهات المَعاجِم القَديمة مُقْتَبِسًا ما يَعْتَقِد صِحَّته ممّا وَرَد فيها، مُلَخِّصًا ما حَوَته من

(١) انظر مقال الشّيخ عبد القادر المَغربيّ في مَجلَّة المَجْمع العِلميّ العربيّ بدمشق، المُجلَّد الثّامن ص ٢٩ سنة ١٩٢٨ وما بعده.

(٢) كان للنَّقْد والمُوازَنة في تاريخ المُعجَم العربيّ، أبْعَد الأثَر في تَطْوير هٰذا المُعجَم وتَجْديده، وإذا كان الخليل بن أحمد مُبْتَدِعًا، فإنَّ أكْثَر أصْحاب المُعجَمات من بَعْده، لم تَنْبَثِق فِكْرَة التَّأْليف عندهم، إلّا بعد الاطِّلاع على الخَطَأ أو السَّهْو أو النَّقْص لدى مَن سَبَقَهم بالتَّأْليف، وهٰكذا وَضَع كُلّ من الأزْهريّ والجَوْهريّ والفَيْروز آبادي مَعاجِمهم، وكان القاموس المُحيط في طَليعة المُعجَمات التي أوْرَثَ نَقدُها والتَّعقيب عليها، أجْزَل الفَوائد وأعْظَم الثِّمار، ويَكْفي المُجِدّ فَخْرًا أنّ قاموسه أثْمَر التَّعْقيب عليه وشَرْح مُوحَزه للعربيَّة أضْخَم مَعاجِمها التي تَعْتَزّ بها، كما نَتَج عن نَقْدِه وكَشْف أخْطائه عِدَّة مُؤَلَّفات ذات قيمة بالِغة، ومن الذين تَتَبَّعوا أخْطاء القاموس محمّد بن مصطفى داود زاده، وهو من رِجال القَرْن الحادي عشر للهِجْرة، فقد ألَّف كِتابًا أسْماه «الدّرّ اللَّقيط في أغْلاط القاموس المُحيط» انْظر تَعْريف الدّكتور ابراهيم السامُرّائيّ بِمَخْطوطة هٰذا الكِتاب في مَجلَّة المَجمَع العِلميّ العِراقيّ، المُجلَّد الثّاني عشر بغداد ١٩٦٥. ويَجْدُر بنا أن نُشير هنا إلى أنَّ نَقْد المَعاجِم العربيَّة ما زال مُستَمِرًّا حتّى يومِنا هٰذا، وكان من رُوّاد النَّقْد اللُّغويّ في عَصْرنا العَلّامة أحمد تَيمور الذي نَظَر في أوْهام وأغْلاط لِسان العَرَب والقاموس المُحيط ونَشَر مُطالعاته في أجْزاء سنة ١٣٣٤ و ١٣٤٣هـ انْظر تَرْجَمته في أعْلام الزِّركلي ١/ ٩٥.

مَعْلومات لُغويَّة مُفيدَة، وهٰكذا أَخْرَجت المَطْبَعة العربيَّة سنة ١٨٦٩م مُعجَمًا جَديدًا في جُزْءَيْن وَضَعه المُعَلِّم بطرس البستانيّ[١]، وأَسْماه «مُحيط المُحيط»، التَزَم فيه عِبارة القاموس المُحيط مع شَيْء من التَّصَرُّف والتَّهذيب إلّا أَنَّه رَتَّبه على حُروف الهِجاء بِحَسَب أَوائل الكَلمات، ولمّا وَجَد مُعجَمه هٰذا مُطَوَّلًا بالنِّسْبة لطُلّاب المَدارِس عَمَدَ إلى اخْتِصاره في جزء واحد وأَطْلَق على المُخْتَصَر اسم «قُطْر المُحيط[٢]».

وفي سنة ١٨٩٠م، أَخْرَجَت المَطْبَعة العربيَّة مُعجَمًا آخر في جزْءَيْن وَضَعه العَلّامة سعيد الخوري الشَّرتوني، «أَسماه أَقْرَب المَوارِد في فُصَح العَربيَّة والشَّوارِد»[٣] آخذًا إيّاه من الأُمَّهات، وإن كانت عِبارة القاموس فيه أَغْلَب، مع دِقَّة في التَّهْذيب وسَلامة في التَّرْتيب بحَسَب أَوائل الكَلمات، وما زال الشَّرتوني نَفْسه يَتَحَرَّى عن أَوْهامه وأَخْطائه وسَهْوه ويَجْمَع ذٰلك وَيَضُمّ إليه ما فاته في مُعجَمه، حتّى تَجمَّع لَدَيْه قَدْر كَبير أَخْرَجه سنة ١٨٩٤م فكان جزْءًا ثالثًا لمُعجَمه القيِّم بحُسْن تَرْتيبه وسُهولة مَأْخَذه[٤].

وفي سنة ١٩٠٨م أَخْرَجَ الأَب لويس مَعلوف[٥] مُعجَمًا مَدْرسِيًّا باسم «المُنْجِد»

---

(١) انظر تَرْجَمته في أَعْلام الزِّركلي ٢/ ٣١.

(٢) أَخَذ العَلّامة اللُّغويّ الأَب أنستاس ماري الكرمليّ على عاتِقه تَتَبُّع هَفَوات البُستانيّ وأَوْهامه في مُحيط المُحيط، وهو يَقول لنا: «أُطالع مُحيط المُحيط مَرَّة كلّ خَمْس سنوات وأُعَلِّق عليه ما يَبْدو لي وذٰلك منذ سنة ١٨٨٣، ولم تَفُتني مادَّة من مَوادّه، لأَنّي أُطالعه كلُّه كَلِمةً كَلِمةً، فقد طالَعْته إحدى عَشرة مَرَّة إلى سنة ١٩٣٨» وقد تَمّ للأَب الكَرمليّ من مُطالعاته المُتَكرِّرة لمُحيط المُحيط، كتاب أَطْلَق عليه اسْم «المُعجَم المُساعِد» وهو عِبارة عن الكَلمات أو المَوادّ اللُّغويّة التي فاتت مُصنِّف مُحيط المُحيط جَمعها الكرمليّ وصَنَّفها وجَعَلها مُعجَمًا بيَّن فيه بالإضافة إليها أَوْهام وسَقَطات البستانيّ اللُّغويّة، حاشِرًا بينها كَثيرًا من الغَريب والمُوَلَّد والعامّيّ حاذِيًا في البَحْث حَذْوَ بعض المُستَعْرِبين من الفَرَنْجة. انْظر بَحْث المَرْحوم محمّد رضا الشّبيبيّ في الجَلْسة السّابعة لمُؤتَمر مَجمَع اللُّغة العربيَّة في دَوْرَته التّاسعة عشرة المُنْشور في مَجَلَّة المَجمَع في الجِزْء التاسِع القاهرة ١٩٥٧. وانْظر أَيضًا مُحاضَرات مُصطفى جواد في هٰذا المَعْهَد عن المَباحث اللُّغويَّة في العِراق القاهرة ١٩٥٤.

(٣) انْظر تَرْجمته في أَعْلام الزِّركلي ج ٣/ ١٥١.

(٤) رُغم الجُهود التي بَذَلها الشَّرتونيّ لِيَكون مُعجَمه سَليمًا من الأَخْطاء خاليًا من العُيوب لم يتحَقَّق الكَمال له، فهو بالإضافة إلى كَوْنه أَصْبَح قَديمًا لا يَفي بحاجات العَصْر الحَديث، لم يَخْلُ من أَخْطاء ونَواقص، ومن الذين تَتَبَّعوا أَخْطاء الشَّرتونيّ وهَنَاته الشَّيخ أحمد رضا وقد نَشَر الأَخْطاء التي عَثَر عليها في ثلاثمئة صَفْحة في مَجلَّة المَجمَع العِلميّ العربيّ بدمشق في المُجلَّد ٢١ سنة ١٩٤٦ ص ١١٨ وفي المُجلَّد ٢٢ سنة ١٩٤٧ ص ٣٤٥.

(٥) انْظر تَرْجمته في أَعْلام الزِّركلي ٦/ ١١٤.

وقد أُعيد طَبْعه مَرّات عَديدة، وهو يُعْتَبَر إلى اليوم خَيْر مُعجَم مَدْرسيّ للعربيَّة في تَرْتيبه وإخْراجه، إذ هو يُحاكي في ذٰلك أَحْدَث المَعاجِم الأُورُبيَّة فَنًّا، خاصَّة بعد أن أَضاف إليه الأَب فِرْدينان توتل سنة ١٩٥٦م مُلْحَقًا باسم «المُنجِد في الأَدَب والعُلوم» وهو مُعجَم لأَعْلام الشَّرْق والغَرْب، وذٰلك رُغْم ما في المُعجَم نَفْسه من مَآخِذ، ورُغْم ما في مُلحَقه من أَوْهام أَخْطاء أَكْثَرها مَنْقول عن المَصادِر الأَجنبيَّة التي اعتَمَدها الأَب توتل، إنَّما يُؤمَل من المُشْرِفين على إخْراج «المُنجِد» وتَجْديد طَبْعِه العَمَل على تَلافي ما يَشوبُه من نَقْص وهَنات، وإِصْلاح ما في مُلْحَقه من أَوْهام وأَغْلاط، في طَبَعاته المُتَلاحِقة[١].

وفي سنة ١٩٣٠م طُبع في بيروت مُعجَم جَديد أَلَّفه عبدالله البستانيّ[٢] بتَكْليف من الجامعة الأَميركيَّة أَطْلَق عليه اسْم «البُستان»، صَرَف في تَرْتِيبه بِضْع عشرة سنة فجاء في جُزءَيْن كَبيرَيْن، وقد أَثْبت فيه كَثيرًا من أَسماء المُخْتَرَعات الجَديدة والمُصْطَلَحات العِلميَّة، حاشِرًا فيه الكَثير من الدَّخيل والمُولَّد[٣]، وقد اخْتَصَره في مُجلَّد واحد أَطْلَق عليه اسم «فاكِهة البُستان».

وفي سنة ١٩٥٨م طُبع مُعجَم «مَتْن اللُّغة» للمَرْحوم الشَّيخ أحمد رضا[٤] في خَمْسة

---

(١) تَصَدّى بعض الغَيارى على العربيَّة إلى بَيان أَوْهام المُنجِد ومُلْحَقه وأَخطائه اللُّغويَّة والتّاريخيَّة. انْظُر مَثَلًا مَقالات مُنير العماري في مَجلَّة المَعْرِفَة الدِّمَشْقيَّة السَّنة الثّانية ١٩٦٣ الأَجزاء ٨،٩،١٠ والسَّنة الثّالثة ١٩٦٤ الجزء ٣٠، وممّا يُسجَّل لمُديريَّة المَطْبَعة الكاثوليكيَّة في بيروت عِنايتها المُتَزايِدة في إخْراج «المُنجِد» وعَمَلها في تَنْقيحه، وممّا يَلْفِت النَّظَر أَنَّ قارئًا عَثَر في «المُنجِد في الأَدَب والعُلوم» في مادّة (إسلام) بـ «الجِهاد» مَحْشورًا بين أركان الإسلام فَعَلَّق على هٰذا الخَطَأ في مَجَلَّة الأُسبوع العربيّ البيروتيَّة، ولم تَمْضِ أَيّام حتّى كانت مادّة (إسلام) مُصَحَّحَة مَطبوعَة على حِدَة ومُرْسَلة إلى الأمانة العامَّة لجامعة الدُّوَل العربيَّة لِتَوْزيعها على المُؤسَّسات العِلميَّة في الأَقْطار العربيَّة المُختَلِفَة مع تَأْكيد مُديريَّة المَطْبَعة المَذْكورة على أَنَّها سَتُبادِر إلى تَصْحيح كلّ خَطَأ تُنبَّه إليه في الطَّبَعات القادِمة من المُنجِد. انْظُر مَجلَّة اللُّغة العربيَّة في دمشق ص ١٩٦ مُجلَّد ٤٢ جزء ١ سنة ١٩٦٧ .

(٢) انظر تَرْجمته في أعلام الزِّركلي ٤/ ٢٨٥.

(٣) تَعَقَّب الأب انستاس ماري الكرمليّ أَخْطاء صاحب البستان وأَوْهامه، كما فَعَل بصاحب مُحيط المُحيط، وكان نَقْده مَريرًا، وجاء في إحْدى مَقالاته عن البُستان ما يَلي: «. . . والذي ثابتناه أنَّ هٰذا المُعجَم نُسْخة ثالثة من مُحيط المُحيط، (والثّانية هي أَقْرب المَوارِد كما قُلناه مِرارًا) والأَغْلاط الوارِدة في الأُمّ، واردة بعَيْنها في الابنة مع زِيادة، نَعَم قد أَصْلَح الشَّيخ عبدالله بَعْض هَفَوات مُحيط المُحيط، إلّا أَنَّه عَوَّض عنها بِأَوْهام شَنيعة، كَرَّهَت المُطالِع أن يُنْعِم النَّظَر في ما حَرَّره قَلَمه. . .» انْظُر مَجَلَّة المَجمَع العِلميّ العربيّ بدمشق المُجلَّد ١١ السّنة ١٩٣١ص ٢٢٦.

(٤) انظر تَرْجَمته في مُقَدِّمة مُعجَم «مَتْن اللُّغة» ص ٩ بيروت ١٩٥٨م.

أَجْزاء كَبيرة ومُقدِّمة طَويلة بحَثَ فيها عن مَوْلِد اللُّغة وتَطَوُّر اللُّغات إجْمالًا، وعن نَشْأَة اللُّغة العربيَّة وتَطَوُّرها، واخْتِلاف لَهَجاتها، وعن أَوْهام الأَعْلام وأَغْلاط أئمَّة اللُّغة، ثُمَّ بَيَّن نَهْجه في الكِتاب، قائلًا: «. . . وَضَعْت أمامي تاج العَروس إلى جَنْب القاموس المُحيط. . . إلى جَنْب لِسان العَرَب، فكُنْت آخُذ المادَّة فأُطَالِعها في القاموس مُدقِّقًا بقَدْر الاسْتِطاعة في شَرْحها في التّاج وأَخْتَصِرها في مُسَوَّدة، ثُمَّ أُعارضها بما في لِسان العَرَب. والقاموس وشَرْحه التّاج عِيالان على لِسان العَرَب كما لا يَخْفى، وأَحْرَص في الاخْتِصار أن لا أَخْرُج عن مُرادِهم ومَدلول كَلامهم، ثُمَّ أَنْظُر بعد ذٰلك في كِتاب أساس البَلاغة للزَّمَخْشَريّ، وفي مُخْتار الصِّحاح للرّازيّ، وفي المِصباح المُنير للفَيّوميّ، وبعد ذٰلك كُلّه أُثْبِت ما اسْتَخْرَجته في مَوْضِعه من كِتابي هٰذا، على أنَّني فيما أَنْقُله من هٰذه الكُتُب الخَمْسة لا أُنَبِّه إلى اسْم الكتاب المَنْقول عنه، وأمّا ما أَنْقُله عن غَيْرها فإنِّي أُنَبِّه إليه وإلى اسْم الكِتاب».

وأَلْحق الشَّيخ أحمد رضا بمُقدِّمة مُعجَمه جَداوِل مُتعدِّدة بَيَّن فيها مُختَلَف الوَحَدات القِياسيّة لِلمَوازين والمَكاييل والمَقاييس، ثُمَّ جَدْوَلًا ذَكَر فيه الكَلِمات الطّارئة على اللُّغة والتي عَرَّبها المُؤلِّف نَفْسه أو عَرَّبها مَجمَع اللُّغة في القاهرة أو دمشق أو عَرَّبها واحد من شيوخ اللُّغة.

إنَّ مُعجَم المَرْحوم أحمد رضا يُعتَبر ـ رُغْم بعض المَآخِذ عليه ـ أَفْضَل مَعاجِم «مَتْن اللُّغة» الكَبيرة التي أُلِّفَت في العَصْر الحَديث، أمّا مُصْطَلحات العُلوم والفُنون، فلم يَرِد منها في المُعجَم إلّا ما كان منها له أساس بالمَتْن.

ويَتَّضِح من التَّصْدير الذي استَهلّ المُشْرِفون على طَبْع المُعجَم الكِتاب به أنَّ مُؤلِّفه قام، بعد أَن أَتَمَّ تأْليفه، باخْتِصاره في مُعجَمَيْن، أَسْمى أَوَّلهما «الوَسيط من مَتْن اللُّغة» وثانيهما أَكْثَر اخْتِصارًا أَسْماه «المُوجَز من مَتْن اللُّغة» وذٰلك تَسْهيلًا على الطُّلّاب والمُبْتَدِئين في الرُّجوع إلى مَصْدَر مُناسِب لهم، ولٰكن رَغم الوَعْد بطَبْع آثار المُؤلِّف فإنَّ مُعجَمَيْه المُخْتَصَرَيْن لمّا يَقُم أَحَد بطَبْعهما حتّى اليوم.

النُّبْذَة الثّانية عشرة

مُحاوَلات حَديثة لِوَضْع مُعجَم حَديث

إنَّ جَميع المُعجَمات اللُّغويَّة التي وُضِعت حتّى مُنْتصَف هٰذا القَرْن العِشرين للميلاد، على عِظَم الخَدَمات التي أَدَّتها للعربيَّة وطُلّابها، وما زالت تُؤَدّيها حتّى الآن، ظَلَّت في الحَقيقة عاجِزَةً عن مُسايَرة النَّهْضة العربيَّة الحَديثة في أَنْحاء الوَطن العربيّ، وقاصِرَة عن مُتابَعة التَّطَوُّر الكَبير في مُخْتَلِف العُلوم العَصْرِيَّة؛ ممّا زاد العَرَب في مُخْتَلِف دِيارهم شُعورًا بالحاجة الشَّديدة إلى مُعجَم حَديث يُضاهي المَعاجِم المَعْروفَة في اللُّغات الأَجْنَبيَّة، ويَتَّسع لمُصْطَلَحات العُلوم وأَلْفاظ الحَضارة المُعاصِرة على أنَّ هٰذا الشُّعور مَشْروط بوُجوب إغْناء المُعجَم العربيّ الحَديث بطَريق الإفادة من الثَّرْوَة الطّائلة التي تَشْتَمِل عليها المُعجَمات القَديمة وكُتُب اللُّغة العَديدة؛ اسْتِنادًا إلى خَصائص العربيَّة ومُرونَتها إلى حدّ يُمْكِن معه أن تَستوعِب كُلَّ جَديد تَدْعو إليه ضَرورة أو مَصْلَحَة أو يَتَطَلَّبه عِلْم أو فَنّ؛ ولا ضَيْر على العربيَّة من أن يَحْوي مُعجَمها الجَديد أيّ لَفْظ مُوَلَّد أو مُعَرَّب أو دَخيل لا غِنى لِلعَرَبيَّة عنه بغَيْره؛ على أن يَجْري اشْتِقاق المُوَلَّد وَفْقَ القَواعد القِياسيَّة، وأن يَكون لَفْظ المُعرَّب لا يُخالِف النُّطْق بالفَصيح من الكَلِمات على أن نُشير بجانب كُلّ كَلمة أو مُصْطَلَح جَديد إلى صِفَته اللُّغويَّة مُوَلَّدًا كان أو مُعرَّبًا أو دَخيلًا، قَديمًا في صِفَته هٰذه أو حَديثًا، وبِذٰلك نُجَدِّد مُعجَمنا ونَردُّ الحَياة إلى لُغتنا، ونَتْرُك للأَجْيال من بَعْدنا، وَثيقة جُهودنا ودَليل حُبِّنا واعْتِزازنا بلُغَتنا، لُغة دين خالد ولُغة حَضارة صاعِدة، ولُغة عُلوم مُتَطَوِّرة.

لقد أَخَذ كَثير من العُلَماء يَتَنادَوْن إلى العَمَل من أَجْل المُعجَم المَطْلوب، كما نادى بعضهم بوُجوب إعادة النَّظَر فيما وَرَد في المُعجَمات القَديمة، عند الاقْتِباس منها، من أَوْهام وأَخْطاء وتَصْحيف، مع إهْمال الغَريب الحوشيّ، وتَضييق دائرة الكلمات المُتَرادِفَة والمُشْتَرَكَة والأَضْداد ما أَمْكَن[1].

وحَمَل مَجْمع اللُّغة العربيَّة في القاهرة عِبْء العَمَل على سَدّ هٰذه الثَّغْرَة، فأَخْرَج سنة ١٩٦٠م «المُعجَم الوَسيط» في جُزْءَين، وقد أَشْرَفَت على إخْراجه لَجْنة من أَعْضاء

(١) انظر مُحاضَرة المَرْحوم أحمد أمين عن أَسْباب تَضَخُّم المُعجَمات العربيَّة في مَجلَّة مَجمَع اللُّغة العربيَّة في القاهرة الجزء التاسع سنة ١٩٥٧.

المَجمَع، فبَذَلَت جَهْدًا في صِياغتها لكَثير من مَوادّ المُعجَم وَفْقَ القَواعد والقَرارات التي اتَّخذَها المَجمَع في مَجالِسه ومُؤْتَمراته العَديدة، كما قامت بإدْخال الكَثير من مُصْطَلَحات العُلوم المُخْتَلِفة، ولٰكن برُغْم ما أُريد لهٰذا المُعجَم من أن يَكون لُغَوِيًّا، فإنَّه أَخَذ طابَعًا عِلْميًّا في تَعْريف كَثير من المُصْطَلَحات وأسْماء الأَعْيان، ممّا يَجْعَله مُحاوَلة لها قيمَتها من أَجْل صُنْع المُعجَم الخَليق باللُّغة العربيَّة في هٰذا العَصْر، ويُعْطيه رَجَحانًا على غَيْره من المُعجَمات الحَديثة التَّأْليف، غير أنَّه يَغْلِب في التَّعْريفات التي نَقَلها المُعجَم الوَسِيط عن المُعْجَمات القَديمة، البُعْد عن الطّابع العِلميّ الدَّقيق، ومن هُنا كانت لنا من النَّظَرات التي أَلْقَيْناها على هٰذا المُعجَم مُلاحَظات، أَخَذَت مَجلَّة مَجمَع اللُّغة العربيَّة في دمشق تَنْشُرها تِباعًا[1] وسَنَرى مُلاحَظات أُخْرى في أَبْحاثنا المُقْبِلة، وكُلُّ ذٰلك رَغْبَةً منّا في رُؤْيَة الطَّبْعة الجَديدة من المُعجَم الوَسيط أَكْثر كمالاً ودِقَّةً في تَرْتيب المَوادّ وتَعْريف المُصْطَلَحات، حتّى يَحْتَلّ المَكان المَرْموق بين المَعاجِم الحَديثة.

هٰذا وكان الشّيخ عبدالله العَلايلي صاحب «مُقدِّمة لِدَرس لُغة العَرَب وكيف نَضَع المُعجَم الجَديد[2]» بَدَأَ سنة ١٩٥٤م في إخْراج أَجْزاء مُتَتابعة من مَوْسوعة أَطْلَق عليها اسْم «المُعجَم» وهي مَوْسوعة لُغويَّة عِلميَّة فَنِّيَّة، وقد تَهَلَّلت لصُدورها وُجوه مُحِبّي العربيَّة، وإن كان عُلَماؤها قد وَقَفوا بين مُشْفِق يَرْتَقِب المَدى الذي سَيَنْتَهي إليه جَهْد المُؤَلِّف، وبين مُشيد بالجَهْد أو ناقِد مُشَجِّع، كما وُجِد مَن اسْتَنْكَر النَّهج واسْتَخَفّ بالإبْداع، وكان ما قدَّره البَعْض، إذ وَقَف الشَّيخ عن مُتابعة جُهوده بعد بِضْعة أَجْزاء دون إتْمام حَرْف (الألف) من المَوْسوعَة.

على أنّ الشَّيخ العَلايلي لم يَلْبَث أن طَلَع على النّاس سنة ١٩٦٣م بمُجَلَّد من

(١) انْظر أَعْداد المُجلَّد ٣٨ سنة ١٩٦٣ وما بعدها.

(٢) طُبع هٰذا الكِتاب في مصر سنة ١٩٣٨م، وكان له دَويّ كَبير في النَّدَوات العِلميَّة وبين المُشْتَغلين بعُلوم العربيَّة؛ دَرَس فيه مُؤَلِّفه حال العربيَّة في عَصْرنا الحاضِر. داعِيًا إلى وُجوب «تَغْيير مِنهاج دراستنا اللُّغويَّة وطريقة قِياسها في الوَضْع والاشْتِقاق وما يَتْبَعه من أشْكال الاسْتِعْمال» ونادى المُؤلِّف بمَذْهَب يَقوم على التَّوسُّع في اللُّغة لِتَسْتَطيع تَأْدِيَة جميع مُتَطَلَّبات العَصْر الحَديث، مُؤَكِّدًا بأنَّها سَتَكون من أَغْنى اللُّغات الحيَّة في مُفْرَداتها، كما سَتَكون أَقْدَرها على التَّعْبير الدَّقيق في مُخْتَلِف العُلوم والفُنون، وَبَيَّن الشَّيخ العَلايلي في كِتابه الاقْتِراحات التي يَراها مُفيدة من أَجْل صُنْع مُعجَم حَديث للعربيَّة، وانْتَهى إلى إثْبات نَموذَجات من المُعجَم الجَديد الذي يَقْتَرِح أن تَتَضافَر جُهود العُلَماء على وَضْعه.

مُعجَم وَسيط أَطْلَق عَليه اسْم «المَرجِع» مُعْتَمِدًا الأُسُس التي خَطَّطَها بنَفسه من أَجْل صُنْع مُعجَم للعربيَّة «خَليق بإبْدائها إبْداءً سائغًا يَكْفَل لها الطَّواعِيَّة، ويُنْزِلها المَنْزِلَة الحَيَّة المَرْموقة» على حَدّ تَعْبيره.

ويَصِف الشَّيخ العَلايلي عَمَله في «المَرْجِع» بأَنَّه: (عمل يَتَّصِل بالأساس اللُّغويّ ويَتَصاعد مع اللُّغة تَصاعُدها الطَّبيعيّ الحَيَويّ الحَضاريّ... فهو يَكْشِف عن تَطَوُّر اللُّغة في جانبها اللُّغائيّ «الفيلولوجيّ»، ثُمَّ يُحَقِّق دَلالتها القَديمة ويَصِل بينها وبين ما يَحْمِل الذِّهْن الحَديث من طَوابِع ومَفاهيم، لِيَفْرَغ أَخيرًا إلى فَتْح باب الاشْتِقاق على مِصْراعيه وتَطْبيقه بأَوْسَع أَشْكاله).

و «المَرجِع» بعدُ، مُعجَم عِلْميّ بِمقْدار ما هو لُغَويّ، وهو مُرَتَّب وَفْقَ المُفْرَد بحَسَب لَفْظه، وبالرُّغْم من أنَّ الشَّيخ العَلايلي اعْتَمَد الأُمَّهات من المُعجَمات، ونَقَل التَّعْريفات العِلميَّة عن أَوْثق مَعاجِم المُصْطَلَحات، كان من الطَّبيعيّ أن يَعْثُر فيه «المُراجِع» على كَثير من الهَنات، لأنَّ المُؤَلِّف أَلْزَم نَفْسه عَمَلًا لا يَسْتَطيع فَرْد واحد مَهْما بَذَل من جَهْد أن يَضْطَلِع به وَحْده ولقد كان مُنْصِفًا وصادِقًا عندما قال في مُقدِّمة المُعجَم: ولست أَزْعَم لمُعجَمي هٰذا، أنَّه جاء على يَد الكَمال في مَنْزِلَة السُّدَّة، وإنَّما هو دَأْب جاهِد أَرَدت أن يَكون أَكْمَل من غَيْره... ففي المَعاجِم القَديمة طائفة كَبيرة من الأَخْطاء، كما أنَّها لم تَعْرِض لكثَير من التَّراكيب التَّقْليديَّة، فوق أنَّها هَجَرَت المُصْطَلَح العِلميّ والفَنِّيّ هَجْرًا تامًّا.

إنَّ خَيْر ما يُوصَف به مَرْجِع الشَّيخ العَلايلي، ما وَصَفَه هو بنَفْسه إذ قال: (مُحاوَلة في جَنب العَربيَّة هو هٰذا «المَرجِع») وقد جاءت «مُحاولَته» القَيِّمَة (بمَحَلِّها من الحاجة والتَّساؤل) ولا يَنْتَقِص من جُهوده فيها إلَّا مُكابِر أو جاهِل، ورُغْم ما يَرِد عليها من مُلاحَظات فإنَّ عَيْبها الأَوَّل أنَّها لم تُتَمّ حتّى اليوم، فقد وَقَفَت عند مادّة «جخدل» وأُمْنِيَتنا أن نَراها كامِلة، في وَقْت قَريب فإنَّها خُطْوَة هامَّة في سَبيل تَحْقيق المُعجَم الخَليق بالعربيَّة.

ولا تَفوتنا الإشارة هُنا إلى جُهود بَذَلها جُبران مسعود أَحَد أساتِذة اللُّغة في لبنان العربيّ، فقد أَخْرَج للنّاس سنة ١٩٦٥م مُعجَمًا أَطْلَق عليه اسْم «الرّائد» قَدَّم له بوَصْف الأَهْوال التي يُعانيها الطُّلّاب في الرُّجوع إلى المَعاجِم، وكيف حَصَلت لَدَيه «بعد إعْياء

الحيلة وإعْمال الفِكْر أنَّ من وسائل إحْياء العَربيَّة وإغْنائها وتَقْريبها وخِدْمَة مُريديها والقَضاء على عُقوق بعض أَبْنائها، وَضْع مُعجَم عَصْريّ يُحْدِث انْقِلابًا في المَظْهر ويُساعد على تَطْوير الجَوْهَر، مُعجَم عَصْريّ تُثْبَت فيه الكَلِمات وَفْقًا لحُروفها الأولى، فـ«المَدْرَسة» في باب «الميم»، و «دَرَس» في باب «الدّال»، و «تَدارس» في باب «التاء»، مع مُراعاة الرَّبط بين الكَلِمات ذات الأَصْل الواحد ما أمْكَن الرَّبْط، يُضاف إلى هٰذا التَّغْيير في المَظْهر تَعْديل في الجَوْهَر يُبْقي على المَعاني المُتَوارَثَة المَقْبولَة، ولٰكن تُسهِّل الشُّروح فلا يَكون الشَّرْح أَصْعَب من الكَلِمة المَشْروحة، وتُنَظَّم المَعاني بحَيْث يُراعى في تَقْديمها أو تَأْخيرها أَوَّلِيَّة النِّسْبَة أو أَفْضَلِيَّة الشُّيوع. هٰذا فَضْلًا عمّا يُضاف إلى المَعاني من مَعانٍ مُسْتَحْدَثة في اللُّغة وعُلومِها، وما يُضاف من كَلِمات جَديدة، صَحيحة النِّسْبة العَربيَّة، تَحْمِل من جَنى التَّطَوُّر والنَّحْت والاشْتِقاق والاخْتِصاص، ومن لِقاح الاحْتِكاك الحَضاريّ، ما لا يُمْكِن إغْفالُه أو طَرْحُه».

ثُمَّ يَمضي مُؤَلِّف «الرَّائد» قائلًا: «وهٰكذا بَدأْت العَمَل، بَدَأْته وفي ضَميري مَعاني الثَّوْرَة والحُبّ والتَّضْحية، الثَّورة على كُلِّ بالٍ يُؤَخِّر نُموَّ اللُّغة الفُصْحى ويُباعِد ما بينها وبين مُريديها، والحُبّ لكُلّ ما من شَأْنه النَّفْع والخِدْمة وفَتْح مَسارِب العافية، والتَّضْحية بالوَقْت وبالشَّباب لبُلوغ نِهايات الأَرَب. . .».

ويَكفي لمَعْرِفة الجُهود التي بَذَلها مُؤَلِّف الرّائد، ما نَقَلْناه ممّا وَرَد في مُقَدِّمته، أَمّا من النّاحية المُعجَمِيَّة المُتَّصِلة بالمُعجَم العربيّ الحَديث، فالرّائد هٰذا يَبْقى في حُدود المُعجَم المَدْرسيّ الحَديث السَّهْل المُراجَعة وهو إن كان مُصَنَّفًا باللُّغة العربيَّة بِحُجَّة مُساعَدة طُلّاب المَدارِس في فَهْم كَثير ممّا يَسْتَعْجِم عليهم من الكَلام، إلّا أنَّ نَهْجه، إذا ما شاع، كما يُراد له، قمين بقَطْع صِلَة الأَجْيال الصّاعِدة بالمُعجَم العربيّ، ولَعلَّ مُؤَلِّفه يَعود إلى تَقْويمه، إن كان ممَّن يَغار على العربيَّة من عُقوق أبنائها حَقًّا[١].

(١) التَّرْتيب الذي أَخَذ «الرّائد» به جَعَل كَلمة (اسْتَعْرَب) تُثْبَت في مادَّة (ا س ت ع ر ب) وكَلمة (مُسْتَعْرِب) تُثْبَت في مادَّة (م س ت ع ر ب) وكلمة (تَعْريب) تُثْبَت في مادَّة (ت ع ر ي ب) وكَلمة (عرب) تُثْبَت في مادَّة (ع ر ب)، ويَظْهَر أنَّ الأُسْلوب الانْتقائيّ الحَديث في ذِكر المَعاني المَقْبولة لدى المُؤَلِّف جَعَل شَرْح كَلمة (استعرب) مَثَلًا يَرِد هٰكذا: (اسْتَعْرَب اسْتِعْرابًا. (ع ر ب ١ـ صار دَخيلًا في العَرَب ٢ـ عُنِيَ بدِراسة عُلوم العَرَب وآدابهم وتاريخهم وحَضارتهم ٣ـ تَكلَّم بالقَبيح والفُحْش). وتَبَعًا لِفكْرَة إغْناء العربيَّة بالمُفْرَدات، فقد أُثْبِتَت فيه كَلمة (بَسْطُرْما) مَثَلًا، كما أُثْبِت كَثير غَيرها في المُعجَم دون إشارة إلى =

النُّبْذَة الثَّالثة عشرة

المَعاجِم المُساعِدَة

إنَّ المُعجَم العربيّ يَحْتاج اليوم إلى هَيْئات عِلْمِيَّة مُتَعاوِنة، وإلى رِجال مُخْتَصّين في مُختَلِف العُلوم الحَديثة يَعمَلون على تَزْويده بالمُصْطَلحات العِلميَّة التي تَدعَم النَّهضَة العربيَّة المُعاصِرَة وتُساعِد على تَرْجَمة المُؤَلَّفات الأَجْنبيَّة إلى العربيّة وعلى التَّأْليف وتَدْريس مُخْتَلِف العُلوم بها، ولقد عَرَفت الأُمَّة العربيَّة أَفْذاذًا من العُلَماء كانوا عِماد نَهْضتها التي بَدَأَت مُنْذُ مُنْتَصَف القَرْن الماضي فقد زَوَّدوا مُعجَمها بأُلوف المُصْطَلَحات وَضْعًا أو تَحْقيقًا أو إحْياءً، وقد نَوَّهَ بفَضْلهم كَثير ممَّن بَحَثوا مَوْضوع «المُصْطَلحات العِلْميَّة» أو أَرَّخوا لها[1].

على أنّه يَجِب أن لا تَفوتَنا الإشارة إلى جُهود بَعْض الهَيْئات والأَفْراد في وَضْع المُصْطَلَحات العِلميَّة التي اطَّلَعنا عليها واسْتَفَدنا منها، وعلى رَأْس هٰذه الهَيْئات مَجمَع اللُّغة العربيَّة في القاهرة، الذي أَضاف إلى خَدَماته الجُلَّى للعربيَّة تَزْويد مَكتبتها بِمَجْموعات قَيِّمة لِلمُصْطَلَحات في مُختَلِف العُلوم والفُنون كالطِّبّ والهَنْدسة والنَّبات

= أنَّها من الدَّخيل، أمّا كَلمة (تَلْفَنَ) فقد أُثْبِت تَعْريفها كما يلي: (تَلْفَن تَلْفَنَةً: ١ـ تكلَّم بالتّليفون ٢ـ إليه: خاطَبهُ بالتّليفون) وكذٰلك عُرِّفَت كلمة (المِسَرَّة) بما يلي: ١ـ آلة جَوْفاء يُسارّ فيها ٢ـ التّليفون: الهاتف وعُرِّفت كلمة (الهاتف) بأنَّها: آلة تَنْقُل الكلام أو الأصْوات إلى بعيد وتُعْرَف بـ «التّليفون» وهُناك شَجَرَة مُثْمِرَة أمْريكيَّة المَوْطِن تُعرَف في اللُّغات الأوروبيَّة باسم (المُحامي أو كُمَّثرى المُحامي) ولٰكنَّ الرائد عَرَّفها كما يلي: (الأفوكاتو. شَجَرٌ مُثمِرٌ في البلاد الحارَّة، ثِماره لَذيذة على شَكْل الإجّاص).
ويَظْهر أنَّ من التَّجْديد الذي جاء به الرّائد تَعْريف أسْماء الأشْهر، فشَعْبان مثلًا هو: (الشّهر الثّامن من السَّنة القَمَرِيَّة أيّامه ٢٩) ورَمَضان هو: (الشَّهر التاسع من السَّنة القمريَّة أيّامه ٣٠) أمّا رَبيع الأوَّل فهو: (الشّهر الثّالث من السَّنة الهِجريّة أيّامه ٣٠). ومن التَّجْديد ـ على ما يَظْهَر أيضًا ـ تَعْريف الأسْبوع فهو (١ـ مَجْموعة الأيّام السَّبْعة المُبْتَدِئة بالأحد والمُنْتَهِية بالسَّبْت. ٢ـ عند المُسْلِمين: ذِكْرى انْقضاء سبعة أيّام على وَفاة امرئ ما ويُحْتَفَل بها عادةً في مَنْزِل الفَقيد بتِلاوة ما يَتَيَسَّر من آي الذِّكْر الحَكيم.
وأخيرًا نَرى أنَّ دَعْوَة الإبْقاء على ما جاء في المُعجَمات القَديمة من تَعْريفات مَقْبولَة جَعَل الرّائد يُثْبِت بأنَّ (الدُّلْب) هو: (شَجَر عَظيم عَريض الوَرَق لا زَهْرَة له ولا ثَمر) ولو كان هٰذا التَّعْريف غير مَقْبول عِلْميًّا.

(١) انْظُر مُحاضَرات الأمير مُصطفى الشّهابيّ في مَعْهد الدِّراسات العربيَّة العالية، القاهرة ١٩٥٥م وقد أعاد المَجمَع العِلْميّ العربيّ بدمشق طَبْعها طَبْعة مُنَقَّحة ومَزيدَة عام ١٩٦٥م. وانظر أيضًا مُحاضَرات الدّكتور مصطفى جواد في المَعْهد نَفْسه عن «المَباحِث اللُّغويَّة في العراق» القاهرة ١٩٥٤، وقد أعاد المَجمَع العِلميّ العِراقيّ طبعها ثانيًا في بغداد سنة ١٩٦٥م.

والحَيوان والأحْياء والتّاريخ والفَلْسَفة والجُغرافية والجيولوجيا والموسيقى والرَّسْم، وكلُّها لِبْنات هامَّة في بناء المُعجَم العربيّ.

وتَقوم بعض أَجْهِزة جامعة الدُّول العربيَّة، كالإدارة القانونيَّة والمَكْتَب الدّائم لِتَنْسيق التَّعْريب في الرِّباط، بِخَدَمات جَليلة في سَبيل وَضْع وتَوْحيد المُصْطَلَحات العِلميَّة عن طَريق المُؤْتَمرات والنَّدَوات والمَنْشورات العاديَّة والدَّوْرِيَّة[١].

ومن الرُّوّاد المُعجَميِّين الأَوَل، وأَوْثَقهم في اخْتصاصه الذين تَجِب الإشارة إلى جُهودهم، الأمير مُصطفى الشهابيّ رَئيس مَجمَع اللُّغة العربيَّة في دمشق[٢]، فقد لَبِث نَحْو عشرين سنة يَجْمَع مُصطَلَحات العُلوم الزِّراعيَّة ويُحقِّقها ويَنْشُر تَحْقيقاته في مَجلَّة مَجمَع دمشق حتّى كانت سنة ١٩٤٣م فأصْدَر فيها «مُعجَم الألْفاظ الزِّراعيَّة بالفَرَنْسِيَّة والعربيَّة، وفي سنة ١٩٥٧م أُعيد طَبْع هٰذا المُعجَم بإشْراف الإدارة الثَّقافيَّة في جامعة الدُّوَل العربيّة، طَبْعة ثانية مُنقَّحَة اسْتَدْرَك فيها المُؤلِّف شوائب الطَّبْعة الأولى وأضاف إليها ما يَقرُب من ألف مادَّة جَديدة. وفي سنة ١٩٦٢م أصْدَر الأمير الشهابيّ «مُعجَم المُصْطَلَحات الحَراجيَّة بالإنْكليزيَّة والفَرَنْسيَّة والعربيَّة[٣]» كما أَشْرَف على وَضْع «المُعجَم العَسكريّ[٤]» للقُوّات المُسَلَّحَة في الجُمهوريَّة العربيَّة المُتَّحِدة بالفَرَنْسيَّة والعَرَبيَّة، بالاعْتِماد على المُعجَم العسْكريّ الكَنَديّ. كما أنَّه أشْرف على وَضْع «مُعجَم المُصطَلَحات الأَثَريّة[٥]» كلّ هٰذا بالإضافة إلى جُهوده في مَجمَعي اللُّغة العربيَّة في كُلٍّ من القاهرة ودمشق.

ومن الرُّواد المُعجَميِّين الذين شاركوا في نَبْش المُفْرَدات الدَّفينة وتَحْقيق الأَسْماء

(١) انظر مَجلَّة اللِّسان العربيّ التي يُصدِرها المَكْتَب الدّائم لِتَنْسيق التَّعْريب في الرِّباط وكان يُشْرِف عليها الأمين العامّ لهٰذا المَكْتَب الأستاذ عبد العزيز بن عبدالله، وقد صَدَر من هٰذه المَجلّة حتّى اليوم أرْبعة أعْداد، تَحتَوي على أبْحاث لُغويَّة قَيِّمة، كما تَتَضَمَّن صُوَرًا مُتنوِّعة من نَشاط القائمين عليها وروحهم العربيَّة العالية، ولو قُيِّض لنشاطهم حُسْن التَّخْطيط والتَّرْكيز لكان من وَرائه للعربيَّة خَيْر كبير.

(٢) انْظر تَرْجمته في مَجلَّة المَعْرِفة الدِّمشقيَّة السَّنة الخامسة الجزء ٥٩ كانون الثاني ١٩٦٧.

(٣) طُبع هٰذا المُعجَم من قِبَل مَجْمع اللُّغة العربيَّة، بدمشق سنة ١٩٦٢.

(٤) طُبع هٰذا المُعجَم في دمشق سنة ١٩٦١م على نُسخَتَيْن فَرَنْسِيَّة عربيَّة وأُخْرى إنْكليزيّة عربيَّة.

(٥) طُبع هٰذا المُعجَم من قِبَل مَجمَع اللُّغة العربيَّة بدمشق وهو من تأليف يَحيى الشَّهابيّ وقد راجعته لَجْنة أَلَّفها المَجمَع.

والمُصْطَلَحات كُلّ في فَنّه، الدّكتور أمين المعلوف[١]، الذي وَضَع «مُعجَم الحيوان[٢]» و «المُعجَم الفَلَكيّ[٣]» بالإنْكليزيّة والعربيّة، مُراعِيًا جَهْده التَّعْريفات العِلْميّة وإحْياء كَثير من الكَلِمات العربيّة القَديمة في مُعجَمَيْه المَذْكورَيْن مِمّا يُحِلُّهما مَحَلًّا ذا قيمة في بِناء المُعجَم العربيّ.

ومن الأعْلام المُعجَميِّين الدّكتور مرشد خاطر والدّكتور أحمد حمدي الخيّاط والدّكتور محمّد صلاح الدين الكَواكبي أعْضاء لَجنْة المُصْطَلَحات العِلْميّة في جامعة دمشق الذين نَقَلوا إلى العربيّة «مُعجَم المُصطَلَحات الطِّبّيّة الكَثير اللُّغات[٤]» تَأْليف الدّكتور كليرفيل A.L. Clairville وهو بالفَرَنْسِيَّة والعربيّة.

النُّبْذَة الرّابعة عشرة

عُيوب المَعاجِم

يَتَطلَّع عُلَماء العربيّة والغَيارى عليها إلى يوم يَرَوْن فيه مُعجَمًا خاليًا من عُيوب الجَمْع وأَوْهام العِلْم وأَخْطاء التَّأْليف والنَّسْخ، وهم ما زالوا إلى اليوم لا يَعْثُرون بِزَلّة أو سَقْطة ولا يَتَّضِح لهم وُجود أيّ عَيْب جَديد ولا يَكْشفون عن أيّ وَهم أو خَطَأ في المُعجَمات التي من بين أَيْديهم، إلّا ويُسْرِع البعض منهم إلى تَسْجيل ما كَشَفوه أو عَثَروا عليه ليُنَبِّهوا الأَذْهان إليه، ويُثيروا حَمِيَّة العاملين على إعادة طَبْع المَعاجِم القَديمة، أو المُتَصَدّين لصُنْع المَعاجِم الحَديثة، لِيَتَجَنَّبوا الأَخْطاء والأَوْهام ومُخْتَلِف العُيوب، وذٰلك باسْتِبْعاد القَديم منها، وزِيادة العِناية واليَقَظَة لِتَفادي الوُقوع بأَمْثالها وأَشْباهها مُجَدَّدًا[٥].

(١) انْظر تَرْجمته في أعْلام الزّركلي ٣٦٠/١.

(٢) طُبع هٰذا المُعجَم في مَطْبعة مَجلّة المُقتَطَف. القاهرة ١٩٣٢م.

(٣) طُبع هٰذا المُعجَم في مَطْبَعة دار الكُتُب المصريّة. القاهرة ١٩٣٥م.

(٤) طُبع هٰذا المُعجَم في مَطْبعة جامعة دمشق سنة ١٩٥٦م.

(٥) بالإضافة إلى ما بُذِل من جَهْد في طَبْع «لِسان العَرب» مَثَلًا، وما كُتِب عنه، وعن الطَّبعات التي صَدَرت منه تَصْحيحًا للأَخْطاء الوارِدة فيها، نَجِد الأستاذ توفيق داود قربان يَنْشُر إلى اليوم ما يَعْثُر عليه من أَخْطاء اللِّسان وهو يَقول في مُقدِّمة ما يَنْشُره: «لا غاية من عَرْض الأَمْثِلة الآتية سوى تَوْجيه الأَنْظار إلى وُجوب البَحْث الدَّقيق عن الأَغْلاط الكَثيرة الواقعة في لِسان العَرَب إذا عَزَم أَحَد على إعادة طَبْعه». انْظر مَجلّة =

وإذا كان الكلام على عُيوب المُعجَمات العربيَّة يَكاد يَكون مُعادًا مَكْرورًا[١] وإذا كان المُهْتَمّون بالمُعجَم العربيّ اليوم، على شِبْه اتِّفاق حَوْل كَثير من تِلك العُيوب، إلّا أنَّ العُلماء الذين تَصَدّوا لنَقْد المَعالِم القَديمة، اختَلَفوا في أسْلوب الكَشْف عن عُيوبها، فكان لكُلّ منهم أُسْلوبه ونَهْجُه؛ لهٰذا كانت عُيوب المَعاجِم عند اللُّغَويِّين غيرها عند النُّحاة أو عُلَماء الصَّرْف أو الاشْتِقاق، وكذٰلك العُيوب التي يَراها عُلَماء اللُّغات غير العُيوب التي يَراها عُلَماء آخرون يَهْتَمّون بِنَواحٍ تاريخيَّة أو جُغرافيَّة أو طِبِّيَّة أو نَباتِيَّة أو غير ذٰلك من النَّواحي التي اشْتَملت عليها مَعاجِمنا القَديمة. ومن هُنا نَجِد أنّ نَقْد الشِّدياق[٢] غير نَقْد الأب الكرمليّ[٣]، ونَقْد أحمد أمين[٤] غير نَقْد الأمير الشِّهابيّ[٥] على أنَّه يُمْكِن تَصْنيف جميع تلك العُيوب واسْتِخْلاص قَواعد عامَّة، يُسَهِّل التَّقَيُّد بها عَمَل العاملين في صُنْع المَعاجِم، ويُجَنِّبهم العَوْدة إلى اجْتِراح العُيوب نَفْسها.

وأنا في هٰذا البَحْث، إذا ما تَجَنَّبْت الآراء المُتَّصِلة بِجَوْهر العربيَّة، من حَيْث إنْمائها عن طريق القِياس أو الاشْتِقاق؛ ومن حَيْث التَّوَسُّع في التَّعْريف أو قُبول الدَّخيل؛ وهي آراء تَتَّصل بمَدَى الانْدِفاع في القَوْل بتَطْوير قَواعِد اللُّغة، الأَمْر الذي يَخْتَلِف فيه العُلماء المُعاصِرون وقد تَعرَّض له جَمهَرة منهم[٦]، فإنّي، في ضَوْء تَتبّعاتي لِعُيوب أفْضَل

= المَجمَع العِلميّ العربيّ بدمشق ص ٥١٠ المُجلَّد ٣٩ سنة ١٩٦٤م وما بعده.

انْظر أيضًا تَصْحيحات لِسان العَرَب لأحمد تَيْمور، وعبد السَّلام هارون في مَجلَّة المَجلَّة وعبد السَّتّار أحمد فرّاج في مَجلَّة مَجمَع اللُّغة العربيَّة في القاهرة بَدءًا من المُجَلَّد ١٢ سنة ١٩٦٠ وما بعده.

(١) اطّلَعت وأنا أكْتُب هٰذه النُّبْذَة على الجزء الثاني من رِسالة كَتَبها الدّكتور حسين نصّار عن «المُعجَم العربيّ» بإشْراف الأسْتاذ مصطفى السقّا، وهي مَطبوعَة في القاهرة سنة ١٩٥٦م وبَدا لي الجَهد المَبْذول فيها جَديرًا بالتَّقْدير، وقد عَقَد المُؤلِّف فَصْلًا في الجزء المَذْكور عن عُيوب المَعاجِم القَديمة لَخَّصَ فيه الآراء المُجمَع عليها في نَقْد المَعاجِم العربيَّة.

(٢) انْظر كِتابه «الجاسوس على القاموس» وقد سَبَقت الإشارة إليه.

(٣) آراء الكرمليّ مُوَزَّعة في المَجَلّات التي كان يَنْشُر فيها، وقد سَبَقت الإشارة إلى بعضها ـ انْظر مُحاضَرات الدّكتور مصطفى جواد عن «المَباحِث اللُّغويَّة في العراق» وكِتابَي كوركيس عوّاد «الأب انستاس ماري الكرمليّ» و «المَباحث اللُّغويَّة في مُؤلَّفات العراقيّين المُحْدَثين» بغداد ١٩٦٥م.

(٤) انظر مَثلًا مَجلَّة مَجمَع اللُّغة العربيَّة في القاهرة المُجلَّدات ٧ـ ٩ السَّنوات ١٩٥٣ـ ١٩٥٧م.

(٥) انظر كتاب «المُصْطَلَحات العِلْميَّة» وقد سَبَقت الإشارة إليه.

(٦) انْظر مَثلًا مُحاضَرات الأستاذ أمين الخولي عن «مُشْكِلات حَياتنا اللُّغويَّة» في مَعْهد الدِّراسات العربيَّة العالية بالقاهرة سنة ١٩٥٨م. وانْظر الأبْحاث التي عالجها الأستاذ الخولي بعد انْتِخابه عُضوًا في مَجمَع اللُّغة العربيَّة في مَجلَّة ومَجموعَة أبْحاث مَجمَع اللُّغة. =

مُحاوَلة مُعجَميَّة في هٰذا العَصْر، مُحاوَلة مَجمَع اللُّغة العربيَّة في «المُعجَم الوَسيط»، أستَطيع أن أُصَنِّف أهمّ العُيوب التي وَقَع فيها أكْثَر مَن تَصَدَّى لتأليف مُعجَم لُغويّ في مَجْموعات؛ وسأَذْكر كُلّ مَجْموعة منها في نُبْذَة مُسْتَقِلَّة.

النُّبْذَة الخامسة عشرة

المَجموعة الأولى: عُيوب عَدَم الالتِزام

يَغلب أن يَعمَد من يَتَصدَّى لتَأْليف مُعجَم إلى تَصْديره بمُقدِّمة يُبَيِّن فيها دَوافعه إلى التَّأْليف، أو الغاية التي يَتَوخّاها منه؛ كما يَغلب فيمن يُصدِّر مُؤلَّفه بمُقدِّمة أن يُحدِّد فيها المَنْهج الذي سَيَسْلكه في أبْحاثه، والقَواعد التي سَيَعْتَمدها أو الأُسُس التي سَيَبْني عليها مُؤلَّفه، وفي بعض الأَحْيان يَفْتَقِد القارئ إيضاحًا لخُطَّة المُؤلِّف في المُقدِّمة؛ ولٰكنَّه لا يَلْبَث إلّا قَليلًا حتّى يَطَّلِع عليها مُشارًا إليها بين سُطور الكتاب أو في هَوامِشه، أو مُستَفاده ضِمنًا من التِزام المُؤلِّف بها.

وإذا كان من عُيوب التَّأْليف ألّا يَلْتَزِم المُؤلِّف بما خَطَّطَه لنَفْسه أو صَرَّح بأنَّه سَيَلْتزِم به، أو بما قَرَّر قاعِدَته الصَّحيحة، فإنَّ عَدَم الالْتِزام هٰذا في تَأْليف المَعاجِم، يُعْتَبَر من الأَخْطاء الكَبيرة التي يَجِب أن يَتَنزَّه عنها أيّ مُعجَم حَديث.

إنّ أكْثَر مُعجَماتنا القَديمة لم يَخْلُ من هٰذا العَيْب، وإذا كان ضَرْب الأَمْثلة عليه قد فاتت مَنْفَعَته، فإنَّ مَثَلًا واحدًا يَكفي لإيضاح ما نَقْصده من عَدَم الالْتِزام، قال الزَّبيديّ صاحب «تاج العَروس» وهو يَشْرَح مُقدِّمة مُصنِّف «القاموس المُحيط» تَعْليقًا على قَوْله (وها أنا أقول:): (قال شَيخنا: المَعْروف بين أَهْل العربيَّة، أَنَّ «ها» المَوْضوعة للتَّنبيه لا تَدْخل على ضَمير الرَّفْع المُنفَصِل الواقع مُبتَدأ إلّا إذا أُخبر عنه باسم إشارة نَحْو (ها أنتم أولاء[1]) و (ها أنتم هٰؤلاء[2]) فأمّا إذا كان الخَبَر غير إشارة فلا، وقد ارْتَكَبه المُصَنِّف غافِلًا عن شَرْطِه، والعَجيب أنَّه اشْتَرَط ذٰلك في آخر كِتابه لمّا تَكلَّم عن «ها» وارتَكَبه ها هُنا، وكأنَّه قَلَّد في ذٰلك شَيْخه العَلّامة جمال الدين ابن هشام، فإنَّه في «مُغني اللَّبيب»

= وانظر أيضًا مُقدِّمة الأستاذ عبدالله العلايلي، وقد سَبَقت الإشارة إليها.

(١) سورة آل عمران ٣ .١١٩.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٦، وسورة النِّساء ٤: ١٠٩، وسورة محمّد ٤٧: ٣٨.

ذَكَرها ومَعانيها واسْتِعْمالها، على ما حَقَّقه النَّحوِيّون، وعَدَل عن ذٰلك فاسْتَعْمَلها في كلامه في مِثْل المُصنِّف فقال: «وها أنا بائح بما أسْرَرْته».

على أنَّ المُفيد من أجْل المُعجَم العربيّ الحَديث، أن نَأْتي بشَواهد ممّا وَرَد في «المُعجَم الوَسيط» الذي أصْدَره مَجمَع اللُّغة العربيَّة في القاهرة، وقد جاءت مُقدِّمة اللَّجْنة التي أشْرَفت على وَضْعه خُطَّة قَيِّمة واضِحة مَدْروسَة، غير أنَّ الالْتِزام بها كان ضَعيفًا في نَواحٍ كَثيرة، وفيما يلي بعض الشَّواهد على ذٰلك:

أوَّلًا: قالت لَجْنة المُعجَم في مُقدِّمتها: (كذٰلك أغْفَلت بعض المُترادفات التي تَنْشَأ عن اخْتِلاف اللَّهَجات، اطْمَأنّ واطْبَأنّ، ورَعَس ورَعَث...الخ) فهل التَزَم في المُعجَم بما وَرَد في مُقَدِّمَته؟ لنَنْظر بعض الأمْثِلة:

أ ـ في مادَّة (أ ر ب) وَرَد: الأرْبان: العُرْبون.
الأُربون: العُرْبون.

ب ـ وفي مادَّة (ر ب ن) وَرَد: أرْبَنَه: أعْطاه أرْبونًا.
الأرْبان: العُرْبون.
الأرْبون: العُرْبون. (ج) أرابين.
الرُّبون: العُربون.

ج ـ وفي مادَّة (ع ر ب) وَرَد: أعْرَب في البَيْع: أعْطَى العُرْبون.
وفي حديث عمر: «أنَّ عامله بمَكّة اشْتَرى دارًا للسِّجن بأربعة آلاف وأعْرَبوا فيها أربعمائة».
عَرّب المُشتَري: أعْطى العُربون.
العُربون: ما يُعجّله المُشْتري من الثَّمَن على أن يُحسَب منه إن مَضى البَيْع وإلّا اسْتَحقّ للبائع. (مع).
عَرْبَنَه: أعْطاه العُربون.

د ـ وفي آخر المادَّة نفسها وَرَد: العُرْبون: (انْظر: ع ر ب).

هـ ـ وفي مادَّة (م س ك) وَرَد: المسكان: العُربون (ج) مساكين.

وإذا كانت كلمة (مسكان) عربيَّة أصيلة على ما وَرَد في الأُمَّهات، فإنّ كلمة

(العُرْبون) أعْجَميَّة مُعَرَّبَة على ما قاله الأَصْمعيّ وأَثْبَتَه بعض المَعاجِم المَوْثوقة، ولهٰذه الكلمة صِيَغ مُتَعدِّدَة والعامَّة تُبْدل عَينهنّ همزة، على ما وَرَد في اللِّسان في مادّة (ع ر ب) قال: العُربان والعُربون والعَربون كلّه ما عُقِد به البَيْعة من الثَّمَن، أَعْجَميّ أُعْرِب، وفي مادّة (ع ر ن) أَثْبَت صاحِب اللِّسان الصِّيَغ المَذْكورة على أَنَّها بمَعْنًى واحد، وأَضاف ما يُفيد بأَنَّ العامّة تُبْدل العَيْن هَمْزَة. وجاء المُعجَم الوَسيط يُثْبت في مادَّة (ع ر ب) أَنَّ الكلمة مُعرَبَة ثُمَّ أَخَذ يُوزِّع الصِّيَغ الأُخْرى حتّى العامِّيّ منها، على مَوادّ المُعجَم بحَسَب لَفْظها دون أي إشارة إلى صِفَتها!

ثانيًا: وفي مُقدِّمة المُعجَم الوَسيط: (أَهْملت اللّجنة كَثيرًا من الأَلْفاظ الحوشيَّة الجافية، أو التي هَجَرها الاسْتِعْمال لعَدَم الحاجة إليها، أو قِلَّة الفائدة منها، كبعض أَسْماء الإِبْل وصِفاتها. . .).

حَقيقة لقد فَعَلت اللَّجْنة ما أَشارت إليه في مُقدِّمتها؛ ولٰكن إلى أيّ حدٍّ وُفِّقَت فيما فَعَلَته؟ لنَنْظُر بعض الأَمْثِلَة:

أ - في مادَّتَي (هـ ص ر) و (هـ ص م) وَرَد: هَصَر فُلان الشَّيء كَسَرَه. . .
وهَصَر الحَيوان رَأْسَ الفَريسَة؛ وهَصَم الشَّيء: كَسَرَه.
وبرأسها: افْتَرَسَها.
المُهْتَصِر: الأَسَد.
الهَصِر: الأَسَد.
الهَصور: الأَسَد.
المِهْصَم: الأسد.
الهُصاهِص: القويّ من الناس أو الأُسود.

ب - في مادَّة (هـ ر هـ ر) وَرَد: هَرْهَر الشَّيءُ: أَحْدَث صَوتًا.
الهُراهِر: الأَسَد الكثير الزَّئير.
الهَرْهار: الأَسد.

ج - في مادَّة (هـ ل ع) وَرَد: هَلِع هَلَعًا: جَزِع جَزَعًا شديدًا، فهو هَلِع وهي هَلِعة، وهو وهي هالِع وهَلوع وهِلواع.

د - وفي المادَّة نفسها وَرَد: الهَلوع: يقال: ناقة هِلواع: سَريعة، شَديدة، مِذْعان، أو فيها نَزَق وخِفَّة ومَيْل إلى النُّفور.

هـ ـ في مادّة (د ر ص) وَرَد: دَرِصَت النّاقة ونَحْوها: تَكَسَّرت أَسْنانها كِبَرًا، فهي دَرْصاء.

الدَّرِصُ: وَلَد الفَأْرة واليَربوع والقُنْفُذ والهِرَّة والأرْنب والكَلْبة والذِّئبة.

الدِّرْص: الدَّرص... وجنين الأتان والنّاقة السَّريعة.

الدَّروصُ: النّاقة السَّريعة.

و ـ في مادّة (د ر ف) وَرَد: درفس: رَكِب الدِّرَفس من الإبل.

الدِّرْفاسُ: الضَّخْم العَظيم من الإنسان والحَيوان (للمُذَكَّر والمُؤَنَّث). (جـ) دَرافيسُ.

الدِّرَفْسُ: الدِّرْفاس (للْمُذَكَّر والمُؤَنَّث) و ـ النّاقة السَّهْلة السَّيْر. والكَثيرة لَحْم الجَنْبَيْن. (ج) دَرافِسُ.

الدِّرَفْسَةُ: من النّوق: الدِّرَفس. (ج) دَرافِسُ.

ثالثًا: في كلمة التَّصْدير التي افْتُتِح المُعجَم الوَسيط بها وَرَدَت العِبارة التّالية: (ولقد أَغْفَل المَجمَع في هٰذا المُعجَم مُنْذ البِداية مُلحَق الأعْلام الذي أَشَرْنا إليه من قَبْلُ، وقَصَر هَمَّه على اللُّغة قَديمها وحَديثها...

ومع هٰذا فقد وَرَدت بين تَضاعيف المُعجَم أَعْلام ليست على شَيء من الأَهَمِّيَّة اللُّغويَّة[١] مثل:

١- **الإخشيد**: من أَلْقاب الأمراء عِند الفُرْس. ومَنَحه الخَليفة الرّاضي العَبّاسيّ محمّد بن طُغْج حينما وَلّاه إمارة مصر عام ٣٢٦هـ (٩٣٧م).

٢- **الأَرَماد**: الأُسْطول الإسبانيّ الذي هَزَمه الإنجليز في القَرْن السّادس عشر الميلاديّ وتَرَدّد ذِكره في التاريخ. (مج)

٣- **أناضول**: ومَعْناها الشَّرْق وتُطْلَق الآن على الأَراضي الواقِعَة شَرقيّ البحر

(١) انظر مُلاحظاتنا على هٰذه التَّعْريفات في «نَظَرات في المُعجَم الوَسيط» وقد نُشِرَت تِباعًا في مَجلَّة مَجمَع اللُّغة العربيَّة بدمشق.

الأبيض المُتوسِّط، وهي جُزْء من الجُمهوريَّة التُّرْكيَّة.

٤- **إيلياء**: بَيْت المَقْدِس.

٥- **القُدْس**: أورَشَليم.

٦- **القُلْزُم**: بَلَد قَديم خَرب وبُنِيَ في مَوْضِعه السُّوَيْس.

٧- **ماروت**: رفيق هاروت: مَلِكان هَبَطا ببابل فَعَلَّما النّاس السِّحْر.

رابعًا: عندما عَدَّدت لَجْنة الإشْراف على المُعجَم الوَسيط في مُقدِّمته الرُّموز التي اسْتَعْمَلتها فيه، كانت (ثمانية) منها ـ (ج) للجَمْع و (د) للدَّخيل. غير أنَّ المُعجَم في تَضاعيفه حَوَى على رُموز أُخْرى لم يُشر إليها في المُقدِّمة مثل:

أ ـ في مادَّة (ج ل هـ) وَرَد تَعْريف نَبات يُسَمَّى (الجلهم) وقد أُلحِق به هٰذا الرَّمز: (ش)، وكذٰلك في مادَّة (ح ب ق) وَرَد هٰذا الرَّمْز نَفْسه في تَعْريف نَبات يُسَمَّى (الحَبَق) كما وَرَد أيضًا في تَعْريف نَبات يُسمَّى (الحَبْلة) ذُكِر في مادَّة (ح ب ل).

ب ـ في مادَّة (ج ل ف) وَرَد تَعْريف كلمة (الجَلافِطة) جَمْع (جلفاط وهو الذي يَسدّ ما بين أَلْواح السَّفينة ويُقَيِّرها) وانْتَهى التَّعْريف برَمْز (دوزي).

والذي نَعْتَقِده أنَّ الرُّموز التي أَشَرْنا إليها كانت على الجُذاذات التي بُدِئ بتدوين المُعجَم عليها، لِتَدُلَّ على مَصْدَر التَّعْريف بالكَلِمة، فَرَمْز (ش) مثلًا يَدُلّ على مُعجَم الشَّهابيّ في «الأَلْفاظ الزِّراعِيّة» ورَمْز (دوزي) يَدُلّ على مُعجَم ما فات المَعاجِم العربيَّة للمُسْتَشْرِق الهولَنْديّ (دوزي Dosy) وقد غَفَل النُّسّاخ ـ على ما يَظْهَر ـ عند إعْداد المُعجَم للطَّبْع عن حَذْف الرُّموز التي لم تُقِرّ اللَّجْنة إبْقاءها فيه.

هٰذا وإنَّ الالْتِزام الذي نَقول به لا يَقتَصِر على القَواعد والأُسُس التي يَقوم تَأْليف أيّ مُعجَم حَديث عليها، بل لا بدَّ من أن يَشمل ما يُسمَّى «المَنطِق اللُّغويّ»، فعُلَماء العربيَّة يَختَلِفون في مَذاهبهم النَّحويَّة، كما يَختَلِفون في مَدارسهم اللُّغويَّة، وهم يَختَلِفون في آرائهم كما يَختَلِفون في اسْتِنْباطاتهم، ومنهم من يَكتَفي بتَسْجيل ما سَمِعه أو بِنقْل ما قَرَأه، ومنهم من يَتَصَدَّى لرَبْط ما سَمِعه بما قَرَأه مع إبْداء ما يُخَمِّنه، ومنهم مَن يَربِط ويُحلِّل ويَردّ كُلَّ شيء إلى أصْله ثُمَّ يُعطي رَأْيًا جازِمًا بما يَعْتَقد صحَّته أو فيما يَختَلِف فيه الآخَرون.

إنَّ من يَتَصَدّى لصُنْع مُعجَم حَديث عليه ألَّا يَأْخذ من المُعجَمات القَديمة كُلَّ ما فيها من مادَّة لُغويَّة، بل عليه أن يَخْتار منها ما لا يَتَنافى مع المَنْطِق اللُّغويّ السَّليم، وبهٰذا يَتَجَنَّب كثيرًا من المُتَناقضات والأَخطاء التي وَقَع فيها أَصْحاب المَعاجِم القديمة، والتي تَولَّدت عنها مَجْموعة كَبيرة ما يُسمَّى بـ «الأَضْداد».

وإليكم مَثَلًا من مادَّة (حَنِفَ)، وسأَسْتَشْهد بما أَثْبَته «المُعجَم الوَسيط» من مَعاني هٰذه الكَلِمة:

لقد اخْتَلَف عُلَماء العربيَّة في تَحْديد مَعنى كَلِمة (الحَنَف)، وذَهَبوا في ذٰلك مَذاهِب مُختَلِفة، ويُمكن تَلْخيص المَذاهب بما يلي:

١- يَرى أَكثر أَهل اللُّغة: أَنَّ الحَنَف هو المَيْل والاعْوجاج، يقال: رَجُل أَحْنَف أي مائل الرِّجْلين. والحَنيف: المائل من خَيْرٍ إلى شَرٍّ أو من شَرٍّ إلى خَيْرٍ؛ وغَلَب على الثّاني، فالحَنيف هو الذي مالَ عن الضَّلالة إلى الهُدى، أو مالَ إلى الدّين المُستَقيم فعَدَل عن الشِّرْك إلى التَّوْحيد، كما فَعَل إبراهيم الخليل، والحُنَفاء قبل الإسْلام، هم الذين كانوا على دين إبراهيم عليه السَّلام، أمّا الحَنيف بعد الإسْلام، فهو المُسْلِم الصَّحيح المَيْل إلى الحَقِّ. والدّين الحَنيف هو الإسْلام، وأَهْل مِلَّته هم: الحَنفِيَّة.

ومن هٰذا الرَّأي ابن فارس في مَقاييسه وابن سيده في المُحكَم، والزَّمَخْشَريّ في أَساس البَلاغة، والفَيّوميّ في المِصباح والمُنير وغيرهم.

٢- يَرى فَريق آخَر من عُلَماء العربيَّة أَنَّ الحَنَف من الأَضْداد، فالحَنَف: الاعْوِجاج والاسْتِقامة، يُقال رَجُل أَحنَف، إذا أَصابه الحَنَف، وهو مَيْل في اليَد أو الرِّجْل، كما قال: دين حَنيف أي مُستَقيم لا عَوَج فيه، والدّين الحَنيف هو الإسلام.

وفي طَليعة القائلين بهٰذا الرَّأْي الفَيْروز آبادي، إذ قال في القاموس المُحيط: الحَنَف مُحَرَّكة: الاسْتِقامة والاعْوِجاج في الرِّجْل.

٣- رَأْي أَثبَته صاحب اللِّسان فقال: قال ابن عَرفة في قَوْله عَزَّ وجَلَّ **﴿بل مِلَّة إبراهيم حَنيفًا﴾** قد قيل أَنَّ الحَنَف: الاسْتِقامة وإنَّما قيل لِلمائل الرِّجْل أَحنَف تَفاؤلًا بالاسْتِقامة وقال أبو زيد: الحَنِف: المُستَقيم؛ وأَنْشَد:

تَعَلَّمْ أَنْ سَيَهديكُم إلَيْنا طَريقٌ لا يَجُور بِكم حَنيفُ

وعَلَّق صاحب تاج العَروس على قَوْل ابن عَرفة قائلًا: قُلت وهو مَعْنًى صَحيح.

هٰذا وإنّ أَصَحاب المُعجَمات الذين لم يَلتَزِموا رَأْيًا من هٰذه الآراء الثّلاثة دَوَّنوا في مَعاجِمهم مُختَلِف الآراء، أمّا ما ثَبَّته المُعجَم الوَسيط فهو ما يَلي:

حَنَفَ الرَّجُل ـ حَنَفًا: اعْوَجَّت قَدَمُه فصار ظَهْرُها بَطْنَها خِلْقَةً.

ويُقال: حَنِفَت رِجْله. فهو أَحْنَف. ورِجْل ويَد حَنْفاء. (ج) حُنْف(١).

الحَنيف: المائل من شَرٍّ إلى خَيْرٍ. و ـ الصَّحيح المَيْل إلى الإسْلام الثّابت عليه. و ـ كُلُّ مَن حَجَّ. وفي الكُلِّيّات (لأبي البقاء) زيادة طبعة ٢: إذا ذُكِر الحَنيف مع المُسلِم فهو الحاجّ، كقوله تعالى: **﴿ولٰكن كان حَنيفًا مُسلِما﴾**. وإذا ذُكِر وَحْده فهو المُسْلِم كَقَوْلَه تَعالى: **﴿فأَقِمْ وَجْهَك لِلدّين حَنيفًا﴾**. (ج) حُنَفاء...

والدّين الحَنيف: المُستَقيم الذي لا عَوَج فيه، وهو الإسلام. ويُقال: حَسَب حَنيف: حَديث إسْلاميّ لا قَديم له.

الحَنيفَة: مِلَّة الإسلام. ويُوصَف به فيُقال: مِلَّة حَنيفِيَّة...

إنَّ هٰذه التَّعْريفات التي أَثْبتها المُعجَم الوَسيط غير مُنسَجِمة مع أَحَد الآراء التي أَشَرنا إليها آنِفًا ولقد كان من المَنْطِق اللُّغويّ ـ في رَأْينا ـ أن يُضاف إلى تَعْريف فِعْل (حَنَف) هٰذه الجُمْلَة: (و ـ: اسْتَقام) أو أن يُصبِح تَعْريف الحَنيف كما يَلي:

الحَنيف: المُسْلِم، لأَنَّه مائل إلى الدّين المُستَقيم، أو لأَنَّه يَتَحَنَّف عن الأَدْيان، أي يَميل عنها إلى الحَقّ. والدّين الحَنيف: الإسْلام.

ومن أَكبَر عُيوب المُعجَم الحَديث، في رَأْينا، عَدَم التِزامه بالصّورَة الإمْلائيَّة الواحدة للكَلِمة الواحدة، وهٰذا يعني أنَّ الكَلِمات التي تَصحّ كتابتها بأَكْثَر من صورة إمْلائيَّة واحدة، لا يَصحّ أن تُرى في مُعجَم لغويّ على أَكْثر من صورة واحدة، إذا ما تَرَدَّدت بين سُطوره أَكْثر من مَرَّة، أَمَّا إذا لم يَكن من سَبيل إلى تَرْجيح صيغة على صيغة من حَيْث القَواعِد اللُّغويَّة، أو من حَيْث غَلَبَتها في الشُّيوع عند جَمْهَرَة الكُتّاب، أو

(١) ممّا لاحظناه على تَعْريف (الحَنَف) في المُعجَم الوَسيط، أَخْذه بأَشَدّ حالات الحَنَف وَصْفًا، وكان من المُستَحسَن الاكْتفاء في التَّعْريف بما يَلي:

حَنَفَ الرَّجُل: اعْوَجَّت قَدَمُه أو مالَت، ويُقال حَنَفَت رِجْله فهو أَحْنَف. ورِجْل ويَد حَنْفاء.

انْظر مُلاحَظاتنا المَنْشورة في مَجلَّة مَجمَع اللُّغة العربيَّة ج ١ المُجلَّد ٤٢ السّنة ١٩٦٧.

وُجِدَت ضَرورة من لُغة أو تاريخ، للاحْتِفاظ بالصِّيغَتَيْن، وأُريدَ إِثْبات الصورَتَيْن الإِمْلائيَّتَيْن في المُعجَم، فيَجِب اخْتِيار إِحْداهما وَوَضْعها بين قَوْسَيْن كلَّما ذُكِرت الصِّيغة الأُخرى، وسَنَذكُر لهٰذا العَيْب صُوَرًا مُختلِفَة ممّا وَرَد في المُعجَم الوَسيط فيما يَلي:

أ- رُسِمَت في المُعجَم الكَلِمات التّالية: (أوربَّة وأَفريقية وأمريكة) بالتاء المَرْبوطة عند التَّعْريف بها، بينما جاء رَسْمها في تَعْريفات كَثيرة لأَنْواع من النَّباتات أو الحَيوانات تارةً بالتّاء المَرْبوطَة وأُخْرى بالأَلِف[١]، وكذٰلك جاءت (أستراليا) في كَثير من المَواضِع بالأَلِف، بينما جاءت (سيبيرية) في مَواضِع أُخْرى بالتّاء المَرْبوطَة[٢].

ب- عندما ذُكِرَت الرُّموز المُسْتَعْمَلَة في المُعجَم في مُقدِّمته كما سَبَقت الإشارة إلى ذٰلك، كان من بينها الرَّمْز السّادس، وقد أُشير إليه كما يَلي: (د) للدَّخيل، وهو اللَّفْظ الأَجْنَبيّ الذي دَخَل العربيَّة دون تَغْيير كالأُكْسيجين والتِّليفون.

ونَستَطيع أن نَقول بأَنَّ ما وَرَد من شَرْح للرَّمْز المَذْكور يَدُلّ على أَنَّ المُشْرِفين على المُعجَم اخْتاروا لِكَلِمَتَيْ (أُكسيجين) و (تليفون) صيغة أُثْبِتَت فيها ياء بعد كُلٍّ من السِّين واللّام، ولٰكن في مَتْن المُعجَم جاءت في مادَّة (أ ك س ج) كَلِمة (أكسجين) بلا ياء وهٰكذا وَرَدَت في مواضيع كثيرة من المُعجَم.

أمّا كَلِمة (تليفون) فقد جاءت في مادَّة (ت ل ف) بلا ياء بينما وَرَدَت في مادّتَي (هـ ت ف) و (س م ع) بإِثْبات الياء كما في مُقدِّمة المُعجَم.

ج- هُنالك كَلِمات عَديدة في المُعجَم الوَسيط تَنطَبِق عليها هٰذه المُلاحَظة نَفْسها، مثل كَلِمة (فونغراف) الوارِدة في مادَّة (ف و ن) فقد صُوِّرَت في مادَّة (أ ب ر) بإِثْبات واو بعد النّون، أو مثل كَلِمة (كُحول) وأَصْلها العربيّ (الغول) كما في مادَّة (غ و ل) فقد صُوِّرَت في مادَّة (إيفلين) بصيغة (الكحل).

وممّا تَحْسُن الإشارة إليه، في جُمْلة عُيوب عَدَم الالْتِزام، أَنّ المُعجَم الوَسيط، مُعجَم للُّغة العربيَّة، والمَفْروض فيه أن تُكتَب فيه جَميع المُصْطَلَحات العِلميَّة بالأَحْرُف العربيَّة، ولو كانت من المُعَرَّبات، إلّا إذا أُريد للمُعجَم أن يُثْبِت إلى جانب كُلّ كَلِمة مُعرَّبة صورتها بالأَحْرف الأَجْنَبيَّة، وهٰذا أَمْر لم يَأْخذ به المُعجَم الوَسِيط، غير أَنَّ النُّسّاخ

(١) انْظر مَثَلًا تَعْريف طائر (الزُّرْزور).

(٢) انْظر مَثَلًا تَعْريف طائر (السُّقْدَة).

غَفَلوا عن الالْتِزام بما تَفْرضه طَبيعة المُعجَم فتَرَكوا كَلِمات عَديدة تَرِد في المَتْن مُصَوَّرَة بأحْرف أجْنَبِيَّة دون ضَرورة واضِحة، فكانت نابِيَة تورِث للعَيْن الأذِيَّة، ومن الأمْثِلَة على هٰذا العَيْب الكَلِمات التّالية:

١- في مادَّة (أ س ى) وَرَدَت كَلمة: المأساة وقبل تَعْريفها أُثْبِتَت هاتان الكَلِمتان (التّراجيدي Tragédie).

٢- في مادَّة (أ ل هـ) وَرَدَت هٰذه الجُمْلة: (والحَقّ الإلٰهيّ Devine right of Kings).

٣- في مادَّة (أ ن ت) وَرَدَت كلمة (الأنْتيمون) وتَعْريفها كما يلي: (هو الإثمد كما في مُعجَم Webster).

٤- في مادَّة (ب س ت) وَرَدَت جُمْلة: (بَسْتَرَ اللَّبَن: عَقَّمَه على طَريقة العالِم الفَرَنْسيّ (بَسْتير Pasteur). (د).

٥- في مادَّة (ت ل ب) وَرَدَت كَلِمة (التِّلِباثِي) وبجانبها رَسْمها بالحُروف الأجْنبيَّة (Telepathy).

٦- في مادَّة (ث م ث) وَرَدَت كَلمة (الثّمثم) وتَعْريفها كما يَلي: (هو الكَلْب، أو كَلْب الصَّيْد، وهما صِنْفان من نَوْع واحد هو جِنْس من الفَصيلة الكَلْبيَّة (Canidae) من اللَّواحِم (Carnivora) الخ...).

النُّبْذَة السّادسة عشرة

المَجْموعَة الثّانية: عُيوب النَّقص في الإحالَة

من أهَمّ صِفات المُعجَم الحَديث، أن يَكون حَسَن التَّرْتيب، دَقيقًا في إحالة القارِئ من المادَّة التي كَشَف عنها إلى حَيْث يَجِد ضالَّته في المُعجَم، أو إلى حَيْث يُوَسِّع مَعْلوماته من مادَّة أُخرى تُرْبَط بتلك المادّة برباط ما، أو إلى رَسْم يُوضِح له حَقيقة الشَّيء الذي يَبْحَث عنه، فإذا تَمَّ هٰذا بِعناية وَدِقَّة، أمْكَن تَجَنُّب تَكْرار أيّ تَعْريف بسَبَب تَعدُّد الأسْماء أو اخْتِلاف الصِّيَغ، أو صُعوبة مَعرِفة مَوْضِع العُثور على الكَلِمات الدَّخيلة أو الغَريبة الوَزْن من المُعجَم العربيّ، هٰذا من جِهَة، ومن جِهَة أُخرى سَهَّلَت الإحالة بالشَّكْل المَذْكور على طالِب المَعرِفة العُثور على مُراده، أو خَدَمَتْه بإرشاده إلى حَيْث يُتِمّ المَعْلومات التي حَصَل عليها.

والمُعجَم الوَسيط، رُغْم الجُهود المَبْذولة في تَرْتيب مَوادِّه والتَّجْديد الذي اتُّبع في عَرْض تلك المَوادّ، ورُغْم حِرْص مُخْرِجيه الشَّديد على تَسْهيل المُراجَعَة فيه، فقد شابَتْه عُيوب من ناحية فُقْدان الإحالة من مادَّة إلى مادَّة أَحْيانًا أو نَقْصها أو عَدَم الدِّقَّة فيها في أَحْيان أُخْرى، وحَسْبُنا أو نَذْكُر بعض الأَمْثِلة على هٰذه العُيوب فيما يَلي:

أ - لو أَراد أَحَدُنا مَعرِفَة ما هو (الإثْمد) ورَجِعَ إلى مادَّة (أ ث م) في المُعجَم الوَسيط لَوَجَدَ: الإثْمِد: هو «الأَنتيمون».

فإذا كان لا يَعْرِف ما هو «الأَنْتيمون» ورَجَعَ إلى مادَّة (أ ن ت) لَوَجَدَ: الأَنْتيمون: هو الإثمد، كما في مُعجَم Webster.

قد يُغْلِق الواحد مِنّا المُعجَم الذي بين يَدَيْه يائسًا من مَعْرِفَة ما يُسمَّى «الإثمد» وقد يُفَكِّر في التَّفْتيش عن هٰذه الكَلِمة في مادَّة (ث م د)، فإن فَعَلَ فَسَيَجِد المُعجَم الوَسيط يَقول:

الإثْمد: عُنْصر فِلِزِّيّ مَعْدِنيّ بِلَّوْريّ الشَّكْل قَصْديريّ اللَّون، صُلْب هَشّ، يُوجَد في حالة نَقيَّة، وغالبًا مُتَّحدًا مع غَيره من العَناصِر، يُكْتَحَل به[١].

أَلَيس غَريبًا أن نَفْتَقِد كُلَّ ارْتِباط بين الكَلِمات المَذْكورة لمُجَرَّد وُجودها في مَوادّ مُتَفَرِّقة من المُعجَم؟ على أَنَّ الأَغْرَب من هٰذا كُلِّه، أن تكون كَلِمة «الإثمد» كَلِمة مُعْجَمِيَّة مَذْكورة في مُعجَماتنا القَديمة، ففي القاموس المُحيط مَثَلاً، والإثْمِد بالكَسْر: حَجَر للكُحْل.

لقد كان على المُعجَم الوَسيط أن يُحيل القارئ في مادّتَيْ (أ ث م) و (أ ن ت) إلى مادَّة (ث م د)، وكان من المُسْتَحْسَن أن يُشير في هٰذه المادَّة إلى أنَّ الإثمِد هو «الأَنْتيمون» على أن يُثْبِت التَّعْريف القَديم مع التَّعريف العِلْميّ المَوْسوعيّ.

ب - لو أَراد أَحَدنا مَعْرِفَة عربيَّة كَلِمة (كُحول) الدَّخيلة وعاد إلى مادَّة (ك ح ل) في المُعجَم الوَسيط فَسَيَخيب أَمَله، لأَنَّه سوف لا يَجِد إلّا:

الكُحول: سائل عَديم اللَّوْن، له رائحة خاصَّة، يَنْتُج من تَخَمُّر السُّكَّر

(١) لم يُشِر المُعجَم في مادَّة (ك ح ل) إلى حَجَر الكحْل؛ على أَنَّه عَرَّف الكُحْل بأَنَّه كلّ ما وُضِع في العَيْن يُسْتَشْفى به ممّا ليس بسائل كالإثْمِد ونَحوه.

والنَّشاء، وهو روح الخَمْر. (ج) كُحولات. (د).

ولٰكن لو اقتَضَته كَلمة (أنيلين) مَعْرِفة ما وَرَدَ في المُعجَم عنها لوَجَدَ ما يَلي:

الأَنيلين: سائل زَيتيّ طَيّار عَديم اللَّوْن، له رائحة نافِذَة، وطَعْم لاذِع ويَتَجمَّد إذا تَعرَّض للهَواء والضَّوْء، ويَذوب في الغول (الكحل) والبِنْزين وهو صِبْغ كيماويّ يُتَّخَذ من تَقَطُّر النّيلج من البوتاسّا الكاوِيَة.

فما هو الغول الذي يُشْبِه (البِنْزين) في إذابته للأنيلين، وهو يُسَمَّى (الكحُل)؟ إذا رجِعْنا إلى مادَّة (غ و ل) لوجدنا:

الغول: ما يَنْشأ عن الخَمْر من صُداع وسُكْر.

والغول: كُلُّ شيء يَذْهَب بالعَقْل، وَلَفْظ الكُحول أَصْله الغول.

ج ـ لو أَرَدْنا مَعْرِفَة مَعنى كَلمة (إبليز) فَيَغلب أن نُفَتِّش عنها في مادَّة (ب ل ز) من أيّ مُعجَم عربيّ، فإذا رَجعنا إلى هٰذه المادَّة في المُعجَم الوَسيط وَجَدْنا:

الإبليز: الطّين يَتَخَلَّف عن النّيل. (انظر باب الهمزة).

إنَّ هٰذا التَّعْريف قد يَكْفينا لمَعْرِفة الكلمة، التي تَحقَّقنا من وُجودها في المُعجَم، وإذَنْ فلا غُبار على عربيَّتها، ولٰكنَّ الإحالة التي عَثْرنا عليها في التَّعْريف قد تَدفَعنا إلى التَّفْتيش عن الكلمة المَذْكورة في مادَّة (أ ب ل) وفي هٰذه المادَّة سنَجِدُ ما يَلي:

الإبليز: الطّين الذي يُخلِّفه نَهْر النّيل على وَجْه الأَرْض بَعد ذَهابه (د).

ومن هٰذه المادَّة نَعْرف هُويَّة الكلمة، دون أيّ زيادة في التَّعْريف بها ذات قيمة، ممّا كان يُوجِب الاكْتفاء بتَعْريفها في المادَّة الأَخيرة فَحَسْب على أن تَبْقى الإشارة إليها في المادَّة الأولى.

د ـ في مادّة (ج م ل) أَثْبَت المُعجَم الوَسيط تَعْريفًا لما يُسمّى «حِساب الجُمَّل» وكيف أنَّه يُجعَل فيه لكُلّ حَرْف من الحُروف الأَبْجديّة عَدَد من الواحد إلى الأَلْف عل تَرْتيب خاصّ.

ولـم يَزِد المُعجَم على هٰذا شيئًا لمُسْتَزيد، ولو أَنَّه أَحال القارئ إلى مادَّة (أ ب ج د) لَوَجَد هُنالك التَّرْتيب الخاصّ المُشار إليه في تَعْريف حِساب الجُمَّل.

هـ ـ ومن طَرائف عُيوب الإحالات في المُعجَم الوَسيط، ما وَرَد في مادَّة (س و د) وهو:

سَوْدل: انْظُر (س د ل).

السَّوْدَل: انْظُر (س ل د).

فإذا رَجِعْنا إلى مادَّة (س ل د) لم نَجِد شيئًا يَسْتَوْجِب الإحالة إليها، أمّا مادَّة (س ل د) فهي خطَأ مَطْبعيّ.

وسَوْدَل الرَّجُل، في مَتْن اللُّغة: طال سَوْدَله، أمّا السَّوْدل فهو الشّارب.

و ـ ومن الطَّرائف أَيضًا ما وَرَدَ في مادَّة (ي ن ب) فقد ذُكِرت كلمة اليَنْبوت وإلى جانبها إحالة إلى مادَّة (ن ب ت) مع رَسْم للنَّبات المَقْصود وشَكْل زَهْرَة وفي مادَّة (ن ب ت) يُوجَد تَعْريف عِلميّ للنَّبات المَذْكور، ولٰكن دون أيّ رَسْم تَوْضيحيّ.

النُّبْذَة السّابعة عشرة

المَجْموعة الثّالثة: عُيوب عَدَم التَّمسُّك بالتَّناظُر

التَّناظُر لُغةً التَّقابُل، وتَناظَر الشَّيْئان تَقابلا، ومن المَجاز النَّظير والمُناظِر: المِثْل والشَّبيه في كُلِّ شيء، يُقال هٰذا الشَّيء نَظير هٰذا، أي مِثْله، لأنَّه إذا نَظَر إليهما ناظِر رَآهما سواء.

وفي العربيَّة، كما في جَميع اللُّغات، كلمات مُتَناظِرة، سواء أكانت تَدُلُّ على أعْيان أو مَعانٍ مُتماثِلة أو لا تَدُلُّ على شَيء مُعَيَّن، والتَّعْريف بمِثْل تِلك الكلمات قد يَدْخل في أغْراض مُعجَم ما فَيُثْبِتها فيه، وقد لا يَدْخل فيُغفِلها، وإذا كان من عُيوب المَعاجِم إغْفالها لكلمات يَدْخل التَّعْريف بها ضِمْن أغْراضها أو تَعْريفها تَعْريفات مُتَبايِنَة من حَيْث الدِّقَّة أو التَّوْضيح، فمِن أكْبَر العُيوب أن يُثْبِت مُعجَم بعض هٰذه الكلمات ويُغْفِل بعضها، وإذا رَجعنا إلى المُعجَم الوَسيط نَعْثُر على أمْثِلة من هٰذا العَيْب، إليكم بعضها:

أ ـ سَبَق أن مَرَّ معنا حَديث عن الكَلمات الثَّماني التي تَتَأَلَّف من مَجْموع حُروفها، حُروف الهِجاء العربيَّة، وهي المُسَمّاة (الأَبْجديَّة العربيَّة) نِسْبَةً إلى (أبْجَد) أُولى تلك الكلمات، ولا شَكَّ في أنَّها تُعتَبَر مُتَناظِرة، أي أنَّ كُلَّ واحدة منها نَظيرة كلمة أُخْرى، وإن امتازت الأولى منها بِنِسْبة الباقيات إليها، أو امْتازت الأَخيرتان بِصِفَة (الرَّوادِف) لأنَّ أَحْرُفها عَربيَّة مَحْضَة أُردِفت بحُروف مَوْجودة في اللُّغات السّاميَّة الأُخْرى.

لقد أتى المُعجَم الوَسيط على تَعْداد تلك الكلمات في مادَّة (ا ب ج د)، وفي مادَّة (هـ و ز) أتى بتَعْريف لكلمة (هوّز) بأنَّها: المَجْموعَة الثّانية من الأَبْجديّة السّاميَّة، أمّا كلمة (حطّي) فقد أغْفَلها المُعجَم في مكانها منه، كذٰلك ما بَعْدها من كلمات.

ب ـ أَثْبَت المُعجَم الوَسيط تَعْريفًا لكُلٍّ من أَشْهُر (مارس) و (سبتمبر) و (ديسمبر) أمّا شَهْر (يناير) وَبَقيَّة أُشْهُر السَّنة الشَّمسِيَّة المُسْتَعْمَلَة في مصر فقد أَغْفَل المُعجَم ذِكْرها.

ج ـ أَثْبَت المُعجَم الوَسيط تَعْريفًا لشَهْر (كانون) ولتِسْعَة أَشْهر أُخْرى من أَشْهُر السَّنة الشَّمسيَّة المُستَعمَلة في سورية والعراق ولبنان والأردن، بينما أَغْفَل

تَعْريف شَهْرَي (شباط) و (تمّوز).

د ـ أَثْبَت المُعجَم الوَسيط تَعْريفًا لِشَهْر (توت) وسِتَّة أَشْهُر أُخْرى من أَشْهُر السَّنة القِبْطِيَّة، بينما أَغْفَل تَعْريف شَهْر (بابه) وأَرْبَعَة أَشْهُر من هٰذه السَّنة[١].

هـ ـ أَثْبَت المُعجَم الوَسيط تَعْريف الأَشْهُر القَمَرِيَّة كُلِّها، ولٰكنَّ تَعْريفاته جاءت مُتَفاوِتَة بعض الشَّيء في دِقَّتها.

و ـ أَثْبَت المُعجَم الوَسيط تَعْريفًا لكُلٍّ من (القِرش) و (الرِّيال) و (المَجَر) بينما أَغفَل تَعْريف كلٍّ من (الجُنَيْه) و (اللِّيرة) و (المَلّيم)، على أَنَّه أَشار إلى بعضها في مَعرِض تَعْريفه بغيرها.

النُّبْذَة الثّامنة عشرة

المَجْموعة الرّابعة: عُيوب تَعْريف المُصطَلَحات الجَديدة

إنَّ اسْتِخْدام أيِّ لُغة في مَجال الأَبْحاث العِلميَّة والتَّدْريس الجامعيّ، يَتَطَلَّب في هٰذا العَصْر، الذي أَصْبَحت فيه العُلوم والفُنون في تَطوُّر مُستَمِرّ مُتلاحِق، رَفْد هٰذه اللُّغة بأَعْداد كبيرة من المُصْطَلحات الجَديدة التي تَحْتاجها أَبْحاث كُلّ عِلْم وتَتَطَلَّبها مَعْرِفة المُختَرَعات الحَديثة والأَجْزاء والمَوادّ التي تَتكوَّن منها هٰذه المُختَرَعات، وما زال العَرَب في مُخْتَلِف أَقْطارهم يَشعُرون بِنَقْص واضح يَكْتَنِف لُغتهم في العُلوم والفُنون الحَديثة، رُغم كُلِّ ما بَذَله عُلَماء العربيَّة أَفْرادًا وجَماعات من جُهود جَبّارة في هٰذا المِضْمار منذ مَطلَع القَرْن العشرين.

إنّ المُصْطَلَحات العِلْميَّة التي وَضَعها أو حَقَّقها العُلَماء العَرَب كَثيرة[٢]، وكان عَمَل مَجْمَع اللُّغة العربيَّة في القاهرة عَمَلًا جَليلًا خالِدًا، إذ أَنَّه أَنْجَز حتّى اليوم الآلاف العَديدة من المُصْطَلَحات في مُختَلِف العُلوم والفُنون، وإذا كان من عادَة العُلَماء أو اللِّجان المُخْتَصَّة، الذين يَضَعون المُصْطَلَحات أو يُحَقِّقونها، تَعْريف كُلّ مُصطَلَح بما يُوضِحه ويُحَدِّد مَدْلوله العِلْميّ، فإنَّ هٰذا الشَّرْح يَأتي مُتَفاوِتًا في صِياغته مُتَبايِنًا في أُسْلوبه، تَبَعًا لمادَّة المُصطَلَح وبيان مُنْشِئ التَّعْريف به، ولا قيمة لهٰذا التَّبايُن أو ذٰلك

(١) انْظُر مُلاحَظاتنا على المُعجَم الوَسيط التي كانت تُنشَر تِباعًا في مَجلَّة مَجمَع اللُّغة العربيَّة بدمشق.

(٢) انْظُر العَرْض القَيِّم للجُهود المَبْذولَة في وَضْع المُصطَلَحات العِلْميَّة في كتاب الأمير مصطفى الشّهابيّ الذي سَبَقت الإشارة إليه

التَّفاوُت إذا كانت مُصطَلَحات كلّ عِلْم أو فَنّ ستُؤلَّف مُعجَمًا خاصًّا به، ولٰكنْ عندما يُراد إدْخال تلك المُصْطَلَحات جَميعها في مُعجَم لُغويّ واحد، اختلف الأمْر وَوَجُب التَّفْريق بين تَعْريف المُصطَلَح عِلْميًّا وتَعْريفه لُغَوِيًّا من أجْل ضَمِّه إلى مُعجَم لُغويّ مَحْض.

لقد قامت اللَّجْنة التي أشْرَفت على إخْراج المُعجَم الوَسيط، مَشْكورَة، بإدْخال كَثير من المُصطَلَحات العِلْميَّة التي أقَرَّها مَجمَع اللُّغة العربيَّة، في مَتْن المُعْجَم، ولٰكنَّها في تَعْريف هٰذه المُصطَلَحات، قامت بنَقْل الشُّروح التي أنْشأها واضعو تلك المُصطَلَحات أو مُقِرُّوها، فإذا بالمُعجَم العربيّ يَضْخُم بشُروح مَحَلّها الصَّحيح المَعاجِم الخاصّة بالعِلْم الذي تَعود إليه تلك المُصطَلَحات، وهٰذا بالإضافة إلى أنَّ بعض الشُّروح غَلَبت عليه الحقائق العِلْميَّة التي لا يَنشُدها من يُفتِّش عن المُصطَلَح في مُعجَم لُغويّ كالمُعجَم الوَسيط.

لقد عُرِّفت مُصطَلَحات كَثيرة في المُعجَم الوَسيط تَعْريفات عِلميَّة بعيدة عن الطَّبيعة اللُّغويَّة حينًا وَمَوْسوعِيَّة مُطَوَّلة حينًا آخر، حتّى إنَّه ضَمَّ مُصطَلَحات سياسيَّة أو قانونيَّة يَخْتَلِف مَدْلولها باخْتِلاف النُّظُم الدُّسْتوريَّة والقَوانين السّائدة في كلّ دَوْلة، ممّا لا مَثيل له في مَعاجِم اللُّغات الأجْنبيَّة، وفيما يلي بعض الأمْثلة على كُلّ هٰذا:

أ ـ في مادَّة (ر ص ص) جاء تَعْريف مادَّة الرَّصاص كما يَلي: الرَّصاص: عُنْصر فلزّ ليِّن، وَزْنه الذّرّيّ ٢١، ٢٠٧ وعَدَده الذّرّيّ ٨٢، وكثافته ٣٤، ١١ ويَنْصَهِر عِنْد ٣٢٧م. (مج).

ب ـ في مادَّة (غ و ز) أثْبَت المُعجَم الوَسيط تَعْريفًا عِلْميًّا لمادَّة (الغاز) كما أقَرَّه مَجمَع اللُّغة العربيَّة، مع فِعْل (غَوَّزَ) مُشْتَقًّا من كلمة (غاز)، ثُمَّ أحال إلى مادَّة (غ ز ز) من أجْل تَعْريف كلمة (غازوزة) وفي تلك المادَّة جاء التَّعْريف كما يَلي:

(الغازوزة) شَراب حُلْو به قَليل من الزّيوت العِطْريَّة، مُشْبَع بغاز ثاني أُكْسيد الكَربون تحت ضَغْط أعْلى من الضَّغْط الجَوّيّ. وقد يُضاف إليه مَوادّ أُخْرى تُكْسِبه لَوْنًا أو طَعْمًا خاصًّا (مج).

إنَّ إثْبات مِثْل هٰذا التَّعْريف في مُعجَم وَسيط ليس مُضِرًّا، ولٰكن أليس في إثْباته تَضْخيم للمُعجَم العربيّ بأسْلوب حَديث؟

ج ـ اضْطُرّ مُلوك فَرَنْسَة قَبْل الثَّوْرة الكُبْرى إلى إعْلان تَأْليف مَجْلِس خاصّ، له حَقّ نَقْض ما لا يَرى وَجهًا لتَنْفيذه من الأَحْكام القاسية التي كان الشَّعْب الفَرَنْسيّ يَئِنّ تحت وَطْأَتها، وأُضيف اسْم ذٰلك المَجْلِس إلى كلمة (Cassation) الدَّالّة على عَمَله في نَقْض الأَحْكام أو كَسْرِها. وانْتَهى الأَمْر بعد الثَّوْرَة الفَرَنْسِيّة إلى تَطْوير المَجْلِس المَذْكور إلى مَحْكَمة عُلْيا أُطلِق عليها اسْم (Cour de Cassation) مُهِمَّتها الإشْراف على حُسْن تَطْبيق المَحاكم الدُّنْيا للقانون وَنَقْض ما كان مَشوبًا بخَطَأ في تَطْبيق القانون أو تَأْويله، وعندما هَبَّت رِياح الإصْلاح القَضائيّ على الدَّوْلة العُثْمانيّة، أَخَذَت عن فَرَنْسَة نِظامها القَضائيّ، فاخْتار المُشَرِّعون آنذاك لِرَأْس المَحاكِم اسْم (مَحْكَمَة التَّمْييز) تَأَسِّيًا بقوله جلَّ وعلا ﴿حتّى يَميزَ الخَبيثَ من الطَّيِّبِ﴾[1] وقد وَرِثَت هٰذا الاسم كُلٌّ من العراق ولبنان والأردن وسورية إلى ما قبل سنة ١٩٥٩م، وفي مصر اخْتير للمَحْكَمة نَفْسها عندما أُنْشِئَت اسم (مَحْكَمة النَّقْض والإبْرام) ثُمَّ اكْتُفِي بتَشْريع لاحق بِتسمِيَتها (مَحْكَمة النَّقْض) وفي تونس أُطْلِق عليها اسْم (مَحكَمة التَّعْقيب)، أَمَّا في ليبيا والسودان فيُطْلَق على أَعْلى مَحْكَمة اسْم (المَحكَمة العُلْيا)، ومنذ سنة ١٩٤٥م أُنْشئ في مصر مَجْلِس للدَّوْلَة وهو سُلْطَة قَضائيَّة جَديدة تَقوم إلى جانب القَضاء العاديّ، وانْتَهى الأَمْر بالسُّلْطة الجَديدة إلى قيام (مَحكَمة إداريَّة عُلْيا) سنة ١٩٥٥م تَقِف على رَأْس القَضاء الإداريّ كما تَقِف (مَحكَمة النَّقْض) على رَأْس القَضاء العادِيّ، وانْتَقل هٰذا الوَضْع القانونيّ إلى سورية منذ عام ١٩٥٩م، وعندما صَدَر المُعجَم الوَسيط سنة ١٩٦٠م وَرَدَ في مادَّة (ن ق ض) التَّعْريف التّالي:

النَّقْض: نَقْض الحُكْم: إبطاله إذا كان قد صار مَبْنِيًّا على خَطَأ في تَطْبيق القانون أو تَأْويله، أو مَشوبًا بخَطَأ جَوْهَريّ في إجْراءات الفَصْل، أو بِبُطْلان في الحُكْم. والنَّقْض قد يُصيب الحُكم المَدَنيّ والحُكْم الجِنائيّ على السَّواء متى كان أَحَدهما قد صَدَر نِهائيًّا من المَحاكِم الابْتِدائيّة أو من مَحاكِم الاسْتِئْناف (مج).

(١) سورة آل عمران ٣:١٧٩

ومَحكَمة النَّقْض هي المَحْكَمة العُلْيا في البِلاد. وتُعتَبر المَبادئ المُستَمَدَّة من أَحْكامها مُلزِمَة لِلْمَحاكِم الأُخْرى (مج).

إنَّ هٰذا التَّعْريف لا يُمْكِن العُثور عليه، اليوم، إلّا في مَوْسوعة قانونيَّة، وفي دَوْلَة نِظامها القَضائيّ يُماثِل النِّظام القَضائيّ في مصر قَبْل إنْشاء مَجْلِس الدَّوْلة فيها.

لقد كان المُعجَم الوَسيط في غنًى عن التَّعْريف المَذْكور بمِثْل التَّعْريف التّالي:

النَّقْض: نَقْض الحُكْم: إبْطالُه. ومَحْكَمة النَّقْض: مَحْكَمة عُلْيا مُهِمَّتها نَقْض الأَحْكام المُخالِفة للقانون.

د ـ في مادَّة (ر ك ز) أَثْبَت المُعجَم الوَسيط التَّعْريف التّالي:

المَرْكَزيّ: المَنْسوب إلى المَرْكَز. يُقال: وَزير مَرْكَزيّ: تَصْدُر عنه السِّياسة العامَّة للوِزارة التَّنفيذِيَّة (مُحْدَثَة).

وفي مادَّة (ش أ ن) وَرَدَ التَّعْريف التّالي:

وِزارة الشُّؤون الاجْتِماعيَّة: الوِزارة التي تُعْنى بأَحْوال المُجْتَمَع.

النُّبْذَة التّاسعة عشرة

المَجْموعة الخامسة: عُيوب نَقْص التَّكامُل

الكمال لُغَةً التَّمام، وتَكامَل الشَّيء: تَكَمَّل وكَمُل وتَمَّ فهو كامِل، أو أَكْمَل بعضه البعض الآخَر فهو مُتَكامِل بنَفْسه، والمُعجَم اللُّغويّ، أيّ مُعجَم، يَجِب أن يَكون مُتَكامِلًا مهما كان حَجْمه من حَيْث عَدَد المَوادّ التي يَشْتَمِل عليها، أو من حَيْث مُسْتَواه في تَحْديد المَعاني والإحاطة بها، والمُعجَم المُتكامِل بنَفْسه هو المُعجَم الذي لا يَتَضَمَّن بين دَفَّتَيْه كلمة ليست بصيغتها أو بالمَعْنى المَقْصود منها، واردة في مَكانها بين مَوادّ المُعجَم.

من عُيوب المَعاجِم العربيَّة الشّائعة، رُؤْيَة مُؤَلِّف المُعجَم، يُضَمِّن كَلامه الوارِد في إحْدى مَوادّ مُعجَمه أو في مُقَدِّمته أو خاتِمَته، كلمات، ليس مُثْبَتَة في مَكانها من مُعجَمه،

سَهْوًا منه، أو تَحَرُّجًا من ذِكْرِها لعامِّيَّتها، أو لمُجَرَّد شَكِّه في صِحَّتها، أو لحوشِيَّتها وهو لا يُريد لِمُعجَمه أن يَضُمَّ أَمْثالها، وقد وَقَع مِثْل هٰذا للعُلَماء الأعْلام من مُؤَلِّفي الأمَّهات، ومن طُرف الأمْثِلة على هٰذا العَيْب ما أَنْتج خَيْرًا للعربيَّة المُعاصِرة، فقد كان كَثير من أَعْضاء مَجمَع اللُّغة العربيَّة وبعض كِبار الكُتّاب يَتَجَنَّبون اسْتِعْمال لَفْظَة (ساهَمَ) بِسَبَب عَدَم مُعْجَميَّتها، إنَّما يَسْتَعْمِلون إذا اضْطُرّوا بَدَلًا عنها كلمة (أَسْهَمَ) واخْتَلَف أَعْضاء مَجْمَع اللُّغة في قُبول اسْتِعْمال تلك الصّيغة، بعد أن شاعت على الألْسِنة وفي الصُّحف كما وَرَدَت في بعض القَوانين والتَّشريعات الحَديثة فإذا بأَحَدهم يُؤَكِّد أَنَّه وَقَع ذات مَرَّة على اللَّفْظَة في إحْدى أُمَّهات المَعاجِم، وفَتَّش فإذا به يَجِد ابن مَنْظور يَقول في مُقدِّمة «لِسان العَرب»: (فَاسْتَخَرْت الله سُبْحانه وتَعالى في جَمْع هٰذا الكِتاب المُبارَك الذي لا يُساهَم في سِعَة فَضْله ولا يُشارَك)بينما اقْتَصَر ابن مَنْظور نَفْسه في مادَّة (س هـ م) على إثْبات فِعْل (أَسْهَمَ) دون (ساهَمَ) بينما الفِعْلان بمَعْنًى واحد كان في أَصْله بمعنى أَخَذَ سَهْمًا في المَيْسر بين آخرين، ثُمَّ انْتَقل المَعْنى إلى أَخْذ الواحد نَصيبًا مع غيره من الآخذين، ثُمَّ استُعْمِلا أَخيرًا في المُشارَكة في شَيْء ما، وهٰكذا انْتَصَر المُتَساهِلون من أَعْضاء المُجْمَع بأن انْضَمَّ إليهم الذين اكْتَفوا بحُجَّة وُرود الكلمة على لِسان عالِم كابن مَنْظور في مُقدِّمته، فاتَّخذ مَجْمَع اللُّغة العربيَّة قَرارًا يَمْنَح كلمة (ساهَمَ) هُوِيَّة مُعْجَمِيَّة[1].

لقد حَوَى المُعجَم الوَسيط أَمْثِلَة من هٰذا العَيْب المُعجَميّ، وفيما يَلي بعضها:

أ ـ القُتْمَة لُغَةً: لَوْن أَغْبَر أو أَسْوَد سَوادًا ليس بشَديد، أو فيه حُمْرَة وغُبْرة، وفي المُعجَم الوَسيط: (قَتَم: كان أَغْبَرَ ضارِبًا إلى سَواد أو حُمْرَة. يُقال: قَتَم الغُبار، وقَتَمَ الوَجْهُ. و ـ النَّهار: كَثُرَ فيه القَتام.)

ولٰكن ما هو القَتام؟ لقد أَغْفَل المُعجَم الوَسيط مَعْنى الكلمة، رُغْم أَنَّه ذَكَرها في بيان مَعْنى (قَتَمَ). والقَتام في مَتْن اللُّغة: الغُبار أو الأَسْوَد منه، والقَتان لُغَة فيه.

ب ـ في مادَّة (س ن ى) جاء تَعْريف (السَّنا) ما يَلي:

(١) جاء في قَرار اتَّخذَه مَجْلِس المَجْمَع ما يَلي: (أنّ المَجْلِس يَرى أنَّ كلتا الكَلِمَتَيْن صَحيحة في مَعْنى المُشارَكة، وأنَّه لا مُسوِّغ لتَجَنُّب الكُتّاب كَلِمة «ساهَمَ» وقد اسْتَأْنس المَجلِس بما وَرَد في مُقدِّمة لِسان العَرَب ص ٣٠) انظُر مَجلَّة مَجمَع اللُّغة العربيَّة المُجَلَّد السّابع ص ١٨٧ سنة ١٩٥٣م.

والسَّنا: الضَّوْء الذي يَسْتَعْمِله المُصوِّر الفوتُغرافيّ عند الْتِقاط الصُّوَر. (مُحْدَثَة).

لقد وَرَدَت كلمة (فونوغرافيّ) في هٰذا التَّعْريف، ولٰكنْ لم يَرِد في المُعجَم ما يُبَيِّن مَعْناها لا في مادَّة (ف ت غ) ولا في مادَّة (ف و ت).

ج - في مادَّة (أ ب ر) نَجِد:

وإبْرَة الحاكي (الفونوغراف): ما تَمُرّ على أَثَر الصَّوْت المُسَجَّل لتُعيده.

فالحاكي، بِحَسَب هٰذا التَّعْريف، كلمة عربيَّة وُضِعت للآلة المُسَمَّاة (الفونوغراف) ورُغْم شُيوع هٰذه الكلمة على أَلسِنَة النّاس، وإثْبات المُعجَم الوَسيط لها في مادّتَي (أ ب ر) و (أ س ط) إذ عَرّف فيها (أُسْطُوانة الحاكي)، فإنَّه أَغْفَل كلمة (الحاكي) في مادَّة (ح ك ى).

أمّا في مادَّة (ف و ن) فقد جاء تَعْريف كلمة (الفونوغراف) بأَنَّه: جِهاز آليّ يُخْرِج الأَصْوات المُسَجَّلَة على أَسْطوانات خاصّة، بإبْرَة وسَمَّاعَة، وقد يَكون له بوق. (د)!

د - في مادَّة (ك ي ر) نَجِد:

الكيروسين: سائل قابِل للاشْتِعال يُسْتَقْطَر من البِتْرول، وهو أَقَلّ كَثافة من السُّولار (مج) وفي مادَّة (س ل ر) دون مادَّة (س و ل) نَجِد:

السُّولار: سائل قابِل للاشْتِعال، يُسْتَقْطَر من البِتْرول، وهو أَقَلّ كَثافة من وَقود الدّيزَل. (مج).

وإذا كنّا نَجِد تَعْريفًا لكلمة (بِتْرول) في مادَّة (ب ت ر)، فإنَّ المُعجَم الوَسيط أَغْفَل تَعْريف (الدّيزَل) في أيّ من مادّتَي (د ز ل) و (د ي ز).

النُّبْذَة العشرون

تَعْريف حُروف الهِجاء في المَعاجِم الحَديثة

يُطلَق على حُروف الهِجاء العربيَّة الثَّمانية والعِشرين اسم «حُروف المَباني» لأَنَّ

الكلام المُفيد يُبْنى منها، وهي تَنْقَسِم إلى أَنْواع عَديدة بحَسَب مَخْرَجِها الصَّوْتيّ، إن كانت مَهْموسَة أو مَجْهورَة، حَلْقِيَّة أو شَجْرِيَّة، أَسَلِيَّة أو مُقَلْقَلَة، لِثَوِيَّة أو شَفَوِيَّة أو ذَوْلَقِيَّة، كما أنَّ بعض الحُروف التي تَشْتَرك في مَعْنًى واحد يَدُلّ عليه عَمَلها أو أَثَرها فيما بعدها، فَتُنْسَب إليه، فيُقال: حُروف الاستِفْهام مَثَلًا أو حُروف العَطْف.

ولقد جَرَت المَعاجِم على التَّعْريف بكُلّ حَرْف من حُروف الهِجاء في أوَّل الباب الذي يُعْقَد له، والتَّعْريف بحُروف الهِجاء في المُعجَمات القَديمة يَشتَمِل عادَةً على بيان مَوْضِع الحَرْف بين بَقِيَّة الحُروف ومن أيّ نَوْع هو مَخْرَجًا، وعلى ما يَدُلّ، إن كان من حُروف المَعاني، مع بيان قيمَته العَدَدِيَّة فيما يُسَمَّى حِساب الجُمَّل، وتَخْتَلِف المَعاجِم الحَديثة في نَهْجها بالنِّسْبة لتَعْريف هٰذه الحُروف تَبَعًا لاخْتِلاف المَصادِر التي اعْتَمَدت عليها أو تَبَعًا لِذَوْق مُؤَلِّفيها، وفي المُعجَم الوَسيط جاء التَّعْريف بحُروف الهجاء مُتَفاوِتًا بدون عِلَّة من قيمة الحَرف نَفْسه، مُخْتَلِفًا بلا سَبَب من اللُّغة أو العِلْم، مُتمايِزًا بغير ميزة، وفيما يلي أَهَمّ ما نُلاحِظه على تلك التَّعْريفات:

أوَّلًا: ـ ذُكِر في تَعْريف أَكْثَر الحُروف أَنَّها من حُروف الهِجاء، مُشارًا إلى التَّرْتيب العَدَديّ للحَرْف، بينما ذُكِر في تَعْريف البعض منها أنَّه من حُروف المَباني، أو اكْتُفي بأَنَّه صَوْت مَجْهور.

ثانيًا: ـ في تَعْريف بعض حُروف المَعاني، أُشير إلى صِفَة الحَرْف هٰذه، وفي أَكْثَرها عُدِّدَت مَعانيها مُباشرةً.

ثالثًا: ـ في تَعْريف أَكْثَر الحُروف أُغْفِل بَيان قيمتها العَدَدِيَّة في حِساب الجُمَّل، بينما ذُكِر ذٰلك في تَعْريف بعض الحُروف.

رابعًا: ـ في مادَّة (ج هـ ر) أَثْبَت المُعجَم تَعْريفًا للحُروف المَجْهورة، مُبَيِّنًا أَنَّها تِسعة عشر حَرْفًا، وقد بَيَّن هٰذه الصِّفَة في تَعْريف خمسة عشر حَرْفًا وأَغْفَلها في تَعْريف الحُروف الباقية، بينما أَشار في مادَّة (هـ م س) إلى أَنَّ عَدَد الحُروف المَهْموسَة عشرة، وقد أَشار إليها بالفِعْل في تَعْريف الحُروف العشرة.

خامسًا: ـ في مادَّة (ل ث هـ) عَرَّف المُعجَم الحُروف اللِّثَوِيَّة، وذَكَرَ أَنَّها ثلاثة أَحْرف هي: الثّاء والذّال والظّاء، ولم يُشِر إلى هٰذه الصِّفَة إلّا في تَعْريف حَرْف الذّال.

سادسًا: ـ في تَعْريف حَرْف (الراء) دون غيره، أَشار المُعجَم إلى أَنَّها من الحُروف الذَّلْقيّة، وفي تَعْريف حَرْف (الميم) دون غيره، أَشار إلى أَنَّها حَرْف شَفَوِيّ، بينما أَغْفَل

في مادَّة (ش ف هـ) الإشارة إلى الحُروف الشَّفَويَّة، كما أَغْفَل في مادَّة (ذ ل ق) الإشارة إلى الحُروف (الذَّلقيّة).

وفي مَتْن اللُّغة: الحُروف الذُّلْق أو حُروف الذَّلاقة: ستّة، هي حُروف طَرَف اللِّسان والشَّفَة، ثَلاثة منها ذولقيَّة: اللّام والرّاء والنّون، وثلاثة شَفَهيَّة: الباء والفاء والميم.

سابعًا: ـ في مادّة (ق ل ق) عَرَّف المُعجَم حُروف القَلْقَلَة التي يَجْمَعها لَفْظ (قطبجد)، ولٰكنّه لم يُشِر إلى هٰذه الصِّفَة إلّا في تَعْريف (الجيم).

ثامنًا: ـ في مادَّة (ش ج ر) عَرَّف المُعجَم حُروف الشَّجر، وذَكَر أنَّها أربعة: الجيم والشّين والضّاد والياء، وقد أُشير إلى هٰذه الصِّفة في تَعْريف الثَّلاثة الأخيرة فحَسْب، وممّا يُلاحَظ أنَّ المُعجَم الوَسيط في تَعْريفه حَرْف الياء، أعاد بَيان مَعْنى الحُروف الشَّجْريّة وأَثْبَت مَعنى الشَّجْر.

تاسعًا: ـ في تَعْريف حَرْف (الزّاي) دون غيره، أشار المُعجَم إلى أنَّها من الحُروف الأَسَلِيَّه، ولٰكنَّه في مادَّة (أ س ل) أَغْفَل بيان أيّ شيء عن هٰذه الحُروف.

وفي لِسان العَرب: أَسَلَة اللِّسان: طَرَف شَباته[1] إلى مُسْتَدَقِّه، ومنه قيل للصّاد والزّاي والسّين أَسَلِيّة، لأنَّ مَبْدَأها من أَسَلَة اللِّسان.

عاشرًا: ـ في مادَّة (ح ل ق) ذَكَر المُعجَم الوَسيط حُروف الحَلْق وهي: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء، ولٰكنَّه لم يُثْبِت هٰذه الصِّفَة في غير تَعْريف (الهاء)ما خلا الإشارة إلى أنَّ مَخْرَج الحَرْف يَكون من الحَلْق.

حادي عشر: ـ في مادَّة (ط ب ق) عَرَّف المُعجَم الإطْباق بأنَّه رَفْع أَطْراف اللِّسان إلى الحَنَك الأَعْلى مع إطْباقِهِ ليُضَخِّم نُطْق الحَرْف، ثُمَّ عَدَّد حُروف الإطْباق الأَرْبعة: الصاد والضاد والطاء والظاء، ولٰكنَّه لم يُشِر إلى هٰذه الصِّفَة إلّا في تَعْريف (الطاء والظاء).

ثاني عشر: ـ تَميَّز تَعْريف حَرْف (القاف) في المُعجَم الوَسيط بشَيء غير كامل عن

(١) حَدّ كلّ شيء: شَباته.

تَطَوُّرها في اللَّهَجات العامِّيَّة، إذ وَرَدَ فيه: (وتَطَوَّرت القاف في اللَّهَجات العامِّيَّة تَطَوُّرًا أَبْعَد أثرًا، فهي تُسْمَع في لُغة الكلام هَمْزَة، وفي بعض القِراءات وفي اليمن وصعيد مصر وبين كَثير من قَبائل البَدْو تُنطَق كالجاف الفارِسِيَّة) وليست القاف هَمْزَة في لُغة الكلام إلّا عِنْد أَهْل بعض المُدُن الكَبيرة، وهي عند غيرهم (همزة) مُفَخَّمَة، كما تَكون عند بعض القَبائل العربيَّة (جيم) أو (كافًا) مُفَخَّمَة، أمّا تَشْبيه هٰذه الكاف بـ (الجاف الفارسيّة) في مُعجَم كالوَسيط فهو نابٍ عن طَبيعته.

النُّبْذَة الحاديَة والعشرون

الضّاد في المَعاجِم العربيَّة

قال أَبو الطَّيِّب المُتَنَبّي، وهو من رِجال القَرن الرّابع للهِجرَة، يَفْتَخِر:

لا بِقَوْمي شَرُفْتُ بل شَرُفوا بي وبِنَفْسي فَخَرْتُ لا بِجُدودي
وبِهِمْ فَخْرُ كلِّ مَن نَطَقَ الضَّا دَ وَعَوْذُ الجاني وغَوْثُ الطَّريدِ

قال البَرْقوقي شارِح ديوان أبي الطَّيِّب:

«كلّ من نَطَق الضّاد: العَرَب، لأنَّ الضّاد لا تُوجَد في غير العربيَّة. يَقول: على أنّه بقَوْمي فَخَرَ العَرَب جَميعًا، وبهم عَوْذ الجاني، أي أنَّ من جَنى جِناية وخاف على نفسه لجأ إلى قومي لِيَأْمن على نفسه، وبهم غَوْث الطَّريد ـ وهو الذي نُفِيَ وطُرِد ـ أي أنّه يَسْتَغيث بهم فَيُغيثونَه ويَنْصُرونه[1]».

ولٰكن مَن الذي أَطْلَق على العَرَب اسم «النّاطِقين بالضّاد» ولماذا أُطْلِق عليهم هٰذا الاسْم؟

إنَّ أَقْدَم مَصْدَر لُغويّ بين يَديّ الآن، يُشير إلى سَبَب هٰذه التَّسْمِيَة، كِتاب «الصّاحبي» في فِقْه اللُّغة وسُنَن العَرب في كلامها، لأحمد بن فارس أَحَد كِبار أئمَّة العربيَّة في القَرْن الرّابع للهِجرَة. قال أحمد بن فارس ـ في باب الحُروف ـ:

«فأَصْل الحُروف الثَّمانية والعشرون التي منها تَأْليف الكلام كُلِّه...

فأَوَّل الحُروف (الهمزة)... وممّا اخْتَصّت به لُغة العَرَب (الحاء) و(الظاء). وزَعَم

(١) انْظُر «شَرْح ديوان المُتنبّي» ج ١ ص ٢٠٩. القاهرة ١٩٣٠م.

ناس أنّ (الضاد) مَقْصورَة على العَرَب دون سائر الأُمَم[١]».

وفي القَرْن الثّامن للهِجرَة أَثْبَت ابن مَنْظور في «لِسان العَرَب» في مادَّة (ض و د) ما يَلي:

«الضّاد حَرْف هِجاء، وهو حَرْف مَجْهور، وهو أَحَد الحُروف المُسْتَعْلِيَة يَكون أَصْلًا لا بَدَلًا ولا زائدًا. والضّاد للعَرَب خاصّةً ولا تُوجَد في كَلام المُعجَم إلّا في القَليل، ولذٰلك قيل في قَوْل أبي الطّيّب:

وبِهِمْ فَخْرُ كلِّ مَن نَطَق الضَّا دَ وعَوْذُ الجاني وَغَوْثُ الطَّريدِ

ذَهَب به إلى أنّها للعَرَب خاصَّةً...».

وجَزَم الفَيْروز آبادي، في القَرْن التّاسع للهِجرَة، في القاموس المُحيط في مادَّة (ض و د) بأنَّ: «الضّاد حَرْف هِجاء للعَرَب خاصّةً» بعد أن اسْتَفْتَح كتابه بِمُقدِّمة قال فيها: «الحمد لله مُنطِق البُلَغاء باللُّغى في البَوادي... باعِث النبيّ الهادي مُفحِمًا باللِّسان الضّادي كلَّ مُضادي... (محمّد) خير مَن حَضر النَّوادي».

وعَلّق الزَّبيديّ شارح القاموس على قَوْل الفَيْروز آبادي بأنّ: «الضاد حَرف هِجاء للعَرَب خاصّةً» قائلًا: أي يَخْتَصّ بِلُغتِهم، فلا يُوجَد في لُغات العَجَم، وهو الصَّواب الذي أَطْبَق عليه الجَماهير. ونَقَل شَيْخنا عن أبي حَيّان رَحمه الله تَعالى: «انْفَرَدت العَرَب بِكَثْرَة اسْتِعْمال الضّاد، وهي قَليلة في لُغة بعض العَجَم ومَفْقودة في لُغة الكَثير منهم، وذٰلك مثل العَيْن المُهْمَلَة، وذَكَر أنَّ الحاء المُهْمَلَة لا تُوجَد في غير كلام العَرَب، ونَقَلَ ما نَقَلَه في الضّاد في مَحَلّ آخَر عن شَيْخه ابن أبي الأَحْوَص، ثُمَّ قال: والظاء المُشالَة ممّا انْفَرَدَت به العَرَب دون العَجَم، والذال المُعْجَمَة ليست في الفارسيَّة، والثاء المُثَلَّثة ليست في الرّوسيّة ولا في الفارسيّة، قاله ابن قَريب، والفاء ليست في لِسان التُّرْك. وفي اللِّسان: ولا يُوجَد، يَعني الضاد، في لِسان العَجَم إلّا في القَليل».

وفي العَصْر الحَديث قال البُستانيّ صاحب «مُحيط المُحيط»: «قيل الضّاد لِلعرب خاصّةً، وليس له حَرْف يُقابِله في باقي لُغات السّاميِّين ويُقابِله عند الإفْرَنْج حَرْف الدّال في بعض الأَحْوال فَيُلْفَظ كَلَفْظِه».

(١) انظُر «الصّاحبي» ص ٧١ تَحْقيق ونَشر محبّ الدين الخطيب ـ المكتبة السَّلفيَّة. القاهرة ١٩١٠م.

وجاء المُعجَم الوَسيط يُعرِّف حَرْف (الضاد)، ذاكرًا ما يَلي: «ويَظْهَر أنَّ الضاد كانت عَصِيَّة النُّطْق على أَهْل الأَقْطار التي فَتَحها العَرَب، أو على بعض القَبائل العربيَّة في شبه الجَزيرة، وهٰذا يُفَسِّر تلك التَّسْمِيَة القَديمة: «لُغة الضاد».

وهٰذا القَوْل ـ رُغْم أنَّه صيغ بلُغَة الظَّنّ ـ ليس مَحَلًّا للتَّعْليق عليه، لولا ما جاء في المُعجَم المَذْكور عند التَّعْريف بحَرْف (الظاء)، إذْ وَرَدَ في التَّعْريف: «وهو حَرْف عربيّ خُصَّ به لِسان العَرَب لا يَشْرِكُهم فيه أَحَد من الأُمَم».

وما وَرَدَ في المُعجَم في حَرْف (الظاء) نُقِل عن لِسان العَرَب إذْ وَرَد فيه: «رَوَى اللَّيث أنَّ الخليل قال: الظاء حَرْف عربيّ خُصَّ به لِسان العَرَب لا يَشْركهم فيه أَحَد من سائر الأُمَم... قال ابن جنّي: ولا يُوجَد في كلام النَّبَط، فإذا وَقَعَت فيه قَلَبوها طاء». وفي القاموس المُحيط في مادَّة (ظ و ى): «الظاء حَرْف خاصّ بِلِسان العَرَب» وأَثْبَت صاحب تاج العَروس عند كلامه على حَرْف (الظاء) ما أَوْرَده صاحب اللِّسان من رِواية عن اللَّيْث، وأَضاف في مادَّة (ظ و ى) مُعَلِّقًا على قَوْل الخليل: «وصَرَّح بمثله أبو حيّان وشَيْخه ابن أبي الأَحْوَص وغير واحد، فلا يَغْتَقِد بمن قال إنَّما الخاصّ ـ بلُغة العَرَب ـ الضاد قلت: وكأَنَّه تَعْريض على البَدْر القرافيّ حيث قال: إنَّما المُخْتَصّ بهم (الضاد).

وقال البستانيّ في مُعجَمه «مُحيط المُحيط»: «الظاء هو الحَرْف السّابع عشر من حُروف المَباني، وليس له في العِبرانيَّة والسِّرْيانيّة حَرْف يُقابِله».

من هٰذا العَرْض لِما وَرَد في المَعاجِم العربيّة، نَسْتَنْتِج أنَّ العربيَّة تَمْتاز بحُروف تَفْتَقِدها اللُّغات الأُخْرى، ممّا يَجْعل أَهْل هٰذه اللُّغات عاجِزين عن النُّطْق بالحُروف التي تَخْتَصّ بها العربيَّة كنُطْق العَرَب بها، ومن الثّابت اليوم أنَّ عَدَد حُروف الهِجاء في العربيَّة يَزيد عن عَدَد حُروف كثير من اللُّغات المَعْروفة وأنَّ حُروف (الضاد والظاء والعين) لا وُجود لها في اللُّغات السّاميَّة مَثَلًا[1]، كما أنّ حُروف (الضاد والظاء والعين) لا وُجود لها في اللُّغات اللاّتينيَّة[2]، ومن الثّابت أَيْضًا صُعوبة نُطْق غير العَرَب بالحُروف العربيَّة نُطْقًا سَليمًا حتّى «... أنّ الجُمهور الأَكْبَر من الأوربِّيين لا يَسْتَطيعون، مع كُلِّ اجْتِهادهم،

(١) انْظُر كتاب تاريخ اللُّغات السّاميّة تأليف إسرائيل ولفنسون ص ١٩ القاهرة ١٩٢٩م.

(٢) انْظُر بَحْث المُستَشْرِق لويس ماسينيوس عن مُستقبَل الخطّ العربيّ في مجلّة مَجمع اللُّغة العربيّة الجزء ١٢ القاهرة سنة ١٩٦٠.

أن يَتَلَفَّظوا تَلَفُّظًا صَحيحًا بالحُروف العربيَّة ض ط ظ وما هو من نَوْعها[١]»وأنَّ الذين يَرْغَبون في تَعَلُّم العربيَّة من الأوربيِّين يَجِدون النُّطْق بـ (الضاد) أشَدّ صُعوبةً من النُّطْق بغيرها من الحُروف العربيَّة، إذ أنَّ لَفْظ (الضاد) يَسْتَلْزِم تَمرُّنًا خاصًّا، فهو لا يُقارِب لَفْظ (الدال) كما يُقارِب لَفْظ (الطاء) لَفْظ (التاء) أو كما يُقارِب التَّلفُّظ بـ (الظاء) من التَّلَفُّظ بـ (الذال)[٢] أي أنَّ لَفْظ (الضاد) أعْصى على المُسْتَعْرِبين من لَفْظ أيّ حَرْف عربيّ آخر عَصِيّ على الأعاجم.

لهٰذا كان من المُسْتَحْسَن أن يُغْفِل المُعجَم الوَسيط في تَعْريف حَرْف (الظاء) الرِّواية المَأثورة عن اللَّيث، وأن يَسْتَبْدِل بالتَّعْريف الوارد في حرف (الضاد) ما يلي:

والضاد من أعْصى الحُروف العربيَّة نُطْقًا على غير العَرَب، ولهٰذا سُمِّيَت العربيَّة «لُغة الضاد». . .

حَفِظ الله كبير شُعراء العربيَّة المُعاصِرين بدوي الجبل الذي جعل الضَّاد عَلَمًا على وَحْدة البلاد العربيَّة وقال:

كلّ الرُّبوع رُبوع العرب لي وطن ... ما بين مُبتَعِد منها وَمُقْتَرِبِ
لِلضّاد تَرجِع أنساب مُفرَّقة ... فالضّاد أفضلُ أمّ بَرّةٍ وأبِ
تَفنى العصور وتَبقى الضاد خالدةً ... شَجَى بِحَلْقِ غريب الدار مُغتَصِبِ

ورحم الله أمير الشُّعراء فقد بَكى حافِظًا[٣] بقَوْله:

لبنان يَبكيه، وتَبكي الضّاد من ... حَلب إلى الفيحا إلى صَنْعاء
يا حافظَ الفُصحى وحارسَ مَجدها ... وإمام من نَجَلَت من البُلَغاء

---

(١) من كتاب (جزيرة العرب مهد الإسلام Arabia the craddle of Islam) لمُؤلِّفه المُبَشِّر الإنكليزيّ زومر المَطبوع في لندن سنة ١٩٠٠ نقلًا عن مقال المُستشرِق الفينلَنديّ كرسكو المَنشور في مجلّة المَجمَع العلميّ العربيّ بدمشق في عدد تشرين الثاني سنة ١٩٢٤ عُنوانه «نفي أوهام الأوربيّين في صعوبة تَعلُّم اللُّغة العربيَّة».

(٢) انظُر مقال المُستَشرِق كرسكو الذي سَقت الإشارة إليه.

(٣) حافظ إبراهيم شاعر العربيّة القائل بلسانها:

وَسِعْتُ كتابَ الله لفظًا وغايةً ... وما ضِقْتُ عن آيٍ به وعِظاتِ
فكيف أضيقُ اليومَ عن وصفِ آلةٍ ... وتَنْسيق أسماء لمُخْتَرَعاتِ
أنا البحرُ في أحْشائه الدرّ كامِنٌ ... فَهل سَألوا الغَوّاص عن صَدَفاتي

ما زِلت تَهتِف بالقَديم وفَضلِه حتّى حَمَيْت أمانَة القُدَماء

النُّبْذَة الثّانية والعشرون

المَعاجِم الحَديثة بين الفَنّ والصِّناعَة

وَرَدَ في كلمة التَّصْدير التي قُدِّم بها المُعجَم الوَسيط للنّاس أنَّ «للمَعاجِم فنّ يَسير بِسَيْر الزَّمَن، وقد خَطا خُطُوات فَسيحة في القَرْنَيْن الأخيرَيْن، وكانت له آثار واضحة في «المَعاجِم الغربيَّة، بين إنكليزيَّة وفرنسيَّة، وألمانيَّة وروسيَّة»[١].

وجاء في دِراسة عن (المُعجَم العربيّ في القَرْن العِشرين) أُلْقِيَت في مُؤْتَمر للمُستَشْرِقين ما يلي: «والآن نَسْتَطِيع أن نُقَرِّر أنَّ فنّ المُعجَم العربيّ نَما وتَطَوَّر في القَرْن العشرين، وأَخَذَ يُحاكي نَظيرَه في اللُّغاتِ الأوربِّيَّة الكبرى أو يَزيدُ عليه، وطُرِحت تلك النَّظريَّة التي كانت تَقول بأنَّ العربيَّة لُغة لا تَقْبَل التَّجديد ولا التَّطوّر، وأَصْبَحنا نُسلِّم بعربيَّة مُعاصِرة إلى جانب العربيَّة القَديمة، وبكلاسيكيَّة وكلاسيكيَّة مُحْدَثَة. وفُتِحَ بابُ القِياس على مِصراعَيْه في اللُّغة كما فُتِح في الفِقْه والتَّشْريعِ، ومن حَقِّنا أن نَبْتَكر أَلْفاظًا وعِبارات كما ابتَكَر أَجْدادُنا»[٢].

إنَّ الفَنَّ ـ في رَأْينا ـ مَظهر، لإرادَة الكمال في أمْر من الأُمور، فإذا تَغَيَّا إنْسان في عَمَل يُؤَدّيه، تَصْوير ما يَشعُر به من عاطفة، أو تَسْجيل ما يَعْتَلِجُ في صَدْره من أَحاسيس، أو إبْرازَ ما يَتَوَخّاه من دِقَّة، أو تَحقيق ما يَستَلزِمُه العملُ من إتقان، فإنّما هو يُمارِسُ فنّا من الفنون، وكلّما اقترب الإنسانُ في عمله من الكمال، زاد فَنّه سُمُوًّا، ومن طَبيعةِ هٰذا الكمالِ ومَظْهرِه، أَخَذَت بعضُ الفُنون وصفَها بالجمال.

ونَحْنُ نُحبّ أن نَتساءلَ عن حظّ المَعاجِمِ، عَربيَّةً كانت أو أجنبيّة من «الفنّ المُتَطوِّر» بالمَقاييس التي أَشَرنا إليها؟

إنَّ فنَّ المَعاجِم، في هٰذا العَصْر، على نُموِّه وتَطَوُّره، إنَّما يَتَمثَّل بالدِّقَّة في تَرتيب

(١) كلمة التَّصْدير هٰذه بقلم الدكتور إبراهيم مدكور الأمين العامّ لمَجمَع اللُّغة العربيَّة.

(٢) بَحْث ألقاه بالفرنسيَّة الدكتور إبراهيم مدكور في مُؤتَمر المُستَشْرِقين بموسكو سنة ١٩٦٢، ونُشِر بالعربيَّة مُلخَّصًا في الجزء ١٦ من مجلّة مَجمَع اللُّغة العربيَّة في القاهرة سنة ١٩٦٣.

المَوادّ وتَنْسيقها وضَبْطها، كما يَتَمثّل بالجَهْد في تَوْضيح مَوادّه بالأَمْثلة الدَّقيقة وبالرُّسوم المُعَبِّرة، ويَتَمثَّل فَنّ المَعاجِم أخيرًا في إتْقان الإخْراج الذي يَشمَل جودَة الطِّباعة، وحُسْن المَظْهر، فهل هٰذا هو كلُّ ما يَجِب أن يَسْتَهدِفه واضِعو المَعاجِم العربيَّة اليوم؟

إنَّ العَرَب في حاجة إلى مَعاجِم جَديدة، تَمْتاز بالإضافة إلى مُقتَضيات «الفَنَّ المُتَطَوِّر» التي ذَكَرناها، إلى مَوادّ جَديدة تَفي بِمُتَطَلَّبات مُختَلِف العُلوم والفُنون، على أن يُتَوَصَّل إليها باتّباع قواعد سَليمة يُمْكِن معها، بقَدْر ما تَدعو إليه الضَّرورة، التَّوَسُّع في قِياسيَّة صِيَغ الزَّوائد والمَصادِر، وبذٰلك تَغنى العربيَّة بالاشْتِقاق في يُسْرٍ وسُهولة، مع ضَبْط هٰذا الأَمْر حِفاظًا على سَلامة اللُّغة وصِحَّتها.

كما يَجِب أن تَمْتاز المَعاجِم الحَديثة، بما تَحْويه من تَعْريفات عِلْميَّة صَحيحة يُسْتَبْعَد معها، جميع ما وَرَد في المُعجَمات القَديمة من أَخْطاء وأَوْهام وتَصْحيف ومُجانَبة الدِّقَّة في التَّعْريف.

إنَّ مُعجَمًا بالصِّفات المَذْكورة، إذا أُريد له أن يَفي بحاجات العَصْر، لا يُمكِن أن يُكْتفى فيه بِمُسايَرَة «فَنّ المَعاجِم الحَديث» إنَّما يَجِب أن يَكون وَضْعه في مُسْتَوى «الصِّناعة» ولسنا نَعني بالصِّناعة هنا، المَعنى الشائع لهٰذه الكلمة، أي مُجرَّد العمل الذي يُمارِسه الإنسان، وقد يَحْترِفه، مُسْتَنِدًا فيه إلى جَهْد عَضَليّ، أو نِظام آليّ، أو إلى قَواعد رَتيبة، لأنَّ الصِّناعة بهٰذا المَعْنى، تكاد تَكون مُنبتَّة الصِّلة بالفَنّ، حَيْث يَجري الإنسان فيه وَراء الجمال مَدْفوعًا بمَشاعره وأحاسيسه غير مُتَقَيِّد بنِظام أو قاعدة، إنَّما نَقْصد بالصِّناعة ذٰلك العَمَل الذي يُشْعِرُ القائم به رَغْبَة في إجادته وإتْقانه، فَيُخَطِّط له ثُمَّ يوفيه حقّه من الدّارسة والإعْداد له، يَعرِف الغاية منه، فَيَسلُك إليها أَوْضَح نَهج وأَقْوَم سَبيل، ثُمَّ يَجْعله بالفَنّ المُتَطَوِّر مع الزَّمن، المَصْقول بالمِران، المُهَذَّب بالارتقاء، حَقيقة واقعة في أَجْمل صُوَرها وأَسْمى مَعانيها، إنَّ مثل هٰذا العَمل الجَيِّد هو «الصِّناعة» كما يَدُلّ عليها جَوْهَر اللَّفْظة في مَتْن العربيَّة وكَفى «الصِّناعة» بِهٰذا المَعنى وُرودها في قَوله عزَّ وجلَّ ﴿**صُنْعَ اللهِ الذي أَتْقَن كُلَّ شَيْء**[1]﴾ وَقَوْله عزّ وعلا: ﴿**وَاصْنَعِ الفُلْكَ بأَعيُنِنا وَوَحْيِنا**[2]﴾.

إنَّ مَعاجِم اللُّغات الحَيَّة، اجتازت اليوم، مَرْحلة الفُنون، وأَصْبَحت صِناعة،

---

(١) سورة النّمل ٢٧ : ٨٨.

(٢) سورة هود ١١ : ٣٧.

تُحشَد للعَمَل فيها طَوائف عَديدة من العُلَماء الأَعْلام، ومن رجال الفَنّ الجَهابِذَة، كلّ واحد منهم يَعْمَل في نِطاق اخْتصاص مَعْلوم. والمُعجَم اللُّغويّ أو العِلْميّ الذي نُريده للعربيّة لا يَكْفيه تَأْليف لَجْنة من كِبار عُلَماء اللُّغة للإشْراف على إخراجه، بل لا بُدَّ له من عُلَماء في اللُّغة إلى جانب مُختَصّين بمُختَلِف العُلوم الأُخرى، يَتَوزَّعون مَوادّه، ويُسْهِمون في الإشْراف على مُختَلِف أَقْسامه، كما لا بُدَّ له من رجال يُتْقِن الواحد منهم فَنًّا من الفُنون اللاَّزِمة لإخْراج مُعجَم حَديث، يَعمَلون جَميعًا في تَنْسيقه وتَبْويبه وتَزْيينه وطِباعته حتّى يَخْرُج للنّاس المُعجَم العربيّ المَنْشود.

المحتويات

Dr. Adnan al-Khatib

Arabic Lexicography

History, Problems & Solutions

Librairie Du Liban *Publishers*